

مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

فضائح "الموساد": خيانة الأمانة بجهاز الإستخبارات

- المسار الفلسطيني: ورطة الإنسحاب.
- نتنياهو: هذيان السلطة.
- إعادة ترتيب الشرق الأوسط من جديد.



FEB. 1998
السنة الرابعة - فبراير ١٩٩٨



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الرابعة ـ العدد الثامن والثلاثين ـ فبراير ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

نتنياهو والبحث عن طريق ثالث

يحاول نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي - ومنذ صعوده إلى الحكم - بلورة خيار جديد لإسرائيل، ازاء عملية السلام، كبديل للاحتمالات التى كانت قائمة قبل وصوله إلى الحكم، والتى كانت تنحصر فى أحد هذين الخيارين، إما ضم الأراضى الفلسطينية المحتلة أو التخلى عنها مع الاحتفاظ ببعض النقاط الاستراتيجية ذات الأهمية من وجهة النظر الإسرائيلية.
ولأن نتنياهو يدرك طبيعة المخاطر التى ينطوى عليها كل من هذين الاحتمالين فقد استبعدهما، حيث يثير الخيار الأول قضية الديمقراطية فى إسرائيل، والتى تفرض منح الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة فى حالة الضم الجنسية الإسرائيلية وحقوق المواطنة فى إسرائيل، وهو الأمر الذى يثير مسألة الدولة ثنائية القومية فى إسرائيل والتى قامت فلسفتها منذ البداية على أنها دولة اليهود، ومن ثم يفتح هذا الاحتمال الطريق واسعا أمام «الشيطان الديموجرافى» الذى يتضمن تداعيات تلقائية طبيعية ليس بمقدور إسرائيل السيطرة عليها، ومن شأنها مفاقمة الوضع الديموجرافى واحتمال تشكل أغلبية عربية فى دولة وجدت لتكون يهودية الطابع، اما الاحتمال الثانى فقد استبعده نتنياهو نظرا لخطورته على أمن إسرائيل من ناحية وتعارضه مع مبادئ وأسس الأيديولوجية التى يؤمن بها رئيس الوزراء الإسرائيلى.
وقد تأسس موقف نتنياهو منذ البداية على رؤية اتفاقات أوسلو كتمهيد للتخلى والانسحاب من الأراضى الفلسطينية وتهديد امن إسرائيل واحتمال قيام دولة فلسطينية فى هذه الأراضى مجاورة لإسرائيل وهى الامكانات المضمنة فى الخيار الثانى.
وبناء على ذلك فإن رئيس الوزراء الإسرائيلى حاول جاهدا منذ بداية حكمه بلورة خيار ثالث بين هذين الخيارين، لا هو بالضم ولا هو بالانسحاب من الأراضى الفلسطينية، وإنما هو خيار الحكم الذاتى للفلسطينيين، فى إطار السيادة الإسرائيلية وفى اطار المفهوم الإسرائيلى، وربما يفسر ذلك سياسة نتنياهو ازاء عملية السلام وتعنته ازاء تنفيذ الاتفاقات والمراهنة على الوقت لغرض الأمر الواقع على الفلسطينيين واستثمار مناخ الخوف من السلام والعودة لليهودية وتجدد النزوع إلى الانعزال والانكفاء على الذات.
وأيا كان مصير حكومة نتنياهو أو مصير رئيس الوزراء ذاته فإن الأمور من الصعب أن تعود ببساطة إلى ما كانت عليه قبل نتنياهو حيث أوجدت سياسته قيودا على من سيخلفه قد يحتاج التخلص منها بعض الوقت.

المحرر

المسار الفلسطيني



ملف العدد

لم يفعل كل ما لديه

هآرتس ٣١/١٢/١٩٩٧
عقيبا الدار

لو إننى قلت أن بنيامين نتنياهو يراوغ فى موضوع انسحاب المرحلة الثانية، لا تتهمونى بالكراهية غير المبررة لرئيس الحكومة. ولكن لحسن الحظ، إنه يكشف بنفسه هذه المرة عن مراوغته. فبالأمس اوردت «هآرتس» انه فى مقابلة مسائية مع قادة «يسرائيل بعاليا» فجر رئيس الحكومة قضية، «أن المجتمع بريد انتخابات مبكرة، وأن لديكم مبررات كافية لاسقاطى. حسنا، إذا اردتم اسقاطى، افعلوا ذلك بسبب المرحلة الثانية من الانسحاب وليس بسبب الميزانية».

ولولا الاعتراف الصريح لكان الصراع حول الميزانية أفضل دراما يمكن أن تحدث لتجسيد الازمة السياسية لنتنياهو. كان يمكن الافتراض انه بعد التراجع عن الميزانية، لن يكون أمامه أى حجة أخرى لتأجيل الانسحاب من الضفة. لكن ليس هكذا يتحدث رئيس حكومة يقصد وينوى ما قاله للأمريكيين فى باريس ليحصل من جديد على مدة أطول للانسحاب. وقبل اسبوعين فقط ذكر لمادلين أولبرايت بعض الازمات التى يعيشها مع الشركاء الائتلافيين. حتى بيل كلينتون قال لصديق يهودى، إن من يتمتع بما يتمتع به (رئيس بدون اغلبية فى الكونجرس) سيفهم دواخل نتنياهو. وقرر أن ينتظر حتى يتغلب بيبى على أزمة الميزانية، حتى يجدد تأشيرته بدخول البيت الابيض.

ومساء أول أمس لم يكن ينقص الحكومة كثيراً لتطرح الميزانية. كان الموقف خطيرا للغاية، حيث طلب رئيس مجموعة الليكود مائير شتريت، من المعارضة مساعدة رئيس الحكومة فى رد هجوم اعضاء المعارضة على ميزانية الدولة.

لقد رتب نتنياهو أوراقه مع شركائه بدون ايهود باراك. فنتنياهو يفضل أن يحل الكنيست بنفسه. انه على استعداد لعمل أى شئ ليقنع اقرانه بتأجيل وتجاوز الانسحاب من الضفة. شئ جيد أن نتنياهو لم يسقط بسبب الميزانية الثانية. فمن الممنوع أن نسمح له بالسقوط بسبب الانسحاب الثانى. فعلى مدى عام ونصف فعل اشياء عديدة هامة جدا، لكنه لم يؤد بعد كل دوره. ان نتنياهو زعيم اليمين الأول الذى صافح ياسر عرفات زعيم الشعب الفلسطينى وبذلك اعترف بوجوده. وبيبى هو الليكودى الأول الذى امر الجيش بإخلاء ارض بالضفة، وليس مجرد أرض بل مدينة الآباء. وبقرارها فى المرحلة الأولى (٢٪) أقرت حكومة اليمين سابقة مفادها أن هناك اراض فى الضفة غير مأهولة بالفلسطينيين (منطقة C) ليست بالضرورة جزءاً من ارض إسرائيل.

ونتنياهو عادل تماماً. فهو أول رئيس حكومة يضع خرائط الضفة الغربية على مائدة مجلس وزرائه المصغر وتجرأ على مناقشة تحريك المستوطنات. نتنياهو جمد البناء فى جبل أبوغنيم وفى رأس العامود ووضع مبدأ أن السلام الاجتماعى يفوق حق *الامتلاك اليهودى فى القدس*.

إن رئيس الحكومة القادم سيبدأ المساومة مع الفلسطينيين من الوضع الذى سينتهى اليه نتنياهو. وكلما أوغل نتنياهو كلما كانت مهمة خلفه اسهل. من هنا فالعمل وميرتس لهما مصلحة ناصعة فى استمراره امام اختبار الانسحاب الثانى. فليس لديهما ما يخسراه فى هذه المساومة! إذا كان رئيس الحكومة ينوى الوفاء بما وعد به أولبرايت بشأن «انسحاب على مرحلتين» - التزام بالنسبة للمعارضة اليسارية وتفتيت المعارضة اليمينية.

وإذا اعتزم نتنياهو ما أوضح عنه ليولى ادلشتاين بالدعوة لانقاذه من المرحلة الثانية. فانه على المعارضة ان تصوت بصوتين مقابل كل عضو من اعضاء «القوة ١٧» ولو كان موضوع السلام، كموضوع الميزانية، وإذا انكشفت مراوغته، فيمكن ان نحصل من نتنياهو على كل شئ، ما عدا بقائه.

مصلحتان لشعبين

هآرتس ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٧
عقيبا الدار

قبل انتخابات عام ١٩٩٢ بوقت قليل، كنت قد خرجت مع وزير الاسكان آيريل شارون (آنذاك)، بصحبة مجموعة من الصحفيين إلى جولة في اراضي السامرة. ومن فوق قمة تل أشار شارون إلى عدة بقاع متفرقة بالوادي ذات لون أحمر تربطها ببعضها البعض خطوط شريطية من الأسفلت، وأوضح ان ما من شئ سيترك للصدفة هنا، فقد جرى نشر وتفريق المستوطنات والطرق في المنطقة بهدف افتثال أي محاولة حكومية في المستقبل لرسم خرائط لهذه المناطق. بمعنى آخر، كشف شارون عن أن المستوطنات هنا تستهدف وضع عائق امام «السلام مقابل الارض».

واليوم، فإن خريطة المصالح القومية التي يعرضها وزير البنية التحتية، هي نفس الخريطة التي قدمها وزير الاسكان شارون، والمصلحة المستهدفة هي ذات المصلحة. فهو يزرع مستوطنات ويشق طرق قدر استطاعته، وكأنه يصرخ في وجه أولئك الذين يطالبون بإزالة كل ما يعوق التوصل إلى اتفاق مع الجيران. ونفس الشئ بالضبط يفعله رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. ومثلما يفعل شارون، تصدر عن نتنياهو تلميحات بأنه لا مناص من دولة فلسطينية، وليس هناك إلا أن يتحقق ذلك بأفضل الشروط. فقد تحدث عن خطة ألون بشقيها السلبي والايجابي، وأضاف إلى ذلك ضرورة تأمين ضم اراض إلى الكيان الفلسطيني. يكون الاساس فيه أمنيا بحتا.

وبعد أن قدم جيش الدفاع خريطة المصالح الأمنية الخاصة به، والتي لا تلتفت إلى بذور الشقاق التي بذرها شارون في نابلس وجنين، فإن متوالية الاراضي تحظى بمغزى جديد. والواقع أن رئيس الحكومة يفضل المتوالية اليهودية للأراضي، بصفة عامة. فقد وعد نتنياهو المستوطنين بألا يتحرك أي كرافان من مكانه. فحاشا لله أن يتم اجلاء صهيوني واحد من ارض فلسطينية. وبذلك تبنى بالفعل خريطة شارون الاستيطانية ورفض خريطة اسحاق موردخاي الامنية.

والحكومة لها الحق في تقرير أن المصلحة القومية لا تسمح لها بتحريك ولو إصيص يهودي واحد من ارض إسرائيل الكاملة. وهذا ما وعد به نتنياهو قادة مؤيديه، مثل أروين مسكوفيتش (الذي هرب إلى ميامي قبل اضطرابات رأس العامود). ولكن مع مثل هذه المصلحة القومية يمكن القول بصوت مرتفع سلام على السلام، طالما أن شعار «سلام مع الجولان» قد فقد معناه، ولم يظهر بعد اتفاق يربط خريطة المصالح القومية لشارون ونتنياهو وبين المصلحة القومية الحقيقية، حتى نتوصل إلى اتفاق مع العرب بمقدمات أمنية وافرة.

إن تعنت نتنياهو في رفض الانسحاب الاول في خمسة أشهر، ورفضه التوقيع على بيان التفاهم الامني، وذلة لسان الينا ديان بشأن احتمال تقديم الانتخابات - كل هذا شجع على الافصاح الذي لا يحمل بين طياته نية الوصول إلى تفاوض على أي خريطة. وفيما عدا الاستخفاف الذي يتعامل به مع الموضوعات المطروحة، والحيرة الامريكية التي جعلت الولايات المتحدة تلتزم الرفض بعدما ذاقت مراوغاته، وليس هناك مكان للادعاءات ضد رئيس الحكومة. وهناك قول قديم باللغة البيدتية، إذا اعطوا - فعليك أن تأخذ. فمادلين أولبرايت منحته اسبوعين كمهلة، وهو أخذها. وفي نفس الوقت فإنه مع كل ذلك يحافظ على المصالح القومية وبخاصة، على مصلحته في أن يبقى.

أما الادعاءات فيجب ان توجه إلى هؤلاء الذين لديهم خريطة مصالح - كما يقولون - تختلف في الواقع عن تلك التي لدى نتنياهو وشارون، ورغم ذلك فإنهم يباركون سياسة وأولويات هم أنفسهم لا يؤمنون بها. فكم مرة يمكن أن نسمع تأكيدات ديفيد ليفي بأنه لن يبقى في الحكومة ولو للحظة واحدة، إذا ما تم ايقاف أو تعطيل العملية السلمية. وإسحاق موردخاي الذي اقسم اغلظ الايمان على مسيرة السلام، اصابه الزكام فجأة قبل النقاش الحاسم حول الخرائط. لقد آن الأوان ليقرروا حقا لأية مصالح ينتمون.

الجيش جزء لا يتجزأ

هآرتس ٢٨ / ١٢ / ١٩٩٧
تسفي برال

ظهرت على السطح مرة أخرى قضية ما إذا كان من الضروري أن يجري الجيش الإسرائيلي المفاوضات، وذلك بعد أن هدأت بعض الشئ تلك الضجة التي أثيرت بشأن مسألة الاتفاق الأمني مع الفلسطينيين، وبعد أن ذكر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي كل ما لديه، وبعد أن ردد العاملون في مكتب رئيس الوزراء كل ما لديهم من مزاعم، ولنا أن نتساءل هل كان من الضروري أن يبحث العميد «يناي» مع الممثلين الأمريكيين والفلسطينيين شكل التعاون الأمني مع السلطة الفلسطينية أم أنه كان من الواجب أن يكتفي بدور مستشار الجهة السياسية المكلفة بإجراء المفاوضات.

وفي حقيقة الأمر فإن هذه الصيغة التي نطرحها تعد صيغة مفرطة في التبسيط للقضية، ومن هناك فإن الصياغة الأكثر دقة يجب أن تكون على نحو: هل من الضروري إشراك الجيش الإسرائيلي في الجدل السياسي الإسرائيلي؟ وقد يبدو للوهلة الأولى أن دور الجيش قاصر على خدمة الحكومة الإسرائيلية، وتزويدها بالوسائل العسكرية الخاصة بأي حل سياسي.

وليس من الممكن بالطبع أن يقدم الجيش الإسرائيلي استقالته في حالة

ما إذا لم يتم التسليم بآرائه، أى أنه ليس مثل ديفيد ليفى أو يعقوف نئمان، ولا يستطيع الجيش الإسرائيلى أيضا أن يقول للحكومة «إن مشروعك السياسى فاشل وأنه سيجلب علينا كارثة عسكرية وأمنية». وفى المقابل فيمكن للجيش قول «إننا سنتعرض فى إطار مشروع الحكومة السياسى إلى خطر الحرب التى تعنى تخصيص المزيد من الميزانية للحصول على دبابات وطائرات أو للحصول على صواريخ فى الحال». وستقرر الحكومة فى مثل هذه الحالة ما إذا كان من الأفضل تسديد الثمن بالدم والمال أم أنه من الأفضل تغيير وجهتها السياسية وإعادة توجيه الجيش الإسرائيلى. ووفقا لهذه الوجهة فليس من الضرورى أن يتولى الجيش الإسرائيلى مهمة التخطيط للرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية، تلك المهمة التى من الضرورى قيام الحكومة بها.

وقد خرج كل من شاهد الجولة التى قام بها الوزراء فى الأراضى استعداداً لاتخاذ القرار بشأن الخطة التى من الواجب اتباعها بانطباع مفاده أنه ليس من الممكن الهروب من سيطرة الجيش. وكان الانطباع السائد لدى الجميع هو أن التواجد فى الجولة كان هو الأساس، فلم يتفهم «ناثان شرانسكى» أو «يهوشع متسا» تفاسير وزير الدفاع الإسرائيلى اسحاق موردخاى. ولقد كان من الممكن ملاحظة أنه لم يكن لدى الوزراء الذين وقفوا على ذلك الموقع المرتفع أى علم بالنقطة التى ينتهى إليها الخط الأخضر أو النقطة التى تبدأ معها الأراضى أو أين تقع الأراضى غير المأهولة، أو عدد القوات اللازم تواجدها للدفاع عن المستوطنات التى ستصبح خارج حدود الخريطة الأمنية. وسيتم تنظيم جولة أخرى فى موعد لاحق، ولكنها ستكون تحت إرشاد وزير البنية التحتية آريل شارون الذى سيعرض رؤيته بأسلوب أكثر تأثيرا، غير أنه سيعرض هذه الرؤية على نفس الوزراء الذين تحمل عيونهم كل علامات الدهشة.

إن مثل هذه الجولات الميدانية لا يمكنها أن ترسم ملامح رؤية إسرائيل الأمنية استعدادا للمرحلة الثانية من الانسحاب أو للتسوية النهائية، إن قدرة رئيس الوزراء السياسية على اتخاذ القرار والحصول على الأغلبية هى التى ستحدد ما إذا كان الرأى يعتمد على تقديرات عسكرية صائبة أم على تقديرات خاطئة.

إن حسم هذه القضية من الناحية السياسية سيتحول إلى حسم أمنى استراتيجى. إن من يتابع تلك المداولات الليلية التى تجرى فى الكنيست والتى يكتفى فيها الأعضاء شبه النيام برصد كيف يمكنهم الحصول على صوت آخر لأحد البنود الفرعية الفنية الخاصة بأمر ما يمكنه أن يتفهم كيف سيبدو الأمر عند الإقدام على حسم الأمور الأمنية. وليس من المستحيل أن يرتبط نجاح خطة شارون أو موردخاى بنجاح أعضاء الكنيست فى ضم إحدى الأدوية لقائمة العلاج التى يؤيدها وزير الخارجية «الاجتماعية»، وأعضاء حزب شاس.

وفى المقابل فسيسود فى الخارج انطباع مفاده أنه تم اقرار رؤية استراتيجية فعلية، وأنه سيتم على ضوئها إقرار قواعد المفاوضات مع الفلسطينيين. وفى حقيقة الأمر فمن الممكن أن تسهم بعض القضايا الفرعية مثل تلك الخاصة بتقليل ميزانية مخصصات الأطفال أو تلك الخاصة بعدد رخص قيادات السيارات فى إقرار مساحة الدونمات الأمنية التى ستفصل بين إسرائيل والأردن.

ولن يتغير هذا الوضع إلا إذا أدلى الجيش الإسرائيلى بدلوه فى هذا الجدل، وقد يبدو للوهلة الأولى أن اشتراك الجيش فى قلب الجدل السياسى يعد أمرا مرفوضا على نحو قاطع، ولكن أفما ليس الجيش اسيرا لهذا الجدل؟ ويجب أن نتساءل أيضا ألن يلهث البعض خلف الأراء العسكرية والأمنية عند الاقدام على التسوية السياسية الأخيرة؟ وألن يطلب من الجيش أن يعد الخرائط التى ستثبت مدى دقة كل طرف؟ وأليس الجيش هو الذى أعد الخرائط التى عرضها كل من شارون وموردخاى؟

لقد أصبح الجيش الإسرائيلى جزءا لا يتجزأ من المسيرة السياسية، ومن الأفضل ألا يقتصر دوره على الاستماع إلى رأيه فى لجنة الخارجية والأمن.

ليست خرائط للسلام

هآرتس ٢٦/١٢/١٩٩٧
زئيف شيف

إن الخريطتين الخاصتين بالتسوية النهائية مع الفلسطينيين واللتين عرضتا على الشعب والمنسوبتين لايريل شارون وزير البنية التحتية، ولوزير الدفاع إسحاق موردخاى ليست خرائط للسلام. وعند تقييم الخريطتين فينبغى ألا يكون محك التقييم ممثلا فى أى منهما ينجح فى طرح التعريف الصحيح لمصالح إسرائيل القومية حيث إن المحك الرئيسى ينبغى أن يتمثل فى هل من الممكن أن يتم التوصل على ضوء الخريطتين إلى سلام وتسوية مع الفلسطينيين. والاجابة هى بالنفى بالنسبة للحالتين. ومن هذه الناحية فليست هناك أية فروق جوهرية بين خريطة موردخاى وبين نظيرتها التى طرحها شارون، ولن يغير فى الأمر شيئا مدى رغبة كل منهم الصادقة فى تحقيق السلام.

إن نزعة الاستحواز تعد من أهم سمات خريطة شارون، وفى المقابل فإن خريطة موردخاى تتسم بنزوعها إلى التسوية غير أنها لا يمكن أن توصف بالاعتدال. إن القضية لا تتمثل فيما إذا كان موردخاى يبتغى تحقيق السلام مع الفلسطينيين، وإنما يجب أن تتمثل فيما إذا كان يمكن لخريطة موردخاى أن تشكل الأساس الذى يمكن على ضوئه إحداث تحول فى مفاوضات التسوية النهائية. وفى الحقيقة فبالرغم من أن العديد من القضايا العويصة تعد محل خلاف بيننا وبين الفلسطينيين إلا أن النزاع فى جوهره نزاع على الأراضى والموارد.

ويتمثل هدف أية تسوية فى التوصل إلى تقسيم يضمن السلم

والأمن، وفى خلق وضع يكون من صالح الطرفين الحفاظ فيه على أى اتفاق يتم التوصل إليه. ومن هذه الناحية فلا تنطوى الخريطتان على أية بشارة حقيقة.
ومن السذاجة بمكان أن يتصور المرء أن الفلسطينيين سيقبلون أى اقتراح يقضى بحصر الكيان الفلسطينى فى قطاع ضيق على ظهر الجبل، ذلك القطاع الذى سيكون محاطا من الشمال والجنوب والغرب، والذى سيكون فيه غور الأردن من جهته الشرقية تابعا لإسرائيل. وفيما يتعلق بالقطاع الذى سيسيطر عليه الفلسطينيون فستخترقه المستوطنات الإسرائيلية والطرق الخاضعة لسيطرة إسرائيل.
ولن ينصح أى مستشار جاد عرفات سواء كان هذا المستشار أمريكيا أو فلسطينيا بالتسليم بمثل هذا الاقتراح، فليس للفلسطينيين فى إطار هذا القطاع الضيق أية فرصة للاعتناء على سبيل المثال ولو على نحو ضئيل للغاية بقضية اللاجئين الذين ترفض إسرائيل استيعابهم فى أراضيها. ومن هنا فليس لهاتين الخريطتين أية فرصة سياسية.
ويجب أن نتعامل مع هاتين الخريطتين إذن من منظور أنهما تدخلان فى إطار الجدل السياسى الذى يشهده حزب الليكود، والمجتمع الإسرائيلى، إننا نحيا حاليا فى مرحلة المفاوضات التى نجريها مع أنفسنا. وستذكر هذه المواقف فى المستقبل بوصفها مواقف افتتاحية للوزيرين الرئيسيين فى حكومة نتنياهو. أما خريطة التسوية النهائية التى ستدرج ضمن الاتفاق فإنها ستتناول فى المقام الأول قضية تقسيم الأرض. إن كلا من موردخاى وشارون يسلم بأنه من الواجب تقسيم يهودا والسامرة. غير أنهما لا يصرحان بمواقفهما. ويوافقان على أنه سيتم نزع بعض المستوطنات اليهودية وأن بعضها الآخر سيكون خاضعا سواء فى وضعه الحالى أو فى أى وضع آخر لسلطة المنطقة الفلسطينية. وستختلف الخريطة القادمة أيضا من ناحية المكانة التى ستكون عليها المناطق الأمنية لفترة مستمرة.
أما الخريطة الثالثة التى طرحها الجيش الإسرائيلى فإنها ليست بالخريطة التى تتحدث عن التسوية النهائية. إن خريطة الجيش ترسم مصالح إسرائيل الأمنية استعدادا للتوصل إلى التسوية النهائية. ويجب ألا نتصور خطأ أن هذه الخريطة هى نفس الخريطة التى عرضها وزير الدفاع. وقد تكون هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها الجيش الإسرائيلى إن هناك فرقا بين المصالح الأمنية كما يحددها مسئولو الجيش، وبين ما يطلق عليه الساسة تعبير «المصالح القومية». إننا نشهد هنا محاولة من قبل الجيش للتحرر من تلك الحالة من الغموض التى كانت تعترى كلمة الأمن، وتنطوى هذه الخريطة أيضا على رمز يوحى بأن المبررات الأمنية يجب أن تظل نقية من كافة الأمور التى لا تربطها أية رابطة بالأمن: وعلى سبيل المثال فمن الممكن أن يتحول الاستيطان إلى مهمة أمنية فى حالة ما إذا اتخذت القيادة السياسية قرارا بخصوص هذا الشأن غير أن الاستيطان لا يعد مصلحة أمنية إلا إذا كانت المستوطنة تقع فى منطقة تم الاقرار بأنها تمثل مصلحة أمنية أو على محور تم تعريفه على هذا النحو. وقد رأى رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق إسحاق رابين الأمور على هذا النحو، ومن ثم فقد ذكر إن بعض المستوطنات أمنية، وبعضها الآخر سياسية.
وقد تجاوز الجيش الإسرائيلى المدى حينما حرص على ألا يُعرف مصادر المياه بأنها تدخل فى إطار المصلحة الأمنية، وكما يبدو فإن قادة الجيش الإسرائيلى يرون أن المياه لا تعد بالرغم من أهميتها مصلحة أمنية. وهذا النهج نهج خاطئ رغم امكانية إيجاد بدائل للمياه بالتحلية، وهذا على خلاف الأرض.

حساب الخرائط البارد

هآرتس ٦/١٢/١٩٩٧
ديفيد مكوفسكى

ذكر وزير الدفاع الإسرائيلى اسحاق موردخاى خلال تلك المداولة التى عقدت لبحث الخرائط العديدة المطروحة والمتعلقة بالتسوية النهائية مع الفلسطينيين «إن نقطة الانطلاق لدى تتمثل فى تحقيق السلام مع الفلسطينيين بعد إقرار التسوية النهائية». أما وزير البنية التحتية ايريل شارون فقد خالف موردخاى الرأى بقوله: «إن خريطته البديلة تقوم على فرضية عدم وجود سلام بين إسرائيل والفلسطينيين والعالم العربى، وأن إسرائيل فى مثل هذا الوضع فى حاجة شديدة إلى أقصى مساحة من الأرض لتحقيق الأهداف الأمنية.
وبالرغم من وجود العديد من الخرائط، ومن التصورات والرؤى إلا أن الغموض مازال يكتنف هذه المداولة، وكما يبدو فسيستمر هذا النزاع بين كافة هذه الخرائط والرؤى حتى الأسبوع القادم الذى يأمل الائتلاف الحاكم فى أن يصدق خلاله على ميزانية الدولة.
وقد أوحى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لكل من موردخاى وشارون أنه يؤيد كلا منهم، الأمر الذى كشف بالتالى من الاحساس بعدم التأكيد بشأن نواياه فى نهاية الأمر.
ويتساءل البعض حاليا أى مبرر يدعو للدخول فى جدل بشأن الخطوط التى ستتحكم فى وجهة محادثات التسوية النهائية خاصة أنه لم تستهل هذه المحادثات بعد، فضلا عن أنه ليس من الواضح ما إذا كان بمقدور هذه الحكومة تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب. غير أن المرحلة الثانية من الانسحاب والتسوية النهائية يرتبط كل منهما بالآخر، ومن ثم فليس هناك مفر من هذه المداولة المثارة حاليا. وفى حقيقة الأمر فإن بحث حزب الليكود الذى يتبنى أيديولوجية «أرض إسرائيل الكاملة» لقضية التسوية الاقليمية يعد تحولا لا يمكن تجاهل أهميته.
ويواجه وزراء الحكومة حاليا لحظة مصيرية لم يعد من الممكن تجنبها.

ويتحدث وزراء الحكومة وكبار قادة الجيش حاليا عن ٣٠٪ فقط من مساحة الضفة الغربية. وبالرغم من أن ٣٪ من هذه المساحة خاضعة بالكامل لسيطرة الفلسطينيين (أى فى المنطقة التى تدعى A) فإن ما يقرب من ٢٧٪ من المساحة خاضعة للسيطرة المشتركة من قبل إسرائيل والفلسطينيين (وتدعى هذه المنطقة منطقة B)، ومن المقرر أن تنتقل معظم هذه المنطقة إلى منطقة A. (وتشمل هذه المنطقة ٢,٧٪ من الأراضى التى تنازلت إسرائيل عنها فى شهر مارس الماضى فى إطار المرحلة الأولى من الانسحاب، والتى لم تنفذ بعد).

وحينما يحدث شارون الوزراء عن أنه يعتزم أن تسيطر إسرائيل على ٦٣,٨٪ من مساحة الضفة الغربية فى حين أن ٣٠٪ من مساحتها لم يعد فى حوزتنا، فيعنى هذا الأمر أنه يعتزم أن يتنازل للفلسطينيين عن حوالى ٦٪ أخرى من المساحة فى المرحلتين الثانية والثالثة من الانسحاب، وفى إطار التسوية النهائية. ويعنى هذا الأمر أنه إذا تفهمت الولايات المتحدة الأمريكية من أحاديث نتنياهو أنه يوافق كما قيل على الانسحاب فى حدود ١٠٪ فإن نتنياهو يتجاوز على هذا النحو حدود التنازلات التى يعرب شارون عن استعداده لتقديمها للفلسطينيين فى المراحل الثلاث القادمة. ويعتقد شارون إذن أن التحدث عن التسوية النهائية عقب الانتهاء من مرحلة الانسحاب الثانية سيكون أمرا متأخرا للغاية. وتزعم بعض المصادر الأمنية أن خطة شارون تترك مساحة ضيقة للغاية للتقدم على درب مسيرة السلام.

وحتى إذا تم التسليم بشروط موردخاى والمؤسسة الأمنية فلن تتبقى مساحة كبيرة للمناورة. وإذا تبنت الحكومة المشروع الخاص بخريطة «المصالح الأمنية» التى تعد أسهل نسبيا (وإن لم تكن على هذا النحو بالنسبة للفلسطينيين) فإنها ستبقى فى مجمل الأمر على ١٨٪ من المنطقة، تلك النسبة التى سيصبح من الممكن التنازل عنها فى المراحل الثلاث القادمة.

وفيما يتعلق بالخريطة التى عرضها موردخاى على الحكومة خلال الأسبوع الماضى فإنها لم تتغير كثيرا عن تلك التى أعدها رئيس الأركان العامة السابق ايهود باراك لعرضها على رئيس الوزراء السابق اسحاق رابين بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو، ويعلق باراك على هذه الخريطة بقوله: «إن خريطة موردخاى هى ذات الخريطة التى عكفنا فى الجيش على إعدادها». ويذكر باراك لقد عرضت هذه الخطة على شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلى وعلى قيادة المنطقة الوسطى حتى تم التصديق عليها من قبل القيادة رفيعة المستوى.

ويذكر عضو الكنيست «حاييم رامون» لقد كانت الخريطة العسكرية مفيدة فى عهد «أوسلو ٢» أى حينما بحث الإسرائيليون والفلسطينيون أوراقهم الخاصة بمساحة الأراضى التى ستنتقل إلى الفلسطينيين بعد مراحل الانسحاب الثلاث. ويصدق عضو الكنيست «يوسى بيلين» على هذه الرؤية فيقول: «ابتغى الفلسطينيون فى محادثات طابا الحصول على ثلث الأراضى فى نهاية مراحل الانسحاب، غير أننا أخبرناهم أن المراد هو التحدث عن نصف المنطقة». وفى حقيقة الأمر فإن روايات «رامون» و«بيلين» بشأن مطالب الفلسطينيين تنزع إلى التقليل وهذا بالمقارنة بما يذكر المتحدثون الفلسطينيون حاليا.

ويصدق على هذا الأمر مسئولى الجيش الإسرائيلى والذى يعد من المقربين للمداولات، غير أن هذا المسئول رفيع المستوى طلب ألا يفصح عن اسمه، فذكر: «هذه هى ذات الخريطة التى قدمناها لرابين، ولا أستثنى منها سوى زيادة ١,٤٪ لهذا العام، وقد عرضت الخريطة هذه المرة أيضا على المؤسسة، وقد صدق عليها رئيس الأركان العامة أمنون ليفكين - شاحاك قبل عرضها على الحكومة». وقد ساند شاحاك هذه الخريطة بشدة، بل وعارض موردخاى الذى أراد أن يضيف مستوطنتين لخريطة المصالح الأمنية.

وقد ذكر أحد المسئولين رفيعى المستوى بالجيش الإسرائيلى أن رؤيتين رئيسيتين تتحكمان فى فكر المؤسسة الأمنية عند تفكيرها فى سبيل مواجهة الأخطار، فذكر: «إننا محتاجون لغور الأردن للدفاع عن أنفسنا فى مواجهة أى غزو قادم من جهة الشرق، هذا بالرغم من أننا لا ندرى ما إذا كان العراق سيكون مسلحا من جديد، وما إذا كان من الممكن أن تتعاون سوريا والأردن ذات يوم وما إذا كانت ستمتد دولة فلسطينية من الحدود العراقية حتى قلقيلية. ويذكر البعض أن السيطرة على الهضبة على امتداد ظهر الجبل كافية غير أن الجيش يعتقد أنه من الواجب صد الهجوم من أسفل، ومن هنا فنحن فى حاجة إلى طرق للانتقال بما فيها ممر جديد يمر من «عيرد» إلى «معلية أدوميم» ومنها إلى غور الأردن. وليس من الممكن أن تجتاز طرق الانتقال هذه أية منطقة خاضعة لسيطرة الفلسطينيين خاصة أننا سنبدو عندئذ فى صورة الغزاة، بل وسنتعرض عندئذ إلى منظومة من الضغوط السياسية التى نبتغى تجنبها».

أما الخطر الثانى فيتمثل فى الأنشطة الارهابية أو الفدائية الفلسطينية التى من الواجب إجهاضها، وذكر هذا المسئول: «إننا فى حاجة إلى منطقة فاصلة فى الجزء الغربى من الأراضى، ليس لمواجهة أى خطر من جهة الشرق وإنما لمواجهة العمليات الفدائية الفلسطينية الموجهة ضد قطاع هام من سكان إسرائيل، وضد قاعدتها الصناعية المتمركزة فى سهل الساحل. ومن الضرورى أن تكون لنا سيطرة أمنية بالقرب من هذه المناطق».

وذكر نفس المسئول ووفقا للخريطة العسكرية: «سيبقى مائة وخمسون ألف فلسطينى تحت سيطرة إسرائيل الأمنية، ويتصورون فى الجيش أن تنفيذ خريطة شارون يعنى الابقاء على ثلاثمائة وخمسين ألف فلسطينى تحت سيطرة إسرائيل الأمنية فى حين أن بعض المصادر الأخرى تشير إلى أن الرقم سيقدر بثلاثمائة ألف. ولا تعد المستوطنات بمثابة الهم الرئيسى للخريطة العسكرية خاصة أن الجيش يرى أن المستوطنات تعد إشكالية سياسية وأنها ليست بإشكالية عسكرية، غير أن مستوطنات كثيرة للغاية تقع بين المنطقتين الأمنيتين. ومن الممكن الدفاع عنها من «جوشيم»، غير أن المستوطنات المتناثرة هنا وهناك تشكل معضلة حقيقية».

وقد ذكر موردخاى عند عرضه لخريطته على الحكومة أنه لن تتم إزالة أية مستوطنة، وسيصبح من الممكن الدفاع عن كل واحدة منها من داخلها، وبالاعتماد على الجيش الإسرائيلى الذى سيسلك الممر المخصص للانتقال إليها. ويعتقد موردخاى أن الولايات المتحدة الأمريكية والفلسطينيين لن يثقوا فى إسرائيل فى حالة ما إذا أصرت الحكومة على إضفا طابع الضرورة الأمنية على كل المستوطنات. ويصف موردخاى المنطقة التى تقع فيها بعض المستوطنات خارج المظلة الأمنية بأنها تدخل فى إطار «المصالح القومية» التى يمكن لإسرائيل المطالبة بها فى

المفاوضات. ويعترف المسئول العسكرى رفيع المستوى أن بعض المستوطنات الواقعة خارج حيز «المظلة الأمنية» والتى يقدر عددها بأربعين مستوطنة سيصبح بمثابة جزر منعزلة فى داخل المنطقة الفلسطينية. و على حد قوله فإن الاعتبارات الأمنية ليست بالعامل المتحكم فى موقف شارون المؤيد لتمسك بقطاعات شاسعة من الأراضى على امتداد الخط الأخضر وعلى امتداد غور الأردن إذ أن العامل المتحكم فى موقفه يتمثل فى علاقاته مع قادة المستوطنات، تلك المستوطنات التى ساعد على إقامتها منذ عام ١٩٧٧. ويرفض شارون هذه الاتهامات، فيزعم أن المستوطنات أقيمت لدواع أمنية، وليس لاعتبارات أيديولوجية، وأن غرضها لم يكن متعلقا بمنع إقامة دولة فلسطينية. وعلى حد اعتقاده فإن إسرائيل فى حاجة إلى قطاع يتراوح عرضه بين سبعة كم واثنتى عشر كم على امتداد الخط الأخضر - أى ضعف مساحة القطاع الذى تقترحه المؤسسة الأمنية لضمان ألا يكون بمقدور الصواريخ المحمولة على الكتف والتى من طراز «ستينجر» إصابة الطائرات سواء عند هبوطها أو إقلاعها من مطار بن جوريون، وحتى تظل كل منابع المياه بالضفة الغربية تحت سيطرة إسرائيل. (ويؤيد شارون أيضا وجود قطاع عرضه ٢٠كم فى غور الأردن، وما يطالب به يعد ضعف ما تطالب به المؤسسة الأمنية).

ولقد تغير موقف شارون منذ تلك الفترة السابقة لاتفاق أوسلو، فلم يعد شارون يتبنى تلك السياسة الداعية لاقامة حصون إسرائيلية حول كل مدينة فلسطينية. ويؤمن شارون أن الخريطة الجديدة تتيح - باعتمادها على الطرق الدائرية والأنفاق - للفلسطينيين التمتع بوحدة اقليمية من «جنين» إلى «الخليل» دون وجود أى حاجز إسرائيلى. وتوضح الخرائط مواقع كل طريق جانبى وكل جسر. وستسعى إسرائيل أيضا لأن تضمن لذاتها التواصل من الغرب إلى الشرق حتى تسهل عملية نقل القوات فى ساعة الطوارئ، وسيركز الفلسطينيون بالتالى على الربط بين المدن الفلسطينية أى من شمال الضفة لجنوبها.

وتفيد بعض المصادر الأمريكية أن البنتاجون لم يطرح رؤيته بشأن التسوية النهائية، وليس من الواضح ما إذا كان سيقوم بهذا الأمر. وتعتقد مصادر أخرى أن مواقفه ستعبر عن الحد الأدنى من المبادئ واضعين فى الاعتبار تفوق إسرائيل العسكرى فالأردن سيشكل حدودها الآمنة، كما أن إسرائيل ستحتفظ بنقاط المراقبة فى الأراضى، فضلا عن أن مصادر المياه ستصبح تحت السيطرة المشتركة. ويذكر البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية ستؤيد سيطرة إسرائيل الأمنية على غور الأردن، وأن هذه السيطرة ستكون مصحوبة بسيادة رمزية للفلسطينيين لفترة طويلة.

ومن الممكن أن تطرح خرائط عديدة، غير أنه يوجد فى نهاية الأمر جانبان غامضان من الممكن أن ينسفا كل المداولات. ويتمثل هذان الجانبان فى أن موقف نتنياهو لا يتسم بالوضوح فضلا عن أنه ألمح لكل من شارون وموردخاى أنه يؤيد كليهما. وأشار البعض إلى أن نتنياهو أدخل تعديلات طفيفة على خريطة المؤسسة الأمنية عند عرضها عليه فى البداية ولكنه تراجع عن تأييدها بسبب الضغوط التى تعرض إليها من قبل شارون عشية سفره إلى العاصمة الفرنسية باريس منذ أسبوع. وتزعم بعض المصادر السياسية أنه من الوارد أن يطلب نتنياهو ألا يشارك فى حسم هذا الموضوع حتى لا يغضب شارون أو موردخاى.

ولم تبدأ محادثات التسوية النهائية بعد، كما أنه ليس من الممكن أن نتوقع قبول الفلسطينيين لكل المواقف الإسرائيلية قبل البدء فى المحادثات، ومن هنا فمن الواضح أنه سيصبح من الضرورى أن نضع مواقفهم فى الاعتبار. أما شيمون بيريز فيروق له قول أنك تنتصر دائما فى كل المفاوضات التى تجريها مع ذاتك. وستضطر إسرائيل لمواجهة الفلسطينيين والدفاع فى ذات الحين عن مصالحها الأمنية.

أية دولة؟

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧
عاميراه هيس

حينما أعرب السيد شيمون بيريز خلال عقد السبعينيات عن تأييده لاقامة المستوطنات فى الضفة الغربية كانت تسود فى ذلك الحين عدة تيارات سياسية فى إسرائيل، كان بعضها يتبنى حل إقامة دولة فلسطينية مستقلة بجانب إسرائيل، كوسيلة لاقرار السلام بين الشعبين.

وعند استرجاع المفاهيم التى تحكمت فى موقف تلك التيارات والجهات التى كان من بينها: «هاعولام هازيه» و«الحزب الشيوعى» و«التيار اليسارى فى مابام» نجد أن هذه المفاهيم قامت على دعامتين رئيسيتين. تمثلت الدعامة الأولى فى المطالبة بالعدالة. وارتبط هذا المبدأ - بغض النظر عن الجدل التاريخى المتعلق بالصراع - بالحل المتمثل فى إقامة دولة فلسطينية، كما ارتبط به الاعتراف بمدى الظلم الذى يتعرض له الفلسطينيون منذ عام ١٩٤٨، وبالرغبة فى العمل على نحو مشترك لايجاد حل واقعى لإصلاح هذا الوضع. أما المبدأ الثانى الذى لا ينفصم عن المبدأ الأول فقد تمثل فى المطالبة بالمساواة، وفى حق كل شعب فى التعبير عن طموحاته، وتقرير مصيره مثله مثل الشعوب الأخرى خاصة إذا كان الأمر متعلقا بشعبين مقيمين على نفس البقعة من الأرض.

ولم ينطو حل «إقامة دولتين» على المطالبة باعتراف براجماتى بوجود إسرائيل فحسب، وإنما انطوى أيضا على توقع قيام الفلسطينيين خاصة والعالم العربى عامة بتبنى رؤية أكثر عمقا بشأن ماهية دولة إسرائيل، فكان من المرتقب أن يتفهموا أن إسرائيل ليست ظاهرة استعمارية تقوم على القوة فقط وإنما هى نتاج لمدى الظلم الذى تعرض له اليهود عبر تاريخهم فى البلدان الأوروبية.

وقام هذا المنطلق على دعامة أخرى مفادها أن التوصل إلى حل عادل مع الفلسطينيين، والسعى نحو الاندماج فى المنطقة كفيلان بأن يضمنان لإسرائيل ومواطنيها مستقبل من الاستقرار الأمن. ودحض أتباع هذا الحل العادل الاتهامات التى تعرضوا اليها من قبل المعارضين والتى كان مفادها أنهم مجموعة من السذج بقولهم أن السياسة القائمة على العدالة والمساواة تتماشى مع النهج النفعى القومى، ومع الهم القومى لشعب إسرائيل.

وعلى صعيد آخر فقد رأى «أهل الرؤيا» - أى اليمين الإسرائيلى «مترجم» - إن إقامة دولة فلسطينية بجوار إسرائيل تعد جزءا من مسيرة تنازل إسرائيلية تدريجية ومعلنة عن علاقات توازن القوى مع الفلسطينيين. أما سياسة الاستيطان التى دعت إلى توطين مواطنين من اليهود الإسرائيليين فى المناطق الفلسطينية فإنها تعد من أخطر الاجراءات السياسية التى اتخذتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ خاصة أن هذه السياسة تتناقض مع أبسط مبادئ المساواة، فهذه السياسة تمنح مزايا وأفضليات عدة للمستوطنين من النواحى الاقتصادية والمادية، فضلا عن انها تمنحهم مزايا فى مجالى المياه والأراضى.

ومن جهة أخرى فقد رأى أتباع الحل القائم على مبدأ العدالة أن الغرض الرئيسى للمستوطنات يتمثل فى إجهاض إمكانية إقامة دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل.

ومن الملاحظ حاليا أنه قد تم التسليم بالموقف التاريخى لتلك الجهات التى تتبنى مواقف سلبية للغاية فى أوساط الشعب، كما أنه تم التسليم من جهة أخرى بأن حل إقامة دولة فلسطينية لم يعد معاديا. ويتحدث البعض حاليا عن أن الدولة الفلسطينية أصبحت موجودة بالفعل خاصة أن للفلسطينيين برلمانا، وعلما، كما سيصبح لهم عما قريب مطارا. ويرى البعض أنه من الممكن أن يكون لهذه الدولة وجود فعلى بالرغم من أنها ستكون موزعة بين تلك الكتل الاستيطانية سواء الضخمة أو الصغيرة منها، تلك المستوطنات التى سعى كل من رابين وبيريز إلى تأمينها من خلال تشييد الطرق العريضة، وعن طريق مصادرة مساحات شاسعة من الأراضى.

ومن المحتمل أن يعلن عرفات فى غضون عام ونصف العام عن إقامة دولة فلسطينية غير أن الأمر المؤكد هو أن المستوطنات ستبقى على ماهى عليه. وإذا كانت علاقات القوى غير المتساوية بين إسرائيل والفلسطينيين لم تمكن عرفات من المطالبة بإزالة المستوطنات من قطاع غزة، فإن هذه العلاقات لن تتيح لعرفات مطالبة نتنياهو فى المستقبل بالتخلص من المستوطنات.

وقد لاتحول المستوطنات دون قيام عرفات بالإعلان عن إقامة الدولة غير أن المستوطنات ستحدد وبغض النظر عن أى شئ طابع الكيان الفلسطينى. وحتى إذا اعترفت إسرائيل بهذه الدولة فإن المستوطنات ومكانتها الخاصة ستحدد طبيعة النهج الذى ستتبناه هذه الدولة إزاء بعض المصادر بالغة الحيوية مثل المياه، والأراضى وإمكانيات تنقلات سكانها، وفرص تنمية القطاع الزراعى الفلسطينى، وقدرة الكيان على استيعاب مئات الالاف من اللاجئين.

إن حل إقامة دولة فلسطينية بصورته الحالية تعوزه فى حقيقة الأمر أسس العدالة والمساواة، تلك الأسس التى كانت سمة مميزة لسنوات طوال لمن رفعوا هذا الشعار، ولكن ليس من الممكن أن يتعايش الفلسطينيون طويلا مع هذا الحال، ومن ثم يفتقر هذا الحل الدعامة الثانية أى الدعامة النفعية التى كان الغرض منها توفير حياة آمنة لمواطنى إسرائيل.

تحريك المستوطنات

هآرتس ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٧

إليشع إفرات

حوالى أربعين مستوطنة موجودة خارج خريطة المصالح الامنية لإسرائيل تطرح مشكلة ضرورة تحريك جزء من المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية مستقبلا، فى اطار التسوية الدائمة مع الفلسطينيين، وتحريك مستوطنات من مواقعها إلى مواقع بديلة، تم فى مواقع كثيرة، ولم تكن نتيجة الدمار أثناء الحرب. فى هولندا مثلا، تم تحريك قرى فى حوض الراين شرقى الدولة فى اعقاب غمرها بالمياه الجوفية العالية وهبوط الأرض. فى وسط المانيا تم تحريك مستوطنات فى أعقاب اكتشاف مناجم مواد أولية. وتحريك المستوطنات يتم بعد تخطيط وإعداد دقيق، وتعاون مع المواطنين الذين سيتم ترحيلهم. وفى وسط افريقيا تم تحريك قرى فى أعقاب الاوبئة وانتشار الأمراض. كذلك فى تاريخ الاستيطان فى إسرائيل حدث تحريك مستوطنات، مثل مقطميم وروحما، مثلا فى النقب الشمالى، فى إعقاب ظهور اسباب لتحسين الموقع. والقواعد التى تتحكم بشكل عام فى تحريك المستوطنات هى الانتقال إلى مسافة غير كبيرة عن الموقع الأول، وبناء مماثل أو مشابه للمستوطنة الجديدة، واختيار بيئة مكانية جديدة ذات طبوغرافية وأراضى ومناخ ونباتات مماثلة، وشق طرق وصول مريحة، وكذلك تقديم تعويض مناسب فى البنية الاساسية أو الأموال مقابل استعداد المواطنين للانتقال. حتى فى العملية الدرامية لاخلاء قطاع ياميت تم تحريك المستوطنات إلى قطاع شالوم فى النقب الغربى طبقا لهذه القواعد.

وما يميز عشرات المستوطنات الواقعة خارج خريطة المصالح الأمنية هو انها معزولة فى بيئتها ومحاطة بكتل فلسطينية B، أو أنها مقامة فى نقاط على طول قطاعات ضيقة ومتعرجة بين مناطق A وB بدون وضع اقليمى ما.

طبقا لذلك يمكن أن نفترض أنه عندما يحين الوقت سيواجه المستوطنون فى هذه المستوطنات ضرورة مغادرة مستوطنتهم عامة، أو الانضمام إلى مستوطنة أخرى موجودة، أو تحريك

مستوطنتهم من موقعها الحالي إذا لم يكن مواطنيها على استعداد للعيش تحت السلطة الفلسطينية في حين يمكن للانسحاب الثاني والتسويات النهائية ربط مناطق B المكدسة بالسكان العرب وصنع رصيف اقليمي للحكم الذاتي الفلسطيني سوف تتقلص خريطة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية عن طريق تحريك المستوطنات إلى مواقع بديلة من أجل خلق كتل استيطانية يهودية وبلورة اكثر في المناطق التي تعتبر كالتناغم القومي. ولمزيد من التفاصيل: المستوطنات الست التي في شمال السامرة، بين معلية دوتان وبين جانيم في الشمال حتى مستوطنة افني حيفتس في الجنوب «حوالي ٩٠٠ نسمة» يمكن أن تنضم إلى كتلة ريحان، ويمكن للمستوطنات الست التي في غرب السامرة من بينها عيتس افرايم ويافير ونوفيم وكيروميم ومعلية شومرون (حوالي ٧٨٨٠ نسمة) يمكن أن تتوحد مع المستوطنات الحضرية في قطاع اريئيل، والمستوطنات الست التي في جنوب غرب السامرة، بين عاليه زهف غربي تلمون من الشرق (حوالي خمسة الاف نسمة) يمكن أن يكون ارتباطها الطبيعي مع كتلة مستوطنات كريات سيفر وما حولها والمستوطنات السبع الواقعة شرقي طريق نابلس - جنين، بين ايلون موريه من الشمال حتى بيت ايل في الجنوب (حوالي ٥٦٨٠ نسمة)، يمكن أن تتوحد كتلة حضرية حول معليه افرايم، والمستوطنات الاربع في جبل الخليل وهي نوكديم وكرمي تسور وبيت حجاي وعتنئيل (حوالي ١٢٠٠ نسمة) يمكن أن تتبع كريات أربع أو مستوطنات الخط الاخضر من الجنوب. أي يبلغ الاجمالي العام حوالي عشرين الف مستوطنة، تقريبا أربعة أضعاف عدد الذين تم اخلاؤهم من قطاع ياميت.

لا يجب تجاهل الوضع المعقد حيث أن الأمر يتعلق باناس وعائلات ربطوا حياتهم بمستوطناتهم في الضفة الغربية. ولكن يبدو أن التطلع إلى التسوية النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين قد يؤدي إلى بلورة وتقليص الاستيطان اليهودي في المنطقة بثمن التغييرات التي ستطرأ في المستوطنات التي ترسخت بشكل متطرف ومنعزل.

* الكاتب: استاذ في الجغرافيا والتخطيط.

هآرتس ١٤/ ١٢/ ١٩٩٧

أليكس لوفوتسكي

الطريق الثالث وورطة الإنسحاب

يعني قرار الحكومة بتنفيذ الانسحاب الثاني تسليم نسبة معينة من المناطق التي تقع حاليا تحت سيطرة إسرائيل التامة إلى الفلسطينيين. يدور الجدل العام حاليا حول قضية النسبة المئوية ثم قضية أي المناطق سيتم تسليمها. ولكن هذه القضايا متصلة بعضها ببعض، وقريباً سيدور الجدل أو قد بدأ بالفعل في الغرف المغلقة، من أين ستعاد هذه المناطق؟

في اتفاق أوسلو الثاني تسلم الفلسطينيون حوالي ٢٧٪ من مناطق الضفة الغربية في شكل مناطق B - A. أغلب المناطق التي تم تسليمها تقع في النصف الغربي من الضفة الغربية، حيث يعيش أغلب الفلسطينيين. وظلت مناطق الاستيطان اليهودي والمناطق الخالية (أغلبها في القطاع الشرقي للضفة الغربية) في ايدي إسرائيل كمنطقة C. الآن في الانسحاب الثاني يمكن توسيع استحواذ الفلسطينيين في الجزء الغربي من الضفة أو التغلغل إلى الجزء الشرقي، في هذه النقطة يتحقق الصدام بين نظرية الاستيطان وبين نظرية أرض إسرائيل، الاستيطان سيضع أمن واستمرارية ازدهار جميع المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة كهدف هام جدا في تحديد خطوط الانسحاب طبقا لذلك، سنسعى لابعاد المناطق التي ستسلم للفلسطينيين عن المستوطنات اليهودية. ولكن هذا له ثمن: المناطق التي سيتم تسليمها للفلسطينيين يجب أن تأتي من مكان آخر، حيث يكون التواجد العربي قليل جدا.

في المقابل ستقول نظرية أرض إسرائيل: إن هدف الصهيونية هو احضار أكبر عدد من اليهود إلى إسرائيل وتوطينهم في منطقة كبيرة بقدر الامكان من أرض إسرائيل. لقد رسم اتفاق أوسلو حقائق تعني بوضوح أن المناطق المكدسة بالسكان الفلسطينيين لن تكون تحت السيادة الإسرائيلية التي قام بها الكيان الفلسطيني. وعلى ذلك، في الانسحاب الثاني يجب على إسرائيل أن تسلم مناطق واضح أننا لن نحظى بضمها لإسرائيل.

مقابل ذلك، لا يجب التنازل عن الجزء الشرقي الذي تتوافر فرصة أن نحتفظ به. وهذا الأسلوب له أيضا ثمن باهظ. المناطق التي سيتم تسليمها من الجزء الغربي بالضفة الغربية يجب أن تحيط بالضرورة بعدة مستوطنات يهودية. العدد قليل والمستوطنات قليلة، ولكن المشكلة كبيرة ومؤلمة.

كيف ولدت هذه المشكلة؟ لقد تحدد موقع المستوطنات في الضفة الغربية والقطاع في حينه بناء على افتراض أن يتم حل وسط عملي في تلك المناطق، وقد أيد الليكود حكما ذاتيا للأفراد بحيث يحصل الفلسطينيون على حكم ذاتي في مدنهم وقراهم فقط، ولهذا اقام مستوطنات في كافة انحاء الضفة الغربية. وفي أوسلو وقع المحظور، فقد تسلمت السلطة الفلسطينية السيطرة الاقليمية على المناطق. والمعركة الآن تدور حول السؤال - أين سيمر خط الحدود بين إسرائيل وبين الكيان الفلسطيني. يدرك كذلك الفلسطينيون الناضجون أنه في المناطق التي تكونت بها كتل استيطانية هامة - سوف تضم هذه المناطق لإسرائيل (هكذا جاء في اتفاق بيلين - أبو مازن). يرسم الواقع الديموغرافي تقسيم غرب الضفة الغربية بين إسرائيل والفلسطينيين. سيدور الصراع الاكبر حول السلسلة الشرقية، حيث عدد السكان العرب هناك قليل جدا. للأسف

الشديد، فى الحيرة ما بين الأسلوبين لا يوجد طريق ثالث. يميل القلب لنظرية المستوطنات، ولكن العقل يأمر باتباع نظرية أرض إسرائيل. لا يجب المساس ببقاع الأردن، وصحراء يهودا وشمال البحر الميت. يمكن عن طريق موقف متشدد المحافظة على هذه المناطق تحت السيادة الإسرائيلية. حذار أن تأتى الرغبة فى الاهتمام بالمستوطنات على حساب احتفاظنا بالسلسلة الشرقية. يجب ضمان أمن المستوطنات المنعزلة فى الضفة الغربية وغزة، مثل يتسهر، عن طريق الاحتفاظ بجيوب من النوعية B المؤدية اليهم لضمان السيطرة الامنية الإسرائيلية عليها. إن الحسم بين الاساليب صعب ومؤلم وبخاصة لمحبى أرض إسرائيل واتباع الاستيطان. هذا الأمر يشبه الوالد المضطر لأن يختار بين أولاده. يبدو لى أن هذا هو أهم قرار توشك الحكومة الحالية أن تتخذه. الدوامة شديدة ومؤلمة والحسم صعب. ولكن مع كل الصعوبة النفسية، يجب أن تفضل الزعامة الحقيقية المصلحة طويلة الاجل عن المصلحة الفورية.

الصيغة الكاملة لمذكرة التفاهم الأمنى

يديعوت أحرونوت
١٩٩٧/١٢/٢٤

تنشر الصحيفة لأول مرة الصيغة الكاملة لمذكرة التفاهم الأمنى بين إسرائيل والفلسطينيين التى وقعت بين إسرائيل والفلسطينيين. وقع على المذكرة من الجانب الإسرائيلى اللواء شلومو يناى والعميد عاموس جلعاد والعميد شلومو بروم ونائب رئيس جهاز الامن العام (ى). ووقع عليها من الجانب الفلسطينى رئيس المخابرات العامة، امين الهندى، ورئيس جهاز الامن العام الفلسطينى بغزة، محمد دحلان، ومندوب أمنى إسمه محمد هارون.

١ ـ تعتبر مكافحة العنف والارهاب واجب ومسئولية الطرفين سواء إسرائيل وسواء السلطة الفلسطينية. يجب بذل جهود فعالة وشاملة ضد الارهابيين وضد البنية الاساسية للارهاب وضد الظروف المحيطة التى تتسبب فى دعم الارهاب. يجب أن تتواصل هذه المكافحة. يجب أن يستمر التصدى من خلال التعاون، لأن أى جهود لا يمكن أن تكون فعالة بدون التبادل الإسرائيلى الفلسطينى وبدون استمرار تبادل المعلومات والافكار، وأفكار التعاون العملى.

٢ ـ سيعمل الطرفان من أجل ضمان التعامل الفورى والفعال ضد العنف أو الارهاب، سواء تم على أيدى فلسطينيين أو بواسطة إسرائيليين.

٣ ـ يتم تبادل المعلومات الأمنية وتنسيق السياسات وسبل العمل.

٤ ـ يعمل كل جانب ويتصدى فورا وبفاعلية أثناء الأحداث الارهابية أو أثناء تخطيط مسبق لعمل إرهابى، أو عنف أو تحريض، ويتخذ كافة الخطوات المطلوبة من أجل منع مثل هذه الأحداث.

٥ ـ تقوم السلطة الفلسطينية بمصادرة الأسلحة غير القانونية وتتخذ كافة الخطوات المطلوبة ـ بالتنسيق وإجراءات متبادلة بواسطة إسرائيل، من أجل الحيلولة دون تهريب اسلحة غير قانونية إلى مناطق السلطة الفلسطينية. تقوم الحكومة الإسرائيلية بمصادرة الاسلحة من المواطنين الإسرائيليين الذين يخططون، أو يؤيدون علنا، أو يتورطون فى نشاط ارهابى.

٦ـ لا يقوم أى جانب بالافراج عن ارهابى متهم من الاعتقال، بدون أن يعطى الطرف الثانى الفرصة لتقديم معلومات لاعادة النظر فى الافراج عنه.

٧ ـ تواصل السلطة الفلسطينية مطاردة الاجنحة العسكرية غير القانونية وتعتبر الاجنحة العسكرية التابعة للأحزاب أو المنظمات المعارضة، خارجة على القانون. تتخذ السلطة الفلسطينية الوسائل القانونية من اجل تشجيع وتقديم العون لأى جناح فى المعارضة الفلسطينية يدين ويندد باستخدام العنف والارهاب كطريق لتحقيق اهداف سياسية.

٨ ـ تتعجل السلطة الفلسطينية الجهود المبذولة لاعتقال المتورطين فى نشاط ارهابى.

٩ ـ مكافحة الارهاب والارهابيين تعتبر ضرورة حيوية بالنسبة للسلطة الفلسطينية. تعلن السلطة الفلسطينية عن عدم موافقتها التامة عن كافة اعمال الارهاب أو العنف ضد إسرائيل، و كذلك ضد السلطة الفلسطينية.

١٠ ـ ستواصل السلطة الفلسطينية تكثيف الجهود لقطع طرق الاتصال وتحويل الاموال إلى الخلايا الارهابية.

١١ ـ تقوم السلطة الفلسطينية باعتقال كل متورط فى نشاط ارهابى أو عنف وتقديمه للمحاكمة.

١٢ ـ فرض الرقابة على البنية المدنية والذين يستغلون الدين لأهداف ارهابية، ويقوم الطرفان بتبادل المعلومات حول هذه الدوائر.

١٣ ـ تتخذ السلطة الفلسطينية كافة الخطوات الامنية من أجل اختراق المنظمات الارهابية والعمل من أجل القضاء عليها من الداخل عن طريق اضعافها ومراقبتها.

١٤ ـ يتم تشكيل مركز تنسيق أثناء وقوع ازمات.

١٥ ـ يتم تبادل الآراء المتخصصة والتدريبات والمساعدات الأخرى.

١٦ ـ يتفق الطرفان على إقامة جهاز يقوم بالاشراف على تنفيذ مذكرة التفاهم هذه.

خريطة المصالح الأمنية

معاريف ١٢/ ١٢/ ١٩٩٧
بن كسبيت

عادت الحكومة مرة أخرى لمناقشة المصالح الامنية لإسرائيل عبر الخط الاخضر، ومنذ حرب الايام الستة لم تفعل الحكومة ذلك الا مرتين فقط، ففي المرة الاولى فعلت ذلك عندما طلب رئيس الوزراء ليفي اشكول تحديد مصالح واحتياجات إسرائيل في الضفة الغربية قبل ٣٠ عاما. وفي المرة الثانية عندما عرض رئيس الوزراء مناحم بيجين خطة الحكم الذاتي على الفلسطينيين قبل عشرين عاما.

وقد توقفت المناقشات الأولى بسبب الخلافات الايديولوجية والسياسية حول مسألة اكتمال الارض وعدم تقسيمها. وعرضت الحكومة على مصر وسوريا انسحاب كامل في نطاق اتفاقية سلام على اساس الحدود الدولية ولكنها لم تستطع حسم الموقف فيما يتصل بالضفة الغربية. حيث أن الاغلبية ايدت التسوية الاقليمية ولكن هذه الاغلبية لم تحدد ماهية التسوية الاقليمية. وأى تحديد كان يرفض كل مالم يرد فى هذه التسوية ونظرا لعدم الرغبة فى الدخول فى مشاكل فقد صرفوا النظر عن هذه المناقشات. وأما المناقشات الثانية فإنها لم تستطع هى الأخرى حسم الموقف. وأصبح أى قرار يمكن أن يشكل مخرجا فى المفاوضات، أى أنه لن تكون هناك امكانية لتنفيذ القرارات ومن ثم كان من الأفضل عدم اتخاذ قرارات. والآن وعلى ضوء الضغط الامريكي من المستحيل أن نتهرب من المناقشة ومن اتخاذ القرارات. فقد حان وقت رسم الخرائط. حيث أن الوزراء لديهم الآن أدوات رسم الخرائط ويعكفون على الخرائط ويضعون الخطوط. وهناك من يقول أن المهم أن تكون هناك محاور لحرية الحركة لأنه من الممكن أن تنشب حرب ويكون لزاما علينا تحريك الجيوش. ويدعى آخرون أن الأساس هو أن تكون هناك سيطرة مادية عميقة. وهناك من يتحدث عن ضرورة حماية المستوطنين. وأخرون يؤكدون أهمية مصادر المياه.. وهناك ايضا من يتحدث عن غور الأردن وعن الاطراف الشرقية وعن الاطراف الغربية وعن سفوح الهضاب امام جوش دان. واتخاذ قرار يرضى جميع النظريات سيكون بمثابة تهرب من اتخاذ قرار حاسم وحقيقى. ومن اجل اتخاذ هذا القرار الحاسم يجب أن تكون هناك شجاعة وذكاء ووضوح وصراحة. ومن الممكن رسم خريطة على أساس الاحتياجات الامنية. ومن أجل تحسين المناقشات وكى تصبح فى صورة أفضل هاهى بعض الاعتبارات.

* هناك مصلحة ملحة لدولة إسرائيل للحفاظ على طبيعتها اليهودية وعلى نظام الحكم الديمقراطى.، وعلى هذا الاساس يجب أن يكون هناك استعداد للتنازل عن المناطق التى بها كثافة سكانية عالية.

* هناك مصلحة أمنية لدولة إسرائيل للتوصل إلى السلام مع الفلسطينيين. واستقرار معاهدات السلام مع مصر والأردن يتأثر كثيرا بالعلاقات مع الفلسطينيين. وأى امكانية للخروج من الدائرة الأولى إلى المنطقة العربية مرهونة أيضا بالسلام مع الفلسطينيين. ومن ثم فإن تحقيق السلام يعتبر مساهمة فى أمن إسرائيل بدرجة كبيرة. ونحن لا نصنع جميلا للفلسطينيين ولكننا ندعم انفسنا ودولتنا بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام الدولة.

* وهناك مصلحة امنية حيوية لدولة إسرائيل للتوصل إلى «شرق اوسط جديد» ونبوءة شيمون بيريز تعتبر أهم عامل فى الأمن القومى الإسرائيلى فى المرحلة القادمة. والنظام الاقليمى يمكن أن يلبى الاحتياجات الامنية الحقيقية لنا - بداية من التعاون ضد الارهاب ونهاية بالتصدى للأصولية الإسلامية على غرار إيران أو الاستعمار الاقليمى على غرار العراق بزعامة صدام حسين. ولكن الشرق الأوسط الجديد مرهون بالهدوء الإسرائيلى الفلسطينى أى أن لإسرائيل مصلحة أمنية حقيقية فى التوصل إلى مثل هذا الهدوء.

* لدولة إسرائيل مصلحة أمنية حيوية فى الحفاظ على العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودفع هذه العلاقات ودفع مكانة الولايات المتحدة على اعتبار أنها حليفتنا فى المنطقة. وأما إسرائيل فى حالة العزلة وبدون التأييد الأمريكى الواضح والقوى فإنها تكون ضعيفة لدرجة امكانية التعرض لحظر أمنى. ودرجة التكتيك التى تميز رئيس وزرائنا لدرجة أنه أصبح خبيرا فى هذا المجال لا يمكن أن تخدم مصالحنا أو علاقاتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية مثلما هو واضح للجميع. وبدلا من التهرب هناك ضرورة للتعاون وأن تكون هناك استراتيجية للتنسيق والاعتماد على التأييد الأمريكى.

والنتيجة التى نخرج بها من هذا التحليل القصير هى أنه يجب أن يكون هناك إعادة انتشار مقنع فى نطاق التسوية المرحلية وتقسيم الأرض فى نطاق التسوية الدائمة. وخريطة المصالح الامنية لإسرائيل تؤدى بدون شك إلى رسم حدود يمكن للجانب الفلسطينى أن يوافق عليها، أى الاعتماد على الخط الأخضر مع ادخال بعض التعديلات هنا وهناك بما فى ذلك ضمان المصالح المحددة فى وقت الطوارئ. ليس من أجل خاطرنا ومصلحتنا نحن، وليس من خلال العنف ولكن من خلال القوة والثقة بالنفس. وليس باسم الماضى ولكن من أجل المستقبل.

مسمار آخر فى النعش

هآرتس ٩ / ١٢ / ١٩٩٧
جدعون ليفى

على النقيض التام من اصوات النحيب والرثاء التى ترددت فى الأيام الأخيرة، تتحرك الخريطة السياسية فى إسرائيل مرة أخرى فى اتجاه اليمين.
هم يتباكون على رابين ويتجهون إلى اليمين، ويترحمون على اطلال أوسلو ثم يسيرون فى صفوف رافضى السلام. من أول وهلة تبشر الإعلانات فى الصحف والشموع الموقدة بوجود موجة اشتياق لوعود السلام، أما فى الواقع السياسى - فالجميع فى صف اليمين. لا يوجد - حتى فى اليسار - من يستطيع المخاطرة بمبادرات جريئة اكثر من مجرد اشعال شمعة. نتنياهو هو نتنياهو، ومنذ فترة اختفى الامل نهائيا بأن يفجر مفاجأة ويتخذ خطوة ما من أجل إنقاذ السلام - وحزب العمل على يساره يسير كالاعمى بأيدى ايهود باراك إلى حيث الوسط الوهمى الذى هو فى الواقع اليمين التقليدى، ثم تأتى الآن حركة ميرتس لتنضم هى أيضا مثل شقيقها الأكبر إلى هذا «الوسط» الوهمى.
ففى الاسبوع الماضى - على سبيل المثال - رفض مجلس ميرتس بأغلبية قوية اقتراح عضوى الكنيست حزان وتسوكر بأن تسجل فى برنامجها أن القدس ستظل موحدة، و لكن ستقوم فيها عاصمتان بالنسبة لاعضاء مجلس حزب اليسار الصهيونى الراديكالى للغاية فى إسرائيل، فإن اصدار بيان مبدئى يقول أن للفلسطينيين حقوق وطنية فى القدس وأنهم يستطيعون تحقيقها عن طريق إقامة دولتهم فى الجزء الفلسطينى من المدينة، مع المحافظة على وحدتها، يعتبر خطوة جريئة ومبالغ فيها. لقد سارع ١٩٧ عضوا يشعرون بالخوف بالتنكر لهذا الاقتراح، خاصة وكالعادة لاسباب واعتبارات تتعلق بالانتخابات. كذلك فى استطلاع للرأى طُرح على اعضاء مجلس حركة ميرتس، يقول أن حوالى نصف مؤيدى حزب العمل وحوالى ربع مؤيدى الليكود على استعداد لأن يعيدوا التفكير بالنسبة لوجود سيادة فلسطينية فى الاحياء العربية بالقدس الشرقية، لم يقنع أغلب اعضاء المركز. ليس ميرتس هى التى ستذبح البقرة المقدسة لنظرية القدس «الموحدة»، التى هى فى الواقع مدينة مهلهلة ومقسمة.
إذن أين - فى رأيهم - ستكون العاصمة الفلسطينية؟ هل فى أبوديس؟ هل جباليا؟ فى ميرتس يعملون جيدا - وهذا ما نتمناه - أنه لن تتم أى تسوية حقيقية بدون حل عادل لمشكلة القدس، ولكن يجب أولا الفوز فى الانتخابات ومن أجل هذا - ويبدو أن هذا هو تفكيرهم - يجب أن يفعلوا مثل حزب العمل، وإخفاء المواقف الحقيقية والاحتفاظ بها كأوراق مساومة. يحتمل بالطبع انهم فى ميرتس يعارضون حق الفلسطينيين فى جزء من القدس.
على كل حال، تبدو ميرتس الآن مثل حزب الحرس القديم الذى يسير خلف المعسكر وليس أمامه. وهذه أيضا بالطبع مساومة انتخابية خاطئة من جانب حركة ميرتس. لو ابتذلت فى اتجاه اليمين، فإن ايهود باراك سيفضل دائما أن يفعل ذلك. وإذا كانوا يرددون شعارات متخبطة عن مستقبل القدس - فمن الافضل الاشارة مباشرة إلى المصدر - أى إلى حزب العمل - الذى يذكر برنامجه أن المدينة ستظل عاصمة إسرائيل الابدية.
يبدو من الوهلة الأولى ان هذا ليس بالحدث الحاسم. فحزب ميرتس لن يشكل الحكومة القادمة، ومستقبل القدس لن يتحدد وفقا لما هو وارد فى برنامج الحركة. الأكثر من هذا، من المعتقد أن ميرتس بقيادة يوسى ساريد لن تعارض - على أضعف الاحتمالات - اقامة عاصمة فلسطينية ما فى جزء من القدس، عندما يحين حسم هذه المسألة. ترجع أهمية قرار مجلس حركة ميرتس فى إعلان النوايا إلى أنها تبعث برسالة إلى الناخب الإسرائيلى وإلى المراقب الفلسطينى تقول للناخب الإسرائيلى واليهودى والصهيونى (الذى يعتقد أن السلام الحقيقى - وليس سلام الشموع فى الميادين - لن يكون بدون حل عادل يعنى العودة بشكل ما أو بآخر إلى حدود ١٩٦٧). أنه لن يجد اليوم ملاذا سياسيا له. القدس فى نظر حركة ميرتس هى مثلما فى نظر حزب العمل وفى نظر الليكود - أى عاصمة موحدة لشعب واحد. هل سيبقى فى أيدى الناخب الإسرائيلى الذى له رأى آخر فى الخيار الوحيد، بالتصويت لصالح حزب عربى ما - قومى أو إسلامى أو شيوعى - مهما كان هذا الاختيار غريبا؟ فى أعقاب قرار حركة ميرتس - فإن مئات الالاف من اللاجئين الفلسطينيين، المعلقة على جدران منازلهم الايلة للسقوط، إعلان عن القدس، سيعلمون الآن أنه لا يوجد أى عنصر فى إسرائيل يعترف بحقهم فى الجزء الفلسطينى من مدينتهم - مدينتنا. إذن فقد تم دق مسمار صغيرا آخر فى نعش الامل الفلسطينى للتسوية السلمية مع إسرائيل.

خطاب حسين

هآرتس ١٧/١٢/٩٧
زئيف شيف

مع سيل المعلومات، الكاذبة والحقيقية، والتى غمرتنا بها مؤخرا الصحافة، إختفى خطابا علنيا أرسله الملك حسين لرئيس حكومته عبدالسلام المجالى، وترجع أهمية الخطاب فى أن الملك حسين يوضح فيه حقيقة سياسة الأردن فيما يتعلق بالتسوية الدائمة بين إسرائيل والفلسطينيين. فهو يوضح موقفه فى عدة نقاط أمنية هامة، وإذا إنتبهنا لأقواله ـ لن نسبح فى الأوهام والأخطاء.

والأمر الذى حفز الملك على ما يبدو للقيام بهذه الخطوة هو التسريبات الإعلامية التى خرجت فى إسرائيل فى أعقاب مقابلة أخيه الأمير حسن مع وزير البنية الأساسية، إيريل شارون. وفى هذا اللقاء عرض شارون وجهة نظره الأمنية فيما يتعلق بالضفة ووعد ولى العهد أن يرسل له خريطة. وقد أرسلت تلك الخريطة بالفعل، ولكن لا نعرف إذا كانت تلك الخريطة تطابق تلك التى قدمها الوزير فى واشنطن لساندى برجر مستشار الأمن القومى للرئيس بيل كلينتون، وتطابق فى كل شئ أيضا الخريطة التى قدمها شارون فى جلسة مجلس الوزراء المصغر.

وقد استنتج الفلسطينيون على ما يبدو من الأخبار التى نشرت أن تنسيقاً ما يحدث ويتطور بين شارون وحسين فيما يتعلق بمناطق الأمن التى تطالب إسرائيل بوجودها فى الضفة، وبالذات فى سهل (غور) الأردن. لقد ضغطوا على الملك لايضاح موقفه وبذلك جاء خطابه للعالم.

إن الرسالة تتناول كل موضوع من موضوعات الحل النهائى المذكورة فى إتفاقية أوسلو بالاضافة لاثنين من الموضوعات التى أضافها الملك. ففيما يتعلق بإتفاقية أوسلو لم يدخر الملك حسين جهدا فى توجيه الملاحظة اللاذعة للفلسطينيين لأنه، مثل باقى العالم، فوجئ بتوقيع الاتفاقية. وسوى تلك الملاحظة يستطيع الفلسطينيون أن يكونوا راضين عن الرسالة. وفيما يتعلق بنتنياهو يرسل الملك حسين إتهاما قاسيا. فالملك يقول أنه على ما يبدو أن رئيس حكومة إسرائيل يبذل جهودا متواصلة لنسف اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين ولتغيير جوهر مسيرة السلام. فإن هدفه، على ما يبدو، حسب رأى حسين، هو زرع الخوف فى قلوب المجتمع الإسرائيلى من السلام.

أما تناول حسين غير المباشر لمطالب إسرائيل فى السيطرة على غور الأردن فهو مثير للاهتمام. فحسب أقواله فإن هناك دوائر معنية بإسرائيل تحاول الحديث باسم الأردن وكان أمنها سوف يضار من جراء إقامة دولة فلسطينية. وحسب كلام الملك، فإن ذلك ماهو إلا ذريعة تتذرع بها إسرائيل حتى لا تنسحب من مناطق فلسطينية على طول نهر الأردن.

ويقول الملك: «إن من واجبى أن أوضح أن هذا الزعم (الإسرائيلى) لا أساس له. فإن الأردن قادرة على الدفاع عن نفسها وهى فقط المسئولة عن ذلك».

وعلى ذلك، فإن المزاعم الإسرائيلية للسيطرة على غور الأردن تتضمن التفكير فى إقامة منطقة عازلة بين فلسطين والأردن حتى تستخدم كسند أخير فى وقت الأزمات. ولكن على الملك أن يتذكر أن لإسرائيل أيضا مزاعم أخرى، أكثر أهمية، مثل الدفاع عن المخاطر الآتية من الشرق. وكذلك أيضا فى الرغبة فى عدم إقامة فلسطين كبرى حتى حدود الأردن مع العراق، فى حالة حدوث أمر سيئ للحكم الهاشمى. فإن من واجبنا أن نحرص على المصلحة الأمنية لإسرائيل، حتى وإن قال لنا الملك ألا نسعى ونقلق على مصلحة بلاده.

وفى إعتراضه على اقامة المستوطنات يضيف الملك مبررا، فحسب قوله، إن إسرائيل ببنائها مستوطنات تقوم بخرق بند هام فى اتفاقيات السلام مع الأردن. ويقصد هنا النقطة السادسة من البند الثانى بالاتفاقية التى جاء فيها حظر العمل على هجرة غير مرغوب فيها لاشخاص، والتى من المحتمل أن تضر بأمن أحد الطرفين. وعندما تم التوقيع على الاتفاق، فهمنا نحن أن القصد فى هذا البند هو ألا تؤدى إسرائيل بعملياتها إلى هروب فلسطينيين إلى الضفة الشرقية. وها هو الملك يقول الآن، أنه بإقامة مستوطنات والمرتبطة بحيازة أراض ومياه وإلى غير ذلك، فإن إسرائيل بذلك تجبر الفلسطينيين على الهجرة من أماكنهم. وذلك يعتبر خرقا للاتفاقية مع الأردن.

وبالاضافة لذلك فهناك ملحوظات فى الرسالة. الأولى موجهة للفلسطينيين والثانية موجهة لشارون. حيث يقول الملك للفلسطينيين: أن الأردن سوف تستمر فى المطالبة بمكانتها الخاصة فى الاماكن المقدسة للاسلام بالقدس. وهذا لا يتناقض، حسب قوله، لمطالب الفلسطينيين بدولة تكون عاصمتها القدس. وفى موضوع آخر يقول الملك لشارون، دون أن يذكر اسمه، أن قرار إسرائيل بنقل سد «محيبة» إلى المنطقة المنزوعة السلاح مع سوريا أمرا غير مقبول عنده، بسبب أن من شأن هذا القرار الاضرار بحقوق آخرين.

الهدوء المحسوب لحماس

هآرتس ١٩/١٢/١٩٩٧
داني روبنشتاين

اليوم، بعد انتهاء صلاة الجمعة، سيعقد فى ملعب فلسطين بغزة اجتماع كبير لحركة حماس بمناسبة مرور عشرة سنوات على انشاء الحركة. فى الاحداث القليلة نسبيا، التى وقعت فى بداية الشهر، فى ذكرى مرور عشر سنوات على الانتفاضة، نسى تماما أن الانتفاضة وحماس جاءتا إلى العالم معا. لا يرغب أعضاء فتح، رجال عرفات، أن يذكروا ذلك، ويشعر نشطاء حماس أن خصومهم قد نجحوا فى أن يسرقوا منهم المكانة، بإعتبارهم أول من قاد الانتفاضة الشعبية. وأكثر من مرة اطلقوا على زعيمهم فى حماس ـ الشيخ احمد ياسين ـ شيخ الانتفاضة. فى البيانات العلنية بمناسبة الاجتماع، دعى اتباع حماس للحضور والتضامن مع افكار التضحية التى تتبناها حركة المقاومة الإسلامية. فقد قيل فى هذه المنشورات التى منحت الشيخ ياسين لقب (القائد) المخصص عامة لياسر عرفات (تعالوا لتعبروا عن تقديركم للشيخ احمد ياسين استاذ الجيل ومخرج الابطال ومن ضرب بصموده اروع الامثال). فى هذا الاجتماع سيتم احياء ذكرى شهداء حماس وفى رأسهم (عريسا الشهداء) اللذان تزوجا بدمائهما الوطن ـ عماد عقل ويحيى عياش. ويتوقع منظموا الاجتماع مشاركة جماهيرية، ربما تكون الاضخم منذ ان تأسست المنظمة، ازاء ارتفاع مكانة حماس وتزايد التعاطف معها مؤخرا. فى استطلاع للرأى نشره (مركز القدس للاتصالات) JMCC فى الاسبوع الماضى، جاء أن عدد المؤيدين لحماس فى المناطق قد ارتفع من ١١,٣٪ منذ نصف عام (فى شهر يوليو) إلى ١٧,٣٪ حاليا. ويوضح معلقون فى القدس الشرقية أن اسباب هذه الزيادة ترجع إلى محاولة اغتيال خالد مشعل وإطلاق سراح الشيخ احمد ياسين، وتوقف عليه السلام.

والمدهش، إن هذا الاستفتاء يشير أيضا إلى ازدياد التعاطف مع ياسر عرفات وكذلك ازدياد التأييد لعملية السلام.

وهذه الزيادة، مثل زيادة التأييد لحماس، جاءت على حساب حوالى ثلث المشاركين الذين قالوا فى الاستفتاء السابق، الذى جرى فى شهر يوليو، أنهم لا يؤيدون أى زعيم أو أى حزب سياسى. أى انخفض الآن للغاية عدد المتخبطين أو الذين يرفضون الاعراب عن تأييدهم لأى كتلة سياسية، وهكذا تزايد التأييد لحماس وكذلك لعرفات وسؤال منظمى الاستفتاء كيف يفسرون ازدياد تأييد عملية السلام فى الضفة والقطاع، بينما حالتها سيئة للغاية، كانت اجابتهم أنه يسود الجمهور الفلسطينى رأى بأن نتنياهو وحكومته يعملون من أجل احباط عملية السلام التى يعارضونها، ويرد الفلسطينيون فى الاتجاه العكسى.

على صعيد العلاقات بين حماس والسلطة الفلسطينية نلاحظ وجود هدوء معين، ربما مصدره الحيرة التى سادت حماس عندما اتضح ان الانتحاريين فى القدس جاءوا من المناطق التى تحت السيطرة الفلسطينية وليس من خارج البلاد.

وكان ذلك بمثابة خرق للوعود التى قدمها زعماء حماس لعرفات، بألا تتم هذه العمليات من داخل المناطق الفلسطينية (من أجل عدم احراج السلطة الفلسطينية). حسبما جاءت فى صيغ هذه الاتفاقات. بعدما عرفت هوية الانتحاريين صدر نوع من الاعتذار عن زعماء حماس الذين يبدو أنهم قد خدعوا هم أيضا حتى يعتقدوا أن الانتحاريين قد حضروا من الخارج. سبب آخر لهذا الهدوء ـ وهو تصريحات الشيخ ياسين بأن السلطة الفلسطينية هى الجهة الوحيدة المخولة بالتفاوض مع إسرائيل حول امكانية تحقيق هدنة فى العمليات العسكرية (إى فى العمليات الارهابية) قال لى احد زعماء حركة فتح بغزة (فى حديث خاص) انه وزملاءه قد شعروا بالاعتزاز جدا عندما اعطى الشيخ ياسين فى تصريحاته اعترافا رسميا من حماس لنظام عرفات. ولكن لأسفه الشديد، فى لجان الحوار الدائمة للحركات السياسية، بما فيها حماس، مع السلطة الفلسطينية، لا يؤكد مندوبوا حماس على تصريحات الشيخ. وعند سؤالهم كيف يمكن أن يعرب ياسين عن مثل هذه المواقف، التى ليس لها طابع رسمى من الحركة، يجيبون أنه يتم حاليا دراسة وبحث تصريحات ياسين فى مؤسسات حركتهم.

ويأخذ الهدوء فى علاقات السلطة مع المتعصبين الإسلاميين الآن شكل عودة منشورات حماس. كذلك تعمل مؤسسات الحركة الإسلامية حاليا بشكل منتظم بعد أن اغلقت بعضها بواسطة الشرطة الفلسطينية. وقد تم اطلاق سراح العديد من معتقلى حماس، وحتى الشيخ ابراهيم المقادمة الذى اعتبر فى الماضى قائد للجناح العسكرى لحركة حماس، حيث عاد إلى داره فى غزة بعدما اختفى عدة شهور خوفا من بطش رجال الشرطة الفلسطينيين. وهو نفس الشيخ الذى نجح للغاية فى الاختباء لدرجة ان بعض رفاقه فى غزة اعلنوا أنه قد اختطف بواسطة أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

يميل الكثيرون من أعضاء القيادة الفلسطينية فى الضفة والقطاع للاعتقاد بأن منظمة حماس لم تقدم حتى الآن على اعتداءات ارهابية، وذلك بسبب الانطباع السيئ الذى تركوه مؤخرا داخل الجماهير الفلسطينية والاحداث الارهابية فى الجزائر وفى مصر. لقد دفعت الاعمال الاجرامية التى قام بها المتطرفون الإسلاميون الجزائريون والمذبحة التى وقعت فى الاقصر بصعيد مصر، دفعت قيادة حماس فى الضفة وغزة إلى اصدار بيانات ادانة لهذه العمليات. وهذا يعتبر تحفظ صريح من المتعصبين الإسلاميين الفلسطينيين تجاه أعمال اقرانهم فى الدول العربية. فقد قال لى منذ فترة أحد متحدثى حماس فى غزة (تأخذ عملياتنا طابعا مختلفا). لقد بات واضحا لجميع النشطاء السياسيين فى المناطق الآن أن أى عملية ارهابية لحماس فى هذه الايام سوف تسبب ضررا شديدا لعرفات ونظامه. يتوقع الجميع أن أى عملية من جانب حماس من شأنها أن تثنى حكومة إسرائيل عن تنفيذ الانسحاب الثانى.

فى لقاء بالقدس الشرقية فى ذكرى مرور عشر سنوات على الانتفاضة، قال أحد المتحدثين أنه لا يتوقع حاليا أن تقوم حركة حماس بعمليات اعتداء، ولكنه ليس على استعداد لأن يتعهد بذلك. وقال آخرون أنه بمرور عشر سنوات على قيام حركة حماس الفلسطينية، فقد وصلت إلى الوضع الذى تعيشه الحركات الإسلامية المتطرفة فى اغلب الدول العربية. فقد اثبتوا ان قوتهم كبيرة فى الخراب والقلاقل، ولكنها غير قادرة أن تضع بديلا فعليا للنظم الحاكمة فى بلادهم.



إسرائيل : شئون داخلية

مُفسد الشوق (التطلع)

هآرتس ١٩/١٢/١٩٩٧
جدعونساميت

هل حقا أصبحت الحياة فى إسرائيل أكثر قبحا أم أننا حلمنا حلما؟ وهل كانت هنا أيام أكثر سوءاً من أيامنا الحالية. كالمعتاد ممكن أن نعدد محاسن الدولة كما قال الشاعر ناتان ألترمان، سوف يقسم العديد بأن هناك مدنا أجمل من تل أبيب ولكن كجمالها لا توجد مدينة. إذن لماذا يتسرب الاحساس بأن شيئا ما عميقا تغير فيها للأسوأ؟

إن قصائد الرثاء المعروفة عن الوضع لم تعد مجرد ثورات تمرد إسرائيلية عادية. فقد أضيفت لها نغمة جديدة. لقد أصبحت جزءاً مألوفا من العبارات اليومية ليس بسبب أيام إنحطاط مريرة مثل تلك التى سبقت حرب الستة أيام والتى أعقبت حرب يوم كيبور (أكتوبر). فإن الرياح السيئة التى تهب هنا تأتى من مكان آخر. فأكثر من اليأس أو الضعف يوجد بها صمت إزاء خطأ فادح، من الصعب إصلاحه، والذى وقع فيه غالبية من الشعب عندما إنتخبت زعيمها.

لقد كانت هناك بطالة أخطر من تلك الموجودة الآن. وأوفاكيم صرخت مطالبة بالخبز. والعمالة أيضا قبل ثلاث سنوات وقبل عشر سنوات. وإشارات التجلط فى جهاز الموساد لم تبدأ مع صعود نتنياهو للحكم. والمتطرفون مثلوا بالعلمانيين بالقدس قبل وقت طويل من تسميم هجومهم الفظ هذا الشهر للجو العام فى «بارديس حانا» ولكن خيطا من القبح الجديد تم جذبه مع كل ذلك على وجه العام السابق. وأحد الأسباب هى تزايد الخسائر مع كل إسبوع عمل للحكومة. و من إفساد صفقات السلام وحتى تعيين مستشار قضائى فإن الحكومة لم تتوقف عن الخطأ فى القرارات الكبيرة والصغيرة منذ بدأت عملها الضار.

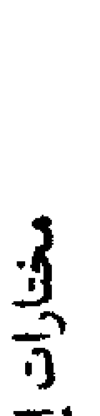
إن معالجة الحكومة المثيرة للحيرة هذا الإسبوع لموضوع مفاوضات التسوية كانت بالفعل بمثابة عرض قبيح ويصيب بالشلل لتخبط سياسى. إن الحكومة فشلت تماما حتى فى مسألة صغيرة تتعلق بتنظيم أحداث عام اليوبيل، وهى مسألة تتعلق باحتفالات غنائية فى قلب الفشل. إنها كلها تبدو كفيلم دائر لانتاج الاخطاء. لقد كتبت هذا الاسبوع المراسلة الاجتماعية للراديو إيريس مزراحى: «إسرائيل ١٩٩٧ تبدو سيئة وقبيحة»، وذلك عندما سافرت لتغطية أحداث أوفاكيم من قبل «يديعوت أحرونوت».

إن الأمانة المفقودة والمدنسة للحكومة هى سبب إضافى لأن كل أمر سيئ يحدث يتم تضفيره على نفس الخيط القبيح. إن حكومة تفتقد الثقة فى اعتباراتها - شئ طيب هنا فى أيامها. فالوقاحة والانحطاط فى ذلك الكم الكبير من الموضوعات والمسائل يربط تلك الحكومة بالتفكير فى كل ماهو مقزز مثل الانغلاق تجاه معاناة مرضى الايدز والسرطان وزيادة نسب الجرائم الخطيرة هذا العام. أتعلمون أيضا وكذلك بالنسبة لطاعون الكلب. لم يقع أى ظلم على الحكومة بذلك لأنها غير مؤهلة للتصويت على أى عمل به حركة. أما الحكومة السابقة، وبالاضافة لما تذكره لها بالطبع حيث وضعت بصماتها فى تغيير جذرى فيما يتعلق بتسويات السلام وفيما يتعلق بمعدلات النمو، فقد خلقت أيضا شعورا بتحسن حقيقى فى مستوى المعيشة بواسطة الطرق والمحاور الجديدة التى شيدتها.

أما الآن فهناك تكسير بمعدلات الصفر وتوجد عملية خداع وغش من قبل رئيس الحكومة الذى لا يعمل شيئاً تقريبا بأسلوب يعطى الثقة أو الشعور بالمسئولية.

إن كل ذلك تحول لتعكير يومى للجو العام - عميق وأحيانا بارز فى فساده، من النوع الذى يصفه ببراعة، وكأنه فقط فى إطار الحيز الضيق لتل أبيب، الكاتب يهوشوع كناز فى كتابه الجديد «يعيد تجارب الحب السابقة» وعن هذا الشعور المتزايد فى الشارع سيكون هناك من يقولون أن ذلك نتاج نفور أعمى من حكم الليكود. إن الأمر ليس كذلك فإن نتنياهو قد خلق هناك إسما سيئا لحكم اليمين، هنا وفى العالم وفى أوساط يهود أمريكا والذين ساندوا دائما إسرائيل، دون أى مقارنة لما كان يحدث فى فترة سابقيه.

وبرغم كل ذلك فإن الأزمة الإسرائيلية لم تأت فقط نتيجة للأخطاء الفادحة وإسلوب القيادة المضلل، ولكن السبب الرئيسى هو أن حكومة نتنياهو قد شوهت الأمل فى حياة أفضل وهزت المشاعر التى نمت رغم الظروف الصعبة فى فترة رابين - بيريز بأنه قد إنفتح عهد جديد للتغيير. إن نتنياهو آخذ فى إفساد التطلع (الرؤية قليل من الجمال، قليل من النور).




هذيان السلطة

معاريف ٣١ / ١٢ / ١٩٩٧
حامى شاليف

إن هذه هى أيام الهذيان والحيرة لفترة الرئاسة الأولى لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بين تقديم الانتخابات وعدمها. إن مسيرة التصديق على الميزانية للدولة قد فتتت تماما ما تبقى من هيكل السلطة لنتنياهو، وهو نفسه تحول إلى ملك بدون مملكة، جنرال بدون جنود. إن خوف الائتلاف من انتخابات جديدة من الممكن حتى الآن أن يمنح نتنياهو شهورا عديدة من التنفس الصناعى، ولكن من الآن فصاعدا فإن حكومته مربوطة بأجهزة الانعاش بعد الموت الإكلينكى الذى أصابها.

إن التفتت العلنى للائتلاف هو فقط ظاهرة صارخة لأعراض المرض الذى نال من شخصية حكم نتنياهو منذ أن إنتخب. فعلى مدى ١٨ شهرا أزاح نتنياهو من عليه كل مراكز القوى والتأثير فى المؤسسة الإسرائيلية، حتى بقى وحيدا فى القيادة وعاريا تماما. إنه هو الذى بادر بالثورة ضد «الصفوة» المكروهة لقلبه، ولكنه لم يعرف التوقف فى الوقت المناسب، وبدأت الشرنقة تقوم على صانعها. وما بدأه من حملة مركزة ضد رجال القضاء. والإعلام والأكاديمية، إنتشر إلى أنحاء الصفوة الاقتصادية، والأمنية والقيادية فى الدولة، وفى النهاية نسفت أيضا قاعدة القوة السياسية لنتنياهو نفسه. فمثل كل انقلاب فإن تلك أيضا الخاصة بنتنياهو بدأت تأكل أولادها.

ورويداً رويدا فقد نتنياهو القدرة على الحكم. فالصفوة الرسمية تنكرت له ووزراء حكومته صاروا أعداء بالقوة والائتلاف تفتت أمام الأعين. والبيئة المحيطة به فى مكتب رئيس الحكومة، عملت كالأرجوحة الدوارة ذات الضجيج حتى لفظت أيضا «إيفيت ليبرمان» أقرب مستشاريه والمخلص البارز له. فضائح بلا نهاية ولا توقف سحقت لآخر مدى ثقة الجماهير فى خطواته وحولت الانتخابات المبكرة إلى رغبة وطنية. نتنياهو يضغط على الزراير، ولكن لا يتحرك الأمر. فهو ينادى «إتبعونى» والجميع يجرون نحو الاتجاه المعاكس.

لا نهاية للاهانات التى يتلقاها. لقد خلق إجماعا من بيت لبيت على أن كلمته ليست كلمة، وأعضاء وشركاء فى الائتلاف غير مستعدين للخروج من غرفته بدون وثيقة موقعة كأحكام القضاء. وفى فترته تحولت الأمور فى صفوة الإدارة إلى شلل بلا نهاية، ووزراء الحكومة يتجولون فى حين الغمزات فى أعينهم. والأحزاب المشاركة فى الحكم مستعدة لرفع الأيادى ضده علنا على الملأ وفى ضوء النهار. لقد إندفع نتنياهو لوضع فريد حيث لا يعرف أحد ما يريد، ومع كل ذلك فلا يوجد أحد يصدقه.

وبعد أن ذهبت الثقة فقد أيضا الايمان. فإذا كان نتنياهو نجح فى الماضى أن يقنع بوجود النور فى طرف المغارة. فالآن يعتقد الجميع بأن المقصود هو القطار الذى يقترب. وسلسلة من المشاكل والفشل حولوه إلى فخار قومى. وكل الخطوات التى بادر بها تحولت إلى شحنات جانبية إنفجرت له فى الأيادى. وتلاشت الحدود بين الاحداث المختلفة، حتى أن تجمع حوادث النفق: (بارعون - مشعل - انتخابات الحزب) تحولت جميعها إلى فضيحة كبيرة. إن التخفيض فى عجز الميزانية والذى كان واحدا من الانجازات المعدودة والتى تبارك بها نتنياهو، يسقط الآن أيضا - ضحية لصورة نتنياهو كفاشل منظم: ومع حظه، فإن هناك العديد ممن يؤمنون بأننا سوف نصطدم بتخفيف سرعة النطور الاقتصادى خوفا من التضخم المالى، والبطالة والتى لا يوجد بها أى مقابل.

وفى أحداث الاسبوع الماضى وصل نتنياهو إلى قاع البرميل وعزاؤه الوحيد هو أنه وصل لدرجة لا يمكن النزول بعدها. ولكى يغير الوضع الذى خلق فلن يكفى نتنياهو كفاءته للخروج من أى فخ، ومن الصعب رؤية كيف سيستطيع عمل ذلك دون أن يحظى من جديد بثقة الناخب.

خدعة وإسمها «المصالحة القومية»

معاريف
٢٢ / ١٢ / ١٩٩٧
أورى أفنيرى

إلى حضرة السيد دان تيخون، رئيس الكنيست، اثناء عودتى من اقامة قصيرة بالخارج وجدت متأخراً على مائدتى دعوتك لى بالاشتراك فى جلسة خاصة للكنيست «لغرض الحوار، والتسامح والمصالحة الوطنية، بمناسبة مرور خمسين عاما على دولة إسرائيل».

إننى لم استطع الاستجابة لدعوتك المهذبة، ولكن أيضا إذا كنت فى ذلك اليوم موجودا بالقدس، لما إشتركت فى ذلك المؤتمر المخصص «للمصالحة الوطنية». فإذا كان الغرض هو التخاطب بين أبناء القومية الإسرائيلية - اليهودية، فماذا عن العرب، والذين يمثلون خمس سكان إسرائيل؟ فهل هم لا ينتمون؟ وهل لا توجد ضرورة للتخاطب والتصالح معهم؟ ولكن أيضا تلك ليست السبب الأساسى لاعتراضى. فما هو حق الكنيست الرابع عشر للتحدث بإسم التسامح؟! فهو كنيست شكل حكومة تشعل منذ يومها الأول حربا ضارية ضد نصف مواطنى إسرائيل (اليساريون)، وتدير حملة تحريض وإثارة فجة ضد معتنقى القيم الليبرالية،

والعلمانية، وتثير الرأى العام وتحرضه ضد الإعلام الديمقراطى (بقولها أنه إعلام معاد) وتساعد فى كل يوم أقلية دينية - متطرفة متعصبة للسيطرة على مقاليد حياتنا.
إن التجربة علمتنا أن الكلمات الجميلة مثل «التخاطب»، «تقارب القلوب»، «التسامح» و«المصالحة» قد تحولت عندنا لكلمات للدلالة على مواقف ستأتى للتغطية على الإكراه والتمزيق والاثارة. فمنذ إغتيال رابين بأيدى قومى دينى متطرف، والذى تم تحريضه بإسلوب منهجى بواسطة مجموعة كبيرة من الحاخامات والمستوطنين. فإن هذه الكلمات تستعمل كمناورة خادعة لاغفال الرأى عن الجريمة.
فكل عاقل يرى بعينيه أن «تقريب القلوب» ليس مسيرة لحل وسط وإقناع متبادل من أجل اللقاء، حتى فى منتصف الطريق. فالتقارب هو دائما من طرف واحد: حيث أن الجمهور العلمانى هو المطالب دائما بالتقرب من المتدينين، والجمهورد الليبرالى هو المطالب دائما بالتقرب من القوميين المتعصبين. فمن الواضح عدم وجود أى تنسيق أو تساوى ولا يمكن أن تكون مطلقا. فالثقافة الليبرالية مبنية على الاستعداد للاستماع لمعرفة رأى الغير ورؤية وجهى العملة فى كل الأحوال. بينما الدين مبنى على الايمان بحقيقة مطلقة واحدة ولا يوجد غيرها والتى لا يجب التفكير أو الزعزعة فيها. وكذلك أيضا القومية المتعصبة المتطرفة.
إن الديمقراطية والدين هما الأمر ونقيضه. فالديمقراطية تلزم حكم الأغلبية باحترام الاقلية. ولكن إذا ما إفترضنا أن الكنيست ستقرر غدا تشغيل طائرات العال أيام السبت أو إباحة استيراد لحوم بدون ختم حاخامات، فهل سيقبل المتدينون ذلك؟
وإذا ما تقرر أن يتم نقل الملايين التى تقذف لبئر بلا قاع إسمه المستوطنات، إلى عاطلى «أوفاكيم» فهل سيقبل أحد القوميين المتعصبين ذلك الحسم؟ وإذا دعا الحاخامات لمعارضة إجلاء المستوطنات بالقوة وإذا أعلنت اقلية صغيرة من أوساط المستوطنين والمؤيدين لهم أنهم سيعارضون ذلك بقوة السلاح، فماهى قيمة التخاطب حول «المصالحة الوطنية».
إن الشرثرة حول «مكتبة التراث اليهودى» تنتمى لتلك القضية. فماذا يوجد بها.. بهذه المكتبة؟ إن البروفيسور (الأورثوذكسى) يشعياهو ليبوفيتش حدد قائلا: أنه فى المائتين عام الأخيرة لم يؤلف أى كتاب دينى واحد له قيمة. فكل ماهو جيد فى اللغة اليهودية وقيمتها وجد مكانة فى الثقافة الانسانية عامة. إن القرآن والعهد الجديد أخذا عن التوراة، بينما أن التوراة نفسها شربت (أخذت) عن حضارات كنعان، آرام النهرين، مصر والفرس. إن الحضارة الإسلامية لن توصف بدون موسى بن ميمون ويهودا اللاودى. والحضارة الغربية لن توصف بدون العهد القديم وبدون سبينوزا، وماركس، اينشتاين وفرويد، هاينه وكافكا.
إن فى مكتبتنا يوجد شكسبير وموليير، جوته وشيلر، تولستوى ودوستويفسكى. وإلى جانب هؤلاء أضيف اليهود بياليك وشتيرنحوفسكى يزهار وزاخ وغيرهم الكثيرون. إن عربتنا مليئة ومكدسة، بينما العربة الدينية المتطرفة خاوية من الانتاج الحى والمتطور. فمن المفروض أن ينسحب ومن أمام من؟
إننا نحب التوراة فهى أساس حضارتنا ولغتنا. وعلينا أن نعترف ونحترم منطق اليهودية وقيمها. ولكن علينا أن نعلم أنها فقط واحدة من الموارد الهامة التى صبت فى النهر الكبير والرائع للحضارة البشرية. إن على العلمانيين الخروج فى النهاية من ذلك الدولاب أو المكتبة. مكتبة التراث اليهودى.

خنزير فى بيت المقدس

هآرتس ٣٠/١٢/١٩٩٧
نداف شرجاى

ليس هناك ما يدعو لأن نرسم صورة افيجدور اسكين. فهو صاحب ملامح واضحة كمن سبق له فى الماضى أن القى برأس خنزير عند اعتاب اربيه ودرعى، واسحاق رابين. كذلك ليس مطلوبا خيال جامح حتى نتخيل ماذا كان سيحدث فى بيت المقدس لو تمت المؤامرة المنسوبة لأسكين - أى القاء رأس خنزير مقطوعة وسط جماهير المصلين المسلمين فى بيت المقدس.
لقد عرف تاريخ أعمال الشغب اليهودية فى بيت المقدس حتى اليوم ثلاثة احداث. الأول الايديولوجى، من أجل «تطهير» بيت المقدس من «المساجد النجسة» من أجل أن يقام تحتها الهيكل الثالث. والحدث الثانى. والتى تقول الشبهات أن اسكين ينتمى اليه، رأى أنه لا يوجد مكانة أكثر حساسية وقبولا للانفجار من بيت المقدس من أجل نسف الاتفاقيات. هكذا تصرف بعض أعضاء «المنظمة الارهابية اليهودية» على أمل احباط عملية الجلاء عن مستوطنة ياميت، وهكذا تصرف أيضا وفقا للشكوك أيضا يوئيل لرنى عندما أراد أن ينسف الاتفاق المرحلى بين مصر وإسرائيل فى منتصف السبعينات. فى الدائرة الثالثة أدى اللقاء بين الايديولوجية المتعصبة وبين المرض النفسى إلى أعمال وحشية، وبعض المعتدين تم ايداعهم المصحات النفسية. والبعض وضع فى السجن.
العالم الإسلامى ملئ بالمخاوف الخيالية والفعلية فيما يتعلق بمساجد بيت المقدس ولم يكن هناك ابدا اختلاف بينهم. أكثر من مرة ارتاب زعماء العالم الإسلامى أن من خلف مخططات الاعتداء على المساجد تقف جهات رسمية إسرائيلية. وعندما قرر رجال الدين المسلمون إذكاء نيران الخلاف الدينى في بيت المقدس، لم يكن ذلك لوجه الله ابدا.
ولكن لم تؤد محاولات الاعتداء على المساجد إلى عدم افساد عمليات سياسية فقط، بل أنها احيانا حفزت على الاسراع بها، وبالطبع زادوا من ارتفاع الاسوار غير المرئية التى اقامتها حكومات

إسرائيل حول بيت المقدس، والتى منعت اليهود من الصلاة فى هذا المكان.
فى يونيو ١٩٦٧ كان الوضع السخى الذى وضعه موشى ديان بمثابة مفاجأة طيبة للطرف الاسلامى. حتى مردخاى جور رأى أن ديان «قد تمادى جدا فى موضوع بيت المقدس». ولكن كلما مرت السنون وضغوط المتعصبين لاستعادة حقوق الشعب اليهودى فى بيت المقدس (سواء بطرق شرعية وسواء بطرق مرفوضة)، اصبح الوضع أكثر سوءا فى نظر المسلمين. وأدى تزايد دور الاصولية الإسلامية وتحويل (الحرم الشريف) إلى رمز قومى إلى الاسراع بهذه العملية.
يمر حاليا الطريق المؤدى إلى استعادة جزء من حقوق اليهود فى بيت المقدس عبر مفاوضات ومحادثات بين رجال دين مسلمون ويهود. يشير الاطلاع على التاريخ العنيف لبيت المقدس على مر ثلاثين عاما إلى أن الوضع فى بيت المقدس يتحدد بواسطة رجال الدين المسلمين أو حاخامات يهود. اكثر من مرة كان بيت المقدس يشبه البركان وهم الذين سدوا فوهته اكثر من مرة، وقد استخدم الطرفان المزج بين الدين والسياسة، ولكن الدين كان الاساس. يجب على رجال السياسة أن يخطوا خطوة واحدة إلى الخلف. رجال الدين هم الذين يجب ان يجلسوا معا للحوار.
من المنظور الخاص بالشريعة سهل اكثر على اليهودية أن تجرى حوارا مع الإسلام، الذى لا يوصف بأنه (عبادة اجنبية)، عما مع المسيحية. يستطيع الحاخام مناحم فرومان، الذى عاش مئات الساعات من الحوار مع رجال دين مسلمين، أن يسهم فى حوار من هذه النوعية.. وكذلك الحاخامان الكبيران، لاو وبقشى دورون، يمكنهما أن يقدما العون، مثلما بدآ فى ذلك مؤخرا.
فى نفس الوقت يجب أن يتعمق الاعتراف، وبخاصة فى أوساط الدوائر الامنية، أن استمرار الرفض التام لوجود أى مظهر من مظاهر العبادة اليهودية فى بيت المقدس - حتى لو كانت صلاة شخص واحد همسا، بدون أن ينبس بصوت - قد يؤدى إلى المساهمة فى ظهور اورام خبيثة أخرى بدلا من استئصالها. إن تطبيقاً، ولو بالحد الأدنى، للاجراءات الامنية فيما يتعلق ببيت المقدس يمكن أن تؤدى لتوجيه جزء من مشاعر أتباع بيت المقدس من اليهود إلى مسارات غير ضارة، وتتيح توثيق الرقابة على المتطرفين اليهود، وتخلق لأول مرة وضعا يصبح فيه لليهود المتعصبين ما يمكن أن يخسروه فى بيت المقدس.

الخدعة الأخيرة

هآرتس ٧ / ١ / ١٩٩٨
جدعون ساميت

ليس صحيحا القول أنه بسبب موت الحكومة القريب وارتباطها المتزايد باليمين المتطرف سوف يتم الآن تصفية مسيرة التسوية.
فمنذ قامت هذه الحكومة وهى تقتل المسيرة بأساليب منهجية وتعذيبية. والفارق هو أنه بعد الصدمة الكبرى والمؤثرة لدايفيد ليفى سوف يكون من الصعب على بنيامين نتنياهو للغاية أن يستمر بتلك الحكومة وأن يمارس المسيرة بلا هدى وبأقوال عن نوايا حقيقية وليست افعالا.
لقد مر وقت حتى انكشفت العلاقة التى تربط نتنياهو بالتسوية بشكل واضح بجلاء. لقد كان يجب أن تبدو مصورة أيضا أمام أعين من كانوا مستعدين لمنحه الترخيص. لقد كان الوقت مطلوبا على ما يبدو حيث أنه خلال تلك الفترة وعلى مدى عام ونصف إستنفد نتنياهو السبيل الوحيد المتهالك والذى منع أى تقدم بواسطته. إنه بنفسه أفرغ الشعار الذى رفعه للحكم من جوهره.
لقد فاض الكيل بالفعل من حيلة (خدعة) السلام الآمن. فعلى مدى شهور عديدة توقفت أعمال الارهاب من النوع الذى كانت تركن إليه الحكومة كدليل لإسلوب التأجيل الذى تتميز به. واستمر نتنياهو فى اللعبة المكشوفة. مثل مذكرة التفاهم الأمنية مع الفلسطينيين على الرغم أنه كان بين يديه أحسن وثيقة ممكنة، ومصاغة بمشاركة ممثليه المعتمدين.
ومن غير المعقول أيضا القول بأن تكتيك التأجيلات والافشال الذى يتبعه نتنياهو نابعا طوال الوقت من عدم القدرة على مواجهة الضغوط الداخلية فى الائتلاف الرافض. فعندما أراد، نجح فى تمرير الميزانية المعقدة للغاية. لقد مرر الخليل فقط بسبب أنه كان فى حاجة لاثبات واحد فى نظر الإسرائيليين والأمريكان بأنه لم يهجر التسوية. ولو كان لديه الرغبة الحقيقية فى الاستمرار لفعل، فالانسحاب الأول كان خلفه. لقد قام رئيس الحكومة بتعطيل المفاوضات حول الانسحاب الثانى ليس بسبب أن «المفدال» يكرهه، ولكن لأن نتنياهو نفسه لا يريد التسوية.
من الصعب أن نشرح بشكل آخر حقيقة أن بيبى كثير الخداع والمناورات، والذى نجا من كل أزمة، حتى لم يحاول أن يطرح لاختبار القوة السياسية إقتراحا منظما لاستمرار المسيرة. لقد جرفه طوال الوقت الزعم اللانهائى عن التبادل فى تنفيذ الوعود إلى النقطة البعيدة التى فقد فيها الثقة لدينا وعند الطرف الثانى.
وأيضا عندما يتأكد الادراك بأن نتنياهو قد خدع بمزاعم كاذبة عن رغبته فى التسوية، فمازال هناك لغزا صغيراً غامضا. وهو كيف لم ير نتنياهو أنه يعمل ضد إتجاه الريح فى الشارع، ذلك القطاع الذى عرف نتنياهو فى أيامه الطيبة كيف يسحره ويتملكه بنجاح كبير؟ وإذا كان يرغب بالفعل، طوال فترة حكمه لكان يستطيع ذلك السياسى الغريب تعبئة التأييد الجماهيرى فى تقدم بمسيرة التسوية، على الأقل فى طريقها البطئ. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أنه هيج الشارع ضد التسوية، وضد ما صوره كسلام زائف.
لقد إتبع اسحاق شامير هذا الخط. ولكن أيامه سبقت فترة الأمل

والنجاحات لرابين وبيريز. وحتى ذلك الايدولوجي المتصلب مهد - بخلع الضرس - لمؤتمر مدريد: نقطة البداية الهامة لمسيرة المفاوضات. لقد نفذ نتنياهو الخليل. ولكن على النقيض من مدريد كان ذلك بمثابة فقرة صغيرة في التسوية. ولم يكن في تنفيذها ما يجبر الحكومة على الاستمرار للمرحلة التالية.

مثل باقى الألغاز، ومنها شخصيته المثيرة للمشاكل فإن تفسير هذا الغموض أبسط مما يبدو الأمر. فهو قابع بين صفحات الكتاب الذى ألفه وخاصة فى السلوك السياسى الذى ينتهجه منذ بداية فترة عمله. فعلى النقيض من الانطباع الذى نجح فى خلقه، فإن بنيامين نتنياهو مؤمن بأن عمليات الانسحاب تمثل كارثة.

إن ذلك هو الموقف الذى يدعو لكارثة. وهو يبشر بالانتفاضة القادمة. ومن الممكن رغم ذلك الدفاع عن ذلك الموقف بشكل أكثر إحتراما، مثلما فعل من سبق نتنياهو. ولكن بيبى لا يريد التسوية. أنه أراد فقط أن يحكم وخلال ذلك قام بخداع دولة كاملة. والآن وهو فى طريقه إلى النهاية فإن موضوع التسوية كله لا يعنيه. والحكومة التى تبدو مثل خندق دفاعى قبل الهزيمة تقع تحت رغبة شركائها المتطرفين للغاية.

إن توجيه الانظار إلى أنه داهب نحو الانسحاب القادم ماهو إلا الخدعة الأخيرة لنتنياهو. فإذا وصل لخطة، فسوف يحاول عدم تنفيذها. وإذا ما أجبر على التقدم للتنفيذ، فإن جانبه المتطرف سوف يسقطه. فأى نهاية قبيحة ستكون لطريق الرجل صاحب الألف وعد.

لا مفر من الإنتخابات

هآرتس ٥ / ١ / ١٩٩٨

مقال المحرر

إن إستقالة وزير الخارجية ديفيد ليفى من الحكومة وإنتقاله للعمل البرلمانى على رأس كتلة «جيشر» هى خطوة جاءت فى موعدها. والكلام الذى قاله بالأمس هو الاستنتاج الممكن الوحيد حسب رأيه فيما يتعلق بالتوجهات الاجتماعية والسياسية للحكومة. وأى إستنتاج آخر كان سيكشف تناقضا جماهيريا وسياسيا بارزا.

وفى المؤتمر الصحفى الذى أجراه بعد إدلائه بالتصريحات عن الحكومة بثلاثة أيام زعم ليفى أن المشكلة فى نظره ليست متعلقة بالميزانية فقط، بل تتعلق بالمفاهيم. وحسب قول فإن الحكومة التى هو عضو فيها تتنكر لمتطلبات الطبقات الضعيفة فى كل بند من بنود الكسب المركزية. وهو لا يجد مكانه وسط الوزراء الذين سببوا للشباب الصغير أن يتسكع فى المدن النامية بأعين كليلة.

من الصعب إيجاد التوليفة بين وجهات النظر الاجتماعية لليفى وتلك لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ولتلك التى لوزير المالية يعقوب نئمان ومحافظ البنك يعقوب فرنكل. حيث أن ليفى من مؤيدى المنح المباشر من نقود الشعب للضعفاء، بينما الثلاثة واضعو الطريق الاقتصادى يزعمون إتجاها اقتصاديا أكبر مبنياً على النمو المتوازن والاستثمار فى البنية الاساسية، على أمل أن تفرز فى نهاية الطريق ما يؤيد ويقوى الضعفاء. ولكن لو كان هذان الاتجاهان تم مناقشتهما باسلوب موضوعى، لكان من الممكن إيجاد حل وسط عملى بينهما.

إن المشكلة هى أن أموالا طائلة تم توجيهها لاحتياجات محلية، ولتوسيع ومساندة المستوطنات، وللقطاع المتطرف ولمجموعات ضغط سياسية مختلفة، وأولئك جميعا غير قادرين لا على تحقيق السياسة الاقتصادية ولا على تعويض الضعفاء.

إنه من الممكن أن نختلف على وجهة نظر ليفى الاقتصادية ولكن لا نستطيع أن نختلف على كونه ممثلا لجمهور عريض من قبل حزب السلطة الكبير. وفى الظروف التى يتم فيها تمزيق شرائح من الميزانية من أجل تقوية الائتلاف الواهن، لا عجب إذن أن ليفى، الممثل البارز لجماعة لوبى الكسب، لا يجد مكانه فى الحكومة.

لقد وجه وزير الخارجية النقد الشديد على تهرب الغالبية فى الحكومة من التقدم فى مسيرة السلام، والتى تعتبر مصلحة إسرائيلية جوهرية فى نظره. إن هذا الالتزام كان عبارة عن أساس لمشاركة متجددة أوجدها مع بنيامين نتنياهو. وحسب قوله - على الرغم من أنه لم يخطئ عندما دخل هذه المشاركة - فإنه يعلم الآن أن «المشاركة لم تنجح ولم تقف على أساس صلب».

إن الرأى يميل إلى أن الغالبية فى الحكومة سترغب فى إستغلال الاستقالة من أجل رفض تنفيذ الانسحاب القادم، بل وربما أيضا من أجل إلغاء الزيارة القريبة لرئيس الحكومة لواشنطن والتى من المفروض أن تتم فى العشرين من يناير. وكما قال ليفى بالأمس أن الغاء كهذا سوف يكون بمثابة خطأ كبير. ولكنه من الواضح أن إحتمالات تنفيذ المرحلة الآتية قد قلت وربما تؤدى الاستقالة إلى تقارب ما بين نتنياهو وبين أعضاء الكنيست من جبهة أرض إسرائيل.

إن استقالة ليفى ستخلق صعوبة بارزة للوزراء ذوى الشخصية المعتدلة مثل اسحاق موردخاى، افيجدور كهلانى وإلى مدى معين أيضا وزراء شاس. وقد أعلن أربيه درعى عضو الكنيست أنه لن تكون هناك حكومة بدون مرحلة انسحاب ثانية، ولكن لا يبدو هناك أى خطوة سياسية.

مع انسحاب ليفى تصل الحكومة إلى طريق مسدود سياسيا وإلى أسفل درجة من أداء مهامها. فبعد إنسحاب تكتل «جشر» من الائتلاف أزيل حجر رئيسى فى الجدار الذى تقوم عليه حكومة نتنياهو. أصبحت الانتخابات العامة بمثابة ضرورة.

إحتفال قصير بالإنتقام

معاريف ٧/١/١٩٩٨
إفرهام تيروش

لم يكن أمام ديفيد ليفى خيار إلا الاستقالة. وكانت الاستقالة هى الملاذ والانقاذ الذاتى له. ولولا أنه فعل ذلك لكان قد فقد كل شئ. أولا، دفعته حركة شاس شيئا فشيئا لمكانة الزعيم الاجتماعى البارز، المهموم بالطبقات المستضعفة. ولكنى يبقى لنفسه شيئا ما على الاقل من هذه المكانة، كان لزاما عليه أن يستقيل على خلفية الخلاف حول القضايا الاجتماعية، وليس بسبب مرحلة أو أخرى من الانسحاب التى كانت تشغل معظم العاطلين قبل سنوات عدة. ثانيا، حملة التهديد بالرحيل، والتى قام بها فى الاسابيع الاخيرة وانتهت إلى لا شئ، كان فيها نهايته. لقد حدّد نهائيا صورته كمهدد دائم لا ينفذ ابدا تهديداته وكباحث مزمن عن الاحترام.

إذن، فمن المبالغ فيه القول بأنه استقال فقط لكى يكشف لغرمائه السياسيين والمحللين المتابعين انه ليس كذلك، لكن الأمر جزء من الموضوع ككل. وبنفس القياس، من المبالغ فيه القول أنه استقال فقط ليصفى حسابا شخصيا مع نتنياهو، ولكن حتى بعد ما قرر أن يستقيل، بدا الأمر على أنه جزء من الحدوتة.

كانت الصفقة بين ديفيد ليفى ونتنياهو معطوبة من الاصل. فنتنياهو لا يكن أى تقدير لليفى. وليفى من جانبه، لم ينس ابدا ولم يغفر لنتنياهو قضية التسجيلات القديمة والتى تدخل فيها أحد كبار شخصيات الليكود. وبقى الحساب مفتوحا حتى بعد أن فرضت الظروف ان يكون الاثنان على قائمة واحدة وفى حكومة واحدة، والمفترض أن يتعاونا سويا.

ولا حاجة للقول، أن ليفى لم يقبل ابدا باسلوب نتنياهو. ولكى يدخل فى قائمة واحدة معه، كان عليه أن يشكل حزبا مستقلا وأن يقبل الشراكة كزعيم له. فلم يكن مهيأ نفسيا للعودة إلى الليكود ويصبح الرجل رقم ٢. ولن يكون من قبيل الظن الجامح افتراض أن ليفى كان يطمح فى أن يسجل التاريخ أنه هو الرجل الذى اسقط نتنياهو.

وفى أزمة الميزانية أدى ليفى دوره كمن يصفى حساب دون أن ينتقم. فقد كان يمكنه أن يفعل ذلك فيما بعد. لكنه ظهر كمن يستمتع باستفزاز رئيس الحكومة وإهانته. فقد أعلن الخميس الماضى أن الميزانية غير معنية بالمشكلات الاجتماعية ولذلك سيقترع ضدها. ولم يرد أن يتحدث عن نتنياهو، بل جعله يفهم أن هذا كل ما فى الأمر، وإذا تم حل المشكلة فإنه سيبقى بالحكومة.

وقد عانى نتنياهو المسكين طوال ثلاثة أيام ودبر من تحت الارض ٣٥٠ مليون شيكل كانوا موجودين أم لا، لارضاء ليفى. ولكن عندما أعلنها «يوجد»! بصق ليفى بتكشيرة وجه وقال بابتسامة ماكرة من جانب فمه: «ارحل، ليست هذه المشكلة». إذن ما هذا إن لم تكن اساءة وانتقام؟ واذا ما سقط نتنياهو فى نهاية الأمر الذى بدأ باستقالة وزير الخارجية، سيكون ذلك تصفية نهائية للحساب من جانب ليفى.

حتى هنا احتفال ليفى. ولكن منذ أن دخلت استقالته حيز التنفيذ . انتهى الاحتفال. وماذا بعد؟ الاجابة على ما يبدو بسيطة: اسقاط الحكومة. ولكن سقوطها يعنى انتخابات جديدة، وهذا اخر ما يشغل ليفى الآن. ماذا سيفعل، هل سيدخلها على رأس جيشر المستقلة؟ صحيح أنه يحظى بقوة شاس المتماسكة والعميقة، التى تتنافس على نفس الجمهور. غير أن ذلك من شأنه أن يصدمه فى النهاية. فهل سينضم إلى حزب رئيسى ويقف وراء ميلو؟ أنه غير واثق من انهم ينتظرونه هناك. وبالنسبة لليكود فهو لا يمكنه الدخول فيه مرة أخرى، اما اندماجه فى حزب العمل فهو بمثابة انتحار سياسى، وسيتركه معظم مؤيديه.

وفيما يبدو متناقضا، يمكن القول أن ليفى يجب ان يبذل كل جهده حتى لا تسقط هذه الحكومة الآن. على أن يسقط نتنياهو وحده بواسطة ٨٠ عضو كنيست. غير أن ذلك يبدو امرا بعيد المنال، وفى ليفى السجين بين خوف من انتخابات جديدة وبين عدم القدرة على اسقاط رئيس الحكومة شخصيا، قد يكون الانتقام اللذيذ لنتنياهو.

حزب (عتيد) ينطلق

معاريف ١٢/١/١٩٩٨
رون لفين

بالأمس تم انشاء حزب وسط جديد فى إسرائيل اسمه (عتيد) - أى المستقبل. فقد تقدم أمس مؤسسوا الحزب الجديد رجل الاعمال رون بثر والمحامى يعقوب لرر، المقرب من عمدة تل أبيب - يافا، وورونى ميلو - إلى مكتب مسجل الاحزاب بالقدس، المحامى زئيف بونيه، حيث تم تسجيلهم كحزب رسمى. وتضم القائمة التى تم تقديمها لمسجل الاحزاب ١٤٠ إسما. ورغم أن رونى ميلو ليس مسجلا بها، الا إنه من الواضح أن الحزب الجديد يؤيده تماما وسيستخدم اغراضه السياسية، عندما يقرر أن يخوض انتخابات رئاسة الوزراء مستقبلا. وقد أعرب رونى ميلو عن ارتياحه لانشاء الحزب ولكنه أوضح أنه غير مرتبط حاليا. وقال (أنها مجموعة من الاكفاء أعرف بعضهم وهذه هى العلاقة الوحيدة بينى وبين الحزب. ليس لى من شك بأنهم قد اقدموا على الخطوة الصحيحة. هناك مستقبل لمثل هذا الحزب). وردا على السؤال: هل ينوى ترؤس هذا الحزب قال ميلو: «حاليا أنا عضو بالليكود

وبالنسبة لحزب عتيد، فإن الايام هى التى ستحدد».
ويؤكد الحزب الجديد فى برنامجه على مبادئ الديمقراطية والمساواة لكافة المواطنين بلا تفرقة فى الدين والجنس والقومية والنوع. كذلك يذكر حق كل انسان فى أن يعيش وفقا لضميره ووجهة نظره، من خلال التسامح والاحترام المتبادل واحترام حقوق الفرد، وتعميق قيم الصهيونية وخلق اماكن عمل، والمساعدة على توفير المسكن الملائم وتوفير التعليم المناسب، وإشراك وتعاون عرب إسرائيل فى أجهزة الحكم، وتطوير الاحياء الفقيرة ومدن التنمية، وتكثيف التنمية بها والاهتمام برفاهية مواطنيها.

مقياس السلام - ديسمبر ٩٧

هآرتس ٥ / ١ / ١٩٩٨

السلام شئ والاقتصاد شئ آخر

كانت مشكلة جيوب البطالة التى لم يعثر لها على حل، واعتقال نشطاء اليمين الدينى المتطرف، الذين خططوا لعمليات تهدف إلى إضرام النار بين اليهود والمسلمين، وتصعيد المواجهات بين العلمانيين والمتزمتين، أهم ثلاثة موضوعات احتلت هذا الشهر الاهتمام الجماهيرى فى البلاد.

وقد اهتم بهذه القضايا، على مفهومها الواسع، استفتاء مقياس السلام الذى عقد فى ٣٠ ديسمبر، واحتل فيه السؤال: كيف يرى الجمهور العلاقة بين هذه القضايا وبين عملية السلام بؤرة الاستفتاء.

تعتقد اغلبية الجمهور الإسرائيلى اليهودى (٤١٪) أنه ليست هناك أى علاقة بين التقشف الذى ساد الوضع الاقتصادى العام الاخير وبين الابطاء الذى شهدته عملية السلام، أو لو كان يوجد مثل هذا التأثير - فإنه كان بسيطا (٢٧٪). يعتقد حوالى ٢٥٪ فقط أنه كان للابطاء فى عملية السلام تأثير كبير على الابطاء فى المسار الاقتصادى (لم يكن لـ ٧٪ رأى واضح).

أما الاجابات على السؤال: «ماهو فى رأيك التأثير الذى سيكون للتقدم فى عملية السلام على البطالة فى إسرائيل؟» - تنوعت كالآتى:

١٨٪ فقط من اجمالى الجماهير يعتقدون ان احراز تقدم فى عملية السلام سوف يزيد من البطالة، ويؤمن حوالى ٣٠٪ أنها لن تؤثر على حجم العمالة فى الاقتصاد، أما الاغلبية، ٤٣٪، يعتقدون ان التقدم فى العملية سوف يؤدى إلى تقليل البطالة (٩٪ لم يعبروا عن رأيهم).

ويشير تنوع الاجابات على هذا السؤال فى أوساط ناخبى نتنياهو وباراك، على افتراض أن تجرى اليوم انتخابات رئاسة الوزراء، إلى أن أصغر مجموعة هى مجموعة الذين يعتقدون أن السلام سوف يزيد من البطالة (٢٠٪ - ١٢٪). إلى جانب ذلك هناك فارق ملحوظ بين مجموعتى الناخبين: بينما تؤمن أكبر مجموعة من ناخبى نتنياهو (٣٨٪) بأن التقدم فى عملية السلام لن يغير من حجم العمالة، يعتقد ١٨٪ فقط من ناخبى باراك نفس الشئ. ٦٣٪ الذين يمثلون الاغلبية الحاسمة من ناخبى باراك على قناعة بأن احراز تقدم فى العملية سوف يؤدى إلى تقليل حجم البطالة (مقابل ٣١٪ من ناخبى نتنياهو).

بمعنى آخر، يميل ناخبو نتنياهو إلى رؤية علاقة ضعيفة جدا وأقل ايجابية بين احراز تقدم فى عملية السلام وبين تقليل حجم البطالة عن ناخبى باراك.

عندما سألنا عن سياسة استثمارات الحكومة فى المستوطنات وتنمية المناطق كانت الاجابات كما يلى:

قال ٣٩٪ من اجمالى المشاركين أن الحكومة تستثمر فى هذه المناطق أكثر مما يجب، ٥ ,١٢٪ قالوا أنها تستثمر أقل، ويعتقد ٥ ,٣٥٪ انهاتستثمر هناك بالقدر الصحيح، (١٣٪ لا يعرفون). كما هو متوقع، من أعلنوا أنهم سوف يصوتون لصالح نتنياهو اجابوا اجابات مختلفة جدا عن هؤلاء الذين قالوا أنهم سوف يصوتون لصالح باراك. قال ٥ ,١٤٪ فقط من ناخبى نتنياهو أن الحكومة تستثمر أكثر مما يجب فى المناطق، ١٨٪ قالوا أنها تستثمر هناك أقل مما يجب، بينما قال حوالى ٣٥٪ أن الاستثمارات خارج الخط الاخضر هى حسب المطلوب بالضبط. مقابل هذا، يعتقد حوالى ٧٪ فقط من ناخبى باراك أن حجم استثمارات الحكومة فى المناطق قليل جدا، بينما يرى ١٦٪ أنها مناسبة، أما الاغلبية العظمى حوالى ٧٢٪ فقد أكدت أن الاستثمارات فى المناطق وفى المستوطنات مبالغ فيها للغاية.

لا تنسب أغلبية الجماهير للجمود السياسى تأثيرات سلبية بشكل خاص على المجال الاقتصادى بل ولا ترفض الاستثمارات فى المناطق وفى المستوطنات. وعلى هذا الاساس يطرح السؤال، ما إذا كانت أغلبية الجماهير راضية أو قلقة من وضع عملية السلام. يتضح أن حوالى ٣٪ فقط راضون للغاية، ١٥٪ راضون و٤١٪ قلقون، بينما ٣٧٪ قلقون للغاية. هل يمكن أن نستخلص من ذلك أن الجمهور لا يؤيد سياسة الحكومة؟ تشير الاجابات على السؤال: «هل فى اعتقادك أن سياسة حكومة نتنياهو فى موضوع عملية السلام متعنتة للغاية، أم متساهلة للغاية، أم متوازنة؟ إلى أن أكبر مجموعة فى الجمهور تعتقد أن هذه السياسة متزنة (حوالى ٣٩٪) ومجموعة مماثلة فى الحجم (حوالى ٣٧٪) تصفها بأنها سياسة متعنتة للغاية، بينما ٥ ,١٢٪ فقط يعتقدون أن هذه السياسة أما متساهلة بعض الشئ أو متساهلة جدا. يكشف تقاطع الاجابات على هذين السؤالين عن ظاهرة غير متوقعة وهى وجود فارق ملحوظ بين مجموعة الذين يشعرون بالقلق للغاية وبين مجموعة الذين يشعرون بالقلق الشديد.

من بين الذين يشعرون بالقلق الشديد، يعتقد ٥٣٪ أن سياسة الحكومة متعنتة للغاية، ١٦٪ فقط يعتقدون أنها سياسة متساهلة و١٥٪ يعتقدون أن السياسة متزنة. فى مقابل هذا، تصف اغلبية واضحة من بين الذين يشعرون بالقلق جدا (٤٤٪) أن هذه السياسة متزنة، ويصفها ٣٢٪ بأنها متعنتة جدا، بينما يصفها ١٦٪ بأنها متساهلة جدا. بمعنى آخر، فإن اغلبية «القلقون للغاية» هم رجال اليمين، والذين يشعرون بالقلق بسبب سلوك الجانب الفلسطينى وليس بسبب سياسة حكومة إسرائيل. أما اغلبية (القلقون جدا) فهم على ما يبدو رجال اليسار، الذين يلقون بالمسئولية على الحكومة. وقد تعزز هذا الافتراض عندما صنفنا من قالوا أنهم قلقون للغاية، واعتقدوا أن سياسة الحكومة متزنة، وفقا لتفضيلهم لأحد مرشحى منصب رئيس الوزراء. أكثر من نصفهم يفضلون نتنياهو و١٤٪ فقط يفضلون باراك. (الباقون لم يكن لهم رأى واضح).

وتحققنا فيما يفكر فيه الجمهور حاليا بشأن اساليب العمل المسموح بها لمن لا يرضى عن سياسة الحكومة. تؤيد اغلبية قاطعة (حوالى ٩٠٪) بحق الاحتجاج الشرعى (مثل المظاهرات المرخص لها والحصول على توقيعات الجماهير). يعتقد حوالى ١١٪ أنه يمكن أيضا القيام بعصيان مدنى بعيدا عن العنف، بينما يؤيد حوالى ٥٪ استخدام السلاح ضد السياسة غير المرغوب فيها. ويبدو من الوهلة الأولى أن مجموعة صغيرة هى التى تؤيد استخدام العنف فى ظروف عدم الاتفاق الحاد مع الحكومة، ولكن بالفعل نسبة الـ ٥٪ من الجمهور هى نسبة غير قليلة، لأنها تمثل حوالى ١٧٥ ألف رجل وإمرأة، إذا نفذوا ما يفضلونه، فقد يتسببون فى اهتزاز النظام العام.

ومثلما كان الأمر فى الماضى، وجدنا هذه المرة أيضا اختلافات واضحة فى مقدار الاستعداد لمساندة أعمال العنف ضد سياسة الحكومة، فى ظروف معينة، وفقا للتوصيف الذاتى الدينى لاصحاب الاجابات: ١٤٪ ممن وصفوا انفسهم متزمتين برروا ذلك، ٧٪ من الدينيين، حوالى ٦٪ من التقليديين وفقط، ٤,٢٪ من العلمانيين. كذلك وجد أن هناك اختلافات ملحوظة بالنسبة للاستعداد لاستخدام السلاح بين ناخبى نتنياهو وناخبى باراك - فى المجموعة الأولى برر ٨٪ فقط هذا الاستخدام، أما فى المجموعة الثانية فقد بلغت نسبة المؤيدين ٤٪ فقط. أى، عندما تكون الحكومة هى حكومة اليمين فإن نسبة تأييد استخدام الاحتجاج على العنف تكون مرتفعة جدا لدى اليمين أيضا.

كان المقياس العام للسلام لشهر ديسمبر هو ٥٩,٦ نقطة، ومقياس أوسلو - ٤٩,٤ نقطة ومقياس سوريا ٤٠,١ نقطة.

ملحوظة:

يتم اجراء مقياس السلام فى مركز تامى شتينمتس لابحاث السلام بجامعة تل أبيب، برئاسة البروفيسور افرايم يعر والدكتورة تمار هرمان. وشارك فى استفتاء ديسمبر ٥٠٥ أشخاص من خلال سؤالهم تليفونيا يمثلون عينة من الجمهور اليهودى البالغ فى البلاد (وبخاصة الضفة الغربية وغزة

ما معنى فاشستى؟
حديث مع إسحاق ليفى وزير المواصلات (المفدال)

هآرتس ١٩٩٧/١٢/٧
اوريت شوحط

يعتبر الوزير اسحاق ليفى بمثابة الخليفة شبه المؤكد لزفولون هامر فى زعامة حزب المفدال، ربما لأنه يعبر عن الضرورة الملحة لوجود زعامة دينية لا تجذب النار اليها. فلا يمكن إتهام ليفى بالمشاركة فى جلسة التحريض التى سبقت اغتيال اسحاق رابين. وهو قليل الظهور وكثير الهدوء. وليس هو برجل الميادين. ومن جانب آخر لا يمكن توريطه فى أى مراجعة للنفس فى أعقاب اغتيال اسحاق رابين، حيث يعتقد ليفى أنه لا يوجد عيب فى التعليم الدينى - القومى أدى إلى هذا الاغتيال. ويعتبر ليفى من المتحمسين لنظرية أرض إسرائيل الكبرى والاستيطان فى أى مكان وفى أى وقت، بل إنه هو نفسه من اوائل مؤسسى مستوطنة ايلون موريه، وإن كان قد انتقل للاقامة فى كفار ميمون بالنقب، لأنه يعتقد أنه يستطيع من هناك أن يكون اكثر فائدة من الناحية التعليمية. يعتبر ليفى يمينيا متطرفا ومشرعا تقدميا جدا ومجتهداً للغاية فيما يتعلق بحقوق الانسان وحقوق الطفل. بمناسبة مرور عامين على اغتيال اسحاق رابين، يعتبر عامير فى نظره بشكل عام شخصا لم يحسن تفسير ما علموه له.

س - الوزير ليفى، نلتقى اليوم بعد يوم من نجاح حزبك - المفدال - فى تمرير قانون فى الكنيست يحدد التاسع من آب كيوم حداد قومى. لابد وأنك تشعر بتحقيق انجاز لانكم نجحتم مرة أخرى فى فرض يوم حداد لا تؤيده اغلبية الجماهير؟.

جـ - إننى أنظر إلى يوم الحداد فى التاسع من آب مثل يوم الحداد القومى الخاص باغتيال رابين. هذا ليس بقانون دينى، وإنما يوم حداد قومى وليس دينى الذى يخلد على مر الاجيال حدثا تاريخيا عن ضياع السيادة.

س - هل من المستحيل ذكر هذا التاريخ فى دراسة خراب الهيكل بالمدارس؟ لماذا يجب أن يكون الحداد عاما وتغلق المطاعم ودور السينما ابوابها بشكل مصطنع؟ لا يمكن للجماهير العلمانية أن تشارك فى عادات الحداد والصوم الدينى بعد ٢٥٠٠ عام، لمجرد أن هذا الحداد قد فرض عليها؟.

جـ - لو هناك اتفاق قومى فى هذا الشأن، فهذا ممكن.

س - هل تأكدت من وجود هذا الاتفاق القومى؟

ج ـ أنا لا أعـرف أداة أخرى يمكن عن طريقها التـعـبـيـر عن الاتفاق القومي في دولة ديمقراطية، سوى الكنيست. لقد قررت الاغلبية في الكنيست أن هذا يوم حداد قومي، مما يعني وجود موافقة.

س ـ وإذا قررت أغلبية في الكنيست منع اغلبية الجماهير من الخروج من المنازل من السابعة إلى التاسعة مساء؟

ج ـ هذه إذن عـلامـة على وجود اغلبيـة لهذا الموضوع اغلبيـة تؤيده وتتفق عليه.

س ـ انت تنظر إلى الديمقراطية بمفهومها الشكلي وتعـتـقد أن كل ما تقرره الاغلبية يعتبر شرعيا. يمكن للاغلبية أيضا أن تقرر إقامة نظام نازي؟.

ج ـ اقترح عدم الاهتمام بمثل هذه النماذج المتطرفة التي تفقد الديمقراطية فيما بعد.

س ـ هل يمكن أن تتـخـيل أن يعلن في انجلترا عن يوم حـداد قومي، مع اغلاق المحال والمطاعم لاحياء ذكرى نكسة قـوميـة تاريخية أيا كانت؟

ج ـ إسرائيل ليست انجلترا، ولهذا أنا ضـد فـصل الدين عن الدولة.

س ـ لو كان الامر بيدك، هل كنت تقرر تحويل دولة إسرائيل إلى دولة دينية؟

ج ـ بالتأكيد لو اتفقنا على ذلك.

س ـ أي، لو قـررت الاغلبيـة إلغاء الديمـقـراطيـة، لن تجد أي مشكلة في العيش في دولة غيـر ديمـقـراطيـة. ربما لا يوجد مشترك كثير بين إناس مثلي وإناس مثلك.

ج ـ انا لا أرى بالضرورة تناقضاً بين دولة ديمـقـراطيـة ودولة دينية. تكفل الشريعة الحماية الكافية لحقوق الفرد، وحرية الفرد والحقوق الاجتماعية. الشريعة متقدمة جدا بالنسبة لحقوق الانسان، وإن كانت تضم أيضا موضوع عبء الاحكام الدينية وتلك هي المشكلة. ماكنت أريد أن افرض على الجميع قبول عبء الاحكام، لذلك لا أرغب في أن افرض اقامة دولة دينية.

س ـ مصدر الصلاحية لدولة دينية هو التوراه، أما مصدر الصلاحية في الديمقراطية هو الانسان؟.

ج ـ حقا، هناك فارق في مصدر الصلاحية، ولكن في نظري، الدولة الدينية هي دولة اخلاقية جدا، إنني متمسك بهذا الرأي وأعتقد أنه لو امكن الوصول إلى وضع يوافق فيه كل واحد على الشريعة بدون قهر، لن يكون في ذلك أي ضرر. الشريعة تحمي الاقليات وحقوق الانسان وكل شئ.

س ـ ما الذي تختلف فيه مع ايجال عامير ايديولوجيا باستثناء عملية الاغتيال ذاتها؟

ج ـ إنني اختلف معه بشكل جوهري. إنني أعتقد أن الحكومة هي التي تقرر شئون الدولة حتى لو كان ذلك ضد منظور التوراة. يجب على الحكومة أن تقرر ما هي حدود الدولة، وإذا قررت الانسحاب، يجب احترام قرارها وتنفيذه. لم يحدث أن وصلنا في أي وقت إلى حدود الارض الموعودة، رغم أن هناك أمراً الهياً بالوصول لحدود الوعد، وهو حلم حياتي أن أصل إلى هذه الحدود، ولكن هل اتخذ قرار بدخول حرب خاصة من أجل احتلال الأرض الموعودة؟ لا. تؤكد قواعد اللعبة، طبقا للتوراه، أن الحكومة، أو الملك، هم الذين سيقررون ماذا نحتل، ومنْ أين ننسحب. عندما قررت الحكومة الانسحاب من ياميت، كنت ضمن المتظاهرين ضدها، ولكنني احترمت القرار فيما بعد. مثلا، الحكومة وحدها هي القادرة على تقدير مقدار الخطر الناجم عن اتفاق أوسلو، وليس ايجال عامير. في الديانة اليهودية، ليس من حق الفرد أن يقر شئون الجميع.

س ـ هل واضح لك أيضا، أنه لو حدثت عملية اغتيال سياسي أخرى، فإن القاتل القادم سيأتي من صفوف اليمين الديني؟

ج ـ هذا غير واضح لي بشكل عام. لقد تلقيت انا أيضا خطابات تهديد بالقتل عندما قررت اغلاق طريق بار ايلان اثناء الصلاة، ولكنني لست مثل يوسي ساريد الذي يتباهى بمثل هذه الخطابات.

س ـ إذا كان الأمر كذلك، ألا تعتقد أن هناك مئات من الاشخاص، إن لم يكونوا آلافا، يفكرون مثل ايجال عامير، وكلهم يشتركون في التربية على قدسية أرض إسرائيل.

ج ـ أعتقد أنه في المدارس الدينية يدرس المئات والألاف من الشباب الممتازين والمستقيمين والعاقلين والمحافظين على القانون الذين يعرفون بالضبط حدود المسموح والمحظور، وأعتقد أنه في أوساط الجماهير الدينية يسود التكافل والرحمة بين الفرد ورفيقه، بينما انتم ايها العلمانيون تعيشون في عزلة، وإذا سقط أحدكم في الطريق، لن يتوقف أحد ليساعده.

س ـ مازلت تفكر بأن الدينيين أفضل كثيرا من العلمانيين، وفي مقابل ذلك اعتقد أن لديكم خط تطرف قومياً ودينياً متصاعداً، بدأ عام ١٩٦٧، وهو يمر عبر بلدة سبسطيا، مرورا بالمنظمة الارهابية اليهودية، ويهودا عتسيون الذي أراد نسف المسجد الأقصى، وحتى اغتيال اسحاق رابين؟.

ج ـ هيا نفصل بين الموضوعات. لقد كنت في سبسطيا وأعتقد أن ما فعلناه هناك كان مشروعا تماما طبقا لقرارات الحكومة.

س ـ لقد صوبتم المسدس إلى عنق اسحاق رابين وأجبرتموه على أن يقيم مستوطنة في المكان الذي اعتبره كارثة قومية، وقلتم أنكم لن تتفرقوا إلا بالقوة، وخافت الحكومة من استخدام جنود جيش الدفاع ضدكم وأعتقد رئيس هيئة الاركان انهم سيضطرون للاستعانة بخمسة ألاف جندي من أجل اخلائكم وكلهم خافوا من سفك الدماء، ونقلوكم مؤقتا إلى ثكنة عسكرية، ثم تسمى هذا استيطانا شرعيا بموافقة الحكم؟

ج ـ كان في مقدور الحكومة أن تقوم بتفريقنا حتى بدون قوة، ولم يهدد أحد بسفك الدماء، ولست مذنبا لأن الحكومة كانت ضعيفة. انتقلنا من مكان لآخر، وقاموا بتفريقنا عدة مرات، ولم نستخدم العنف، ثم قررت الحكومة أنه في مقدورنا البقاء. أنا لا أرى أن هناك خطا مباشرا بين هذا وبين ايجال عامير بشكل ما، وبالتأكيد لا أرى أي علاقة بين هذا وبين مسحانية يهودا عتسيون الذي يريد بناء الهيكل.

س ـ بعد اعتقال اعضاء المنظمة الارهابية اليهودية، اهتز اليمين الديني كله ودار كلام عن إجراء حساب مع النفس، ونفس الشخصيات التي اهتزت وقتها، اهتزت الآن، مثل يسرائيل

هرتيل ويوئيل بن نون، والحقيقة أنه بعد عدة سنوات ظهر ايجال عامير من نفس المكان؟.
جـ - لقد قامت المنظمة اليهودية بنشاطها ضد العرب بغرض الدفاع عن النفس، وكان ذلك فى عهد العنف الفلسطينى. يجب أيضا الفصل بين أغلب أعضائها وبين هؤلاء الذين ارادوا نسف بيت المقدس.
س - ما الذى أثار فزعك أكثر، هل العمليات التى قامت بها المنظمة الارهابية اليهودية التى اعتدت على عمد المدن العربية وقتلت طلبة الكلية الإسلامية، أم ايجال عامير الذى اغتال رئيس الوزراء رابين؟
جـ - أغتيال رابين.
س - هل لأن يهودى قتل يهوديا؟
جـ - ليس لهذا السبب للأسف، كل يوم يقوم يهودى بقتل يهودى. بل لأن اغتيال رئيس الوزراء يعتبر فى نظرى تمردا على المملكة. لقد كان رابين بمثابة ملك إسرائيل. نحن الذين اردنا أن نكون مختلفين فى نظر العالم، وأن نكون اصحاب الاخلاق والعدل.
س - ألم تفكر فى اعقاب الاغتيال بأنك قد تكون قد بالغت فى التعاليم الخاصة بقدسية الأرض؟ ألم تر فى هذا نموذجا لما قد يحدث نتيجة عقيدة دينية/ قومية متطرفة؟ ألم تبدأ فى التخوف من الجماعات العسكرية فى المدارس الدينية التى سيكون فى مقدورها - فى ظروف معينة - العمل ضد الدولة؟
جـ - اننى اشعر بالقلق الشديد من أن ترفض وحدات عسكرية من العلمانيين دخول الحرب بسبب الجرى الاعمى خلف السلام.
س - ليس هناك ما يسمى بالوحدات العلمانية، بل هناك وحدات مختلطة ووحدات للمتدينين، والسؤال هو: أليست الوحدات الدينية خطرا على الديمقراطية، حيث تعلو التعاليم الدينية لديهم على أى أمور أخرى؟.
جـ - هناك حقيقة تقول أنه بعدما خرجنا من مدن الضفة الغربية لم يرفض أى أحد تنفيذ الأوامر. لا توجد أى مشكلة وأنا لا افهم لماذا يجب خلق مشكلة. أنا أعرف الناس، ولا فرق بين ما إذا كانت هناك حكومة يسار أو حكومة يمين، فلم يكن هناك أى تفكير فى عدم تنفيذ قرارات الحكومة المنتخبة.
س - هل اعتراضك على اتفاقيات أوسلو، دينيا؟
جـ - دينيا ايضا
س - الا ترى مشكلة فى أن لك اعتبارات سياسية غير موضوعية تعتمد على عقيدة دينية؟ كيف يمكن بشكل عام المجادلة على مبررات تقوم على أمور مقدسة؟ أنك ترفض اتفاقيات السلام لاسباب غير موضوعية.
جـ - وأيضا لأسباب أمنية وأسباب دينية.
س - عندما تنظر إلى جيل والديك، وإلى جيل أولادك، ألا ترى أن هناك تطرفا فى معسكرك الذى أصبح اكثر دينيا وأكثر قومية؟
جـ - نعم، بالتأكيد أنا أرى ذلك، ولكننى لا أرفض الرأى، هناك المزيد من دراسة التوراة والمزيد من الالتحاق بالجيش، والمزيد من الاخلاص للدولة ونحن أكثر يمينية.
س - هذا الجمع بين العقيدة المتطرفة المؤمنة بفكرة العسكرية والقومية، وحقيقة عدم ايمانكم الكبير بالديمقراطية هو جمع ذو طابع فاشستى؟.
جـ - ماذا تعنى فاشستى؟ فى كل العالم الناس على استعداد للموت فى سبيل دولتهم. من ناحية القوانين الدينية بالذات نحن أكثر مرونة من جيل والدينا، لأننا اكثر تسامحا فى قانون التهويد والطلاق وقوانين السبت، ونوافق على التهويد الذى يحدث فى الخارج حتى لو لم يكن ارثوذكسيا، وأنا عموما ضد التشريع الدينى القهرى. أنا لا اوافق على الرأى القائل بوجود حالة من الفصل والصدام بين العلمانيين والدينيين، وأعتقد أن كل جانب يكافح من أجل مواقفه، ويجذب الدولة بكل قوته لاتجاهه، ولكنهم جميعا يحترمون قواعد اللعبة، وفى النهاية سنصل إلى العمق المتساوى. أنا كوزير للمواصلات - مثلا - كنت استطيع أن اكون اكثر صرامة فى موضوع المحافظة على قدسية السبت، ولكننى قررت عن ادراك ألا أفعل هذا.
س - ولكنك تستطيع أن تكون غدا أكثر صرامة لأن المشكلة الاساسية هى انك تريد أن تخلط الدين بالدولة، بينما يريد العلمانيون الفصل بينهما؟.
جـ - هذه بالفعل نقطة الخلاف الرئيسية. ليس ايجال عامير لأنه مخبول ولا يعبر عن التعليم الدينى الذى حصل عليه، بل أنه خرج عنه تماما. نحن نربى وفقا لقواعد الديمقراطية، ولكننى اعترض بشدة على فصل الدين عن الدولة ولا أرى تناقضا بين اليهودية والديمقراطية.
س - ماذا كان موقفك بشأن مسألة وقوع رابين فى محظور التوقيع على اتفاقيات أوسلو لافتقاده لأغلبية يهودية، وهى المسألة التى طرحها أيضا ايجال عامير؟
جـ - اعتقد أنه من الناحية الشكلية أى اغلبية هى اغلبية. ولكننى احترم جدا اعضاء الكنيست العرب إذا لم يشاركوا فى المداولات المتعلقة بالقضية الرئيسية فى حياة الشعب اليهودى. واتفاقيات أوسلو كانت تمثل جدلا يهوديا جماهيريا شديدا فى الداخل.
س - هل تفسر الديمقراطية هكذا؟ أن يصوت اعضاء الكنيست اليهود على أوسلو بينما «طالب الصانع» يصوت فقط على المسائل المتعلقة بالبدو؟
جـ - إسرائيل هى دولة يهودية، وللدولة حق وصلاحية فى أن تبحث أيضا مشاكل الاقليات. قلت أنه شكليا يستطيع كل واحد التصويت على اتفاقيات أوسلو لاننى عندما اقول قواعد اللعبة، فإننى احترمها. ولكن مثلما قلت، هذا فى اعتقادى موضوع داخلى يخص اليهود فقط.

هآرتس ۲۸ / ۱۲ / ۱۹۹۷
افيرما جولان

الطريق من أوفاكيم إلى تل أبيب

فى الاسبوع الماضى وبعد أن قام رئيس الوزراء بزيارة اوفاكيم والتقى هناك مع العاطلين، صعد عدد من العاطلين إلى الأتوبيس. وقد استمرت الرحلة وقتا طويلا. وكان الطريق مزدحما وبه اختناقات مرورية لا نهاية لها، وفى نهاية اليوم وصل العاملون إلى بيوتهم متعبين وغير راضين. وهناك شك فى أن يستمروا فى هذا العمل الذى يلزمهم بالذهاب بعيداً عن منازلهم.

يا لها من مواصلات صعبة ويا لها من سياسة مستمرة تعتمد على التنفس الصناعى القصير المدى تساعد على ابتعاد ضواحى تل ابيب عنها اكثر واكثر. وهذا الانفصال جوهرى أكثر منه مادى، حيث أن معظم اطفال نتيفوت لا يرون رمات أفيف إلا من خلال شاشة التليفزيون. وإسرائيل صغيرة ومزدحمة مثل أى مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية ولكن أجزائها منفصلة عن بعضها البعض وهناك اجزاء فى الضواحى تعانى من الفراغ واما مركز الدولة فإنه يعانى من الاختناق.

ويقول اريبه كسبى ومعه الحق فى ذلك: «ليس المقصود عدة كيلو مترات من خطوط السكك الحديدية ولكن يجب أن يكون هناك ثورة فى المواصلات حيث يجب ربط اجزاء الدولة بعضها ببعض». ومن المعروف أن شبكة المواصلات حيوية ليس فقط من أجل حل مشكلة البطالة ولكنها سوف تخلص الاقتصاد من اعناق الزجاجة المغلقة وتخلص مراكز المدن من الاختناقات المرورية. وليس هناك داعى لان يسافر العامل من اوفاكيم إلى تل ابيب إذا كان مركز أعمال المدينة الرئيسية مختنق ويحتضر.

ومن المعروف أيضا أن الاستثمارات المطلوبة كبيرة جدا ولكن الحكومات السابقة انفقت كثير من الاموال على ابحاث شتى اثبتت أن الإسرائيلى ليس على استعداد للانفصال عن سيارته. ولكن التجربة الأوروبية تتناقض مع هذه النتيجة الغير علمية. فكل باحث عن الراحة يفضل المواصلات العامة بشرط أن تكون رحلة واحدة من البيت إلى العمل. أى أن يترك السيارة بجوار محطة القطار فى الضاحية ويصل إلى المدينة ويكون قريبا إلى اقصى درجة من مكان العمل.

ولا يجب أن نحلم بامريكا.. حيث أن هناك امثلة تناسب حالتنا. ففى هولندا على سبيل المثال يعيش ٥ , ١٥ مليون نسمة فى مساحة لا تزيد عن مرة ونصف فقط من مساحة إسرائيل. وعلى الرغم من أن الهولنديين يعيشون فى استقرار أوروبى بدون ميزانية عسكرية كبيرة ولكنهم منذ الازل وهم يصارعون البحر الذى اغرق قرى ومدن وقتل الآلاف من البشر والبهائم ودمر حقول وزراعات. والآن أيضا نجد أن المياه الجوفية الزائدة تقف حجر عثرة فى طريق مشروعات التنمية فى هذه الدولة.

وقد قرر الهولنديون انه من أجل استغلال قدرتهم الاقتصادية فإنهم مضطرين إلى اقامة بنية تحتية فى مجال المواصلات تساعد على أن تكون هنك حركة مواصلات فعالة دون التضحية باهم كنز على الاطلاق إلا وهو الأرض. وبدلا من الاكتفاء بحلول جزئية نجدهم قد استثمروا اموالاً فى السد الضخم فى الجنوب وفى تجفيف البحر وربط الجزر فى الشمال بالشاطئ.

وفى هولندا نجد أن جميع القطارات وعربات التليفريك والاتوبيسات وسيارات الأجرة ومترو الانفاق وحتى الطرق المخصصة للدراجات، متصلة ببعضها البعض بنظام متشعب ومتناسق بحيث تقدم للراكب خدمات ويمكنه أن يصل إلى أى مكان فى أى وقت وبتذكرة واحدة. هذا مع العلم أن انتظار السيارات فى مراكز المدن ممنوعة وتحولت أحياء كاملة إلى شوارع مغلقة ويحظر سير السيارات فيها.

وتعتبر هولندا من الدول الغنية ولكن الفجوة بينها وبين إسرائيل ليست خيالية. ويصل الناتج بالنسبة للفرد فى هولندا إلى ٢٦٠٠٠ دولار مقابل ١٦٥٠٠ فى إسرائيل ولكن بحساب القوة الشرائية نجد أن الناتج بالنسبة للفرد فى هولندا هو ١٩٢٣٨ دولار مقابل ١٦٠٢٣ دولار فى إسرائيل. أى فجوة تقل عن ٢٠٪. ويؤمن الهولنديون أن جزء من ثرائهم يرجع إلى التخطيط السليم سواء فى مجال المواصلات أو فى مجالات أخرى.

وأما فى إسرائيل فقد انتهت عملية تخطيط المواصلات فى نهاية السبعينات باقامة عدد من الكبارى والطرق. ووصل الأمر بعد ذلك إلى أن قطارات إسرائيل لا تحظى بحق الطريق الذى اقيم على اسمها وخلال سنوات الجمود ازدهرت فى هذه الأماكن مناطق صناعية (بنى باراك على سبيل المثال). ومنذ مايو ١٩٩٦ شعر المستثمرون بالارباح التى تحققها العقارات الثابتة المتوقع اقامتها هناك.. ووعد بنيامين نتنياهو بتشغيل قطار سريع إلى القدس. وينتظر وزير المالية يعقوب نئمان قرار اليابنيين فى هذا الصدد.

وتجدر الاشارة إلى أن المشروع الوحيد الذى لم يمت هو طريق «حوتسيه إسرائيل» وكذلك الطرق الملتفة فى الضفة الغربية.

وعلى الرغم من أن جدول أولويات حكومة إسرائيل معروف إلا أن الوقت الحالى هو انسب الاوقات لاقامة بنية اساسية فى مجال المواصلات وربما تكون هذه اللحظة هى اللحظة الاخيرة. وكل يوم بدون مواصلات عامة متطورة يساعد على جفاف منطقة أوفاكيم ويودى إلى فساد تل أبيب ويحول إسرائيل إلى وحش من الاسمنت خانقة على غرار لوس انجيلوس مع طبيعة حياة تشبه تلك السائدة فى دول العالم الثالث.

٣

الموساد وأزمة الثقة

هآرتس ٥/١٢/١٩٩٧
زئيف شيف

خيانة الأمانة بجهاز المخابرات

دائما وأبدا تخشى أجهزة المخابرات من المفاجأة العامة من جراء نجاح عدو فى إخفاء خطط حرب كما حدث لإسرائيل فى حرب عيد الغفران. إن ذلك هو الفزع الأكبر. وكذلك تخاف من إختراق «عملاء» لأجهزة تجسس معادية إلى داخل مراكز حساسة بالمخابرات. ولكن فقط قليلون للغاية ممن يتخيلون أن التضليل يمكن أن يأتى من الداخل، ليس من عمــلاء بل من أولئك الذين يتلقون ويحللون المعلومة. فمن غير المألوف أن يقوم أحد هؤلاء بتنفيذ خيانة للأمانة والتى تتعلق بالمعلومة الحيوية التى يتابعها وذلك بتزييف تلك المعلومة، ولكن أيضا ظاهرة كهذة من الممكن أن تحدث. والأسباب لذلك متنوعة، ما بين الطمع فى النقود، أو أيديولوجية سياسية وحتى رغبة فى خلق سمعة وإسم متخصص. إن «جون لا كاريبيه» المؤلف المشهور لقضايا التجسس كان سيجد أنه فى حالات محددة يستطيع الواقع أن ينافس خياله الخصب.

أحيانا يقوم عضو عميل معين بمحاولة تأكيد نجاحه بإضافة تفصيل من هنا أو هناك من أجل التعظيم من شأنه. ولكن من النادر جدا أن يتم تسليم «سبقات صحفية» كاذبة على مدى سنوات ويتم مزجها بمعلومات مخابراتية تقدم إلى هيئة الأركان العامة، ووزير الدفاع، وأيضا للحكومة ولرئيسها. إن خيانة الأمانة بجهاز المخابرات من الممكن أن تكون أيضا خيانة أمانة مالية، لأن النقود العديدة (المبالغ الضخمة) يتم نقلها إلى العملاء. على أية حال نحن هنا بصدد الحديث عن عمل مريض وخائن.

هل من الممكن أن نمنع خيانة أمانة بجهاز المخابرات ؟ إن الاجابة من الممكن أن تكون إيجابية، حتى وإن لم يكن دائما هناك ضمان كامل.

إن الجهاز كله يجب أن يكون مبنيا بشكل يضمن عدم استمرار خلل كهذا لفترة طويلة. وعندما تستمر مشكلة خيانة أمانة مخابراتية لسنوات طويلة فإن الأمر يدل على خلل وظيفى فى جميع أجهزة وأطقم المخابرات، وليس فقط بطبقة واحدة (أو بفرع واحد).

حتى أنه لا توجد شعبة من شعبات الجهاز تستطيع أن تخرج نظيفة الأيادى من هذا الموضوع، حتى وإن كانت من هنا وهناك تقديراتها مختلفة. وعند حدوث خيانة للأمانة بالجهاز يصبح من الواضح وجود مرض خطير وربما يكون أيضا قد تفشى الفساد والذى يستوجب عملية تدخل جراحية شاملة للتطهير.

إن أى معلومة مخابراتية جدية يجب تعامدها مع مصادر أخرى، وأيضا مع أذرع مخابرات أخرى. فعلى سبيل المثال المعلومة التى تأتى من مصدر حى أى من إنسان يجب فحصها وتعامدها مع مصادر اليكترونية وإذا لم يؤد هذا التعامد إلى التصديق على المعلومة ولو لمرة واحدة يجب هنا أن «يشار شك». إن المسئولين ملزمون بالتصديق بطرق وبأساليب مختلفة للتأكد من صحة المعلومة.

فعلى سبيل المثال، يوجد تقليد بناء عليه، يجب أن يرافق أى لقاء بين رجل مخابرات وعميل شخص خبير من فرع مخابرات آخر. وإذا لم يحدث ذلك لأى سبب من الأسباب فالشك يجب أن يكون مضاعفا. وكما هو الحال فى أجهزة مخابرات أجنبية فقد كان أيضا فى إسرائيل جدال بين المخابرات العسكرية وتلك التابعة للموساد إلى أى مدى يمكن الاعتماد على مصادر حية. فالمخابرات الحربية وعلى رأسها اللواء أورى ساجى زعم مرات عديدة أنه من الأفضل عدم الاعتماد على مصادر كهذه بشكل أكبر من اللازم.

إن أجهزة مخابرات لها وزنها أيضا تحرص على عدم تشغيل عميل بشكل احتكارى بواسطة شخص واحد على مدى سنوات عديدة. فإذا ما طالت الفترة ورفض العميل مقابلة اشخاص آخرون فإن نظرية المخابرات تلزم إجراء اختبار آخر بحيل مختلفة وليست قاصرة كتلك. وهناك عملاء كل عدة سنوات يتم دعوتهم للقاء يطلق عليه «حديث الكشف»، وفى حديث كهذا والذى يستمر لعدة أيام يتم أحيانا تشغيل ماكينات وأجهزة الكشف عن الكذب.

وفى حالة خيانة الأمانة المخابراتية، من المفترض أن «حديث الكشف» للعميل كان سيعرى أنه قدم أخبارا مختلفة عن تلك التى نقلت بإسمه.

والسؤال هو هل أيضا يتم دعوة رجالنا لفحص أمنى متكرر كل عدة سنوات. ففى كل جهاز مخابرات متقدم توجد قواعد مختلفة فى هذا الصدد وكذلك أيضا فى المخابرات الإسرائيلية بكل أذرعها. أنه سؤال واحد فقط من عدة تساؤلات يجب بحثها عندما يتم البدء فى تنقية الأجواء المخابراتية.

يهودا جيل كمثال

معاريف ١٥ / ١٢ / ١٩٩٧
اورى افنيرى

لقد خدع يهودا جيل الموساد والدولة بأكملها طيلة عشرين عاما، حيث باع معلومات عن زعيم سورى ليس له وجود وكاد ان يورط الدولة فى حرب لا داع لها مع سوريا. وحدد بدرجة كبيرة سياسة إسرائيل.. ياله من شئ غريب. لا .. انه ليس بشئ غريب، حيث أن يهودا جيل وعلى الرغم من شذوذه إلا أنه يمثل اجهزة الأمن أكثر من أى شخص. بل وأكثر من «شموليك» رجل الموساد الذى جر إسرائيل إلى حرب لبنان والذى قال عنه قائده أنه مجنون بالمسيحيين. وهذه هى الحقيقة البسيطة: فمنذ قيام دولة إسرائيل لم تنج اجهزة الامن الإسرائيلية من الفشل فى جميع العمليات الهامة التى نفذتها. وقد بدأ ذلك فى عام ١٩٤٨. ففى شهر يناير من نفس العام دعا بن جوريون إلى منزله خبراء المخابرات من منظمة الهاجاناه والقسم السياسى وسألهم: هل الجيوش العربية سوف تشارك فى الحرب التى بدأت الآن؟ ورد جميع الخبراء بلا استثناء بالنفى المطلق. وقالوا بالاجماع ان الفلسطينيين هم العنصر المتطرف ولن تشارك أى دولة عربية فى الحرب. وأنصت بن جوريون فى هدوء وفى النهاية قال لهم: «كلكم مخطئون.. حيث سوف تنشب حرب كبيرة وسوف أذهب للحصول على الاسلحة الثقيلة التى سوف تستخدم فى حرب تشارك فيها الجيوش النظامية».

وفى عام ١٩٥٦ تنبأ الخبراء الإسرائيليون (مع نظرائهم الفرنسيين والبريطانيين) أن الهجوم الثلاثى على مصر سوف يؤدى إلى سقوط جمال عبدالناصر وتم تنفيذ الهجوم وحسر عبدالناصر عسكريا ولكنه حقق انتصاراً سياسياً كبيراً واصبح الزعيم الذى لا تحيط به شكوك فى العالم العربى.

وفى شهر مايو ١٩٦٧ ذهلت اجهزة الامن عندما فوجئت بتشكيلات الجيش المصرى فى سيناء. وحسب التقديرات المخابراتية كان من المفروض ان يكون الجيش المصرى متواجداً فى اليمن البعيدة، حيث تورط المصريون هناك فى حرب اهلية طويلة.

وفى اكتوبر ١٩٧٣ أكدت التقديرات أن الجيش المصرى لا ينوى مهاجمة إسرائيل. وعلى الرغم من أنه كانت هناك علامات كثيرة واضحة دلت على قرب الهجوم المصرى، إلا أن شعبة المخابرات العسكرية كانت سجينة الثقة بالنفس لدرجة وصلت إلى حد الجنون وأكدت أن احتمالات نشوب الحرب ضئيلة.. وكانت النتيجة آلاف من القتلى الإسرائيليين. وبعد الحرب اراني رئيس الاركان دافيد اليعازر فى فترة الحرب التقديرات المخابراتية التى كانت متواجدة عشية نشوب الحرب لدى شعبة المخابرات العسكرية وكانت هناك عشرات الحقائق التى تكفى واحدة منها فقط للتأكيد بما لا يدع مجالا للشك أن الجيش المصرى يوشك على شن الهجوم. ولكن المخابرات العسكرية اخفت هذه الحقائق عن اعين رئيس الاركان العامة لأنها كانت مقتنعة بأن المصريين يناورون.. ياله من شئ مذهل.

وتجدر الاشارة إلى أن ضباط الموساد وجيش الدفاع الذين اكلوا وشربوا مع رجال الكتائب سلموا فى عام ١٩٨٢ تقديرات مثيرة للضحك حول قدرة المسيحيين فى لبنان. وبذلك جروا إسرائيل إلى مغامرة لم تنته حتى يومنا هذا. ولم تحذر أجهزة المخابرات مسبقا من مبادرة السادات للسلام. ومن سقوط الشاه فى ايران والحرب العراقية الايرانية والانتفاضة. والسؤال الذى يطرح نفسه الان هو: ما مصدر هذه الفضائح المستمرة؟ من الناحية النفسية نجد أن الاستهانة المتزايدة والمبالغ فيها بالعرب الذين يعتبرون فى نظر رجال المخابرات بمثابة شبه بنى ادميين، (ونذكر أن بعض رجال المخابرات الذين تمت استضافتهم فى وسائل الإعلام لتغطية الشئون العربية قد تحدثوا عن هذه الظاهرة المرضية) ولكن هناك سبب نفسى أكثر عمقا.. ومن المعروف أن أجهزة المخابرات فى الدول الأخرى تفشل أيضا بشكل ثابت. ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد فشل المخابرات السوفيتية عشية الغزو النازى وفشل المخابرات الامريكية عشية الهجوم اليابانى على بيرل هاربر وعشية ثورة الخومينى فى إيران. إنه فشل ذو ابعاد تاريخية.

إن اجهزة الامن تعيش فى عالم من الظلام يسيطر عليه منطق فاسد، ويبدو أن هذا العالم يجذب فى كثير من الاحيان اشخاصاً من ذوى العقول الفاسدة. وكل منهم يفهم الآخر وكلهم يعيشون فى عالم خيالى خاص بهم. والمسئولون الذين صدقوا تقارير يهودا جيل طوال عشرين عاما كاملة ينتمون إلى هذا العالم.

فحص الخسائر فى الموساد

هآرتس ١٢/١٢/١٩٩٧
زئيف شيف

إن الجدال فى المحكمة بين الادعاء فى قضية «يهودا جيل» وبين المحامين المترافعين عنه لن يكون حول جوهر إتهامه. فيهودا جيل إعترف فى الحقيقة أثناء التحقيق معه أنه منذ نهاية الثمانينات قام بإمداد جهاز المخابرات الإسرائيلى بمعلومات كاذبة. وفى المخابرات يقولون أن الأمر كان قد بدأ فى عام ١٩٧٦. والسؤال المطروح هو كم من الوقت إستمرت الخيانة الداخلية.

حتى أن جيل إعترف أنه «أخذ» حوالى ٥٠ ألف دولار من أموال الموساد، وأنه أعادهم حسب روايته. وفى الموساد يقولون أن المسألة تتعلق بمبالغ أكثر. والسؤال المطروح هو مقدار المبالغ التى سرقت.

على أية حال، فقد تسببت هذه القضية فى خسائر ثقيلة تستوجب فحصا شاملا وتغييرات أساسية، وبوجه عام تغييرات فى المفاهيم المخابراتية. لقد صدقت جريدة «معاريف» فى كشفها أن أضرار المعلومات الكاذبة إنتشرت فى أجهزة أمنية أخرى.

إن الخسارة الرئيسية هى الضرر الذى لحق بالمخابرات الإسرائيلية. إننى أتحدث على الاطلاق عن قصد ولا أخص جهاز الموساد فقط. حقا أن المشكلة الكبيرة حدثت فى الموساد، ولكن الضرر الذى وقع لحق بهيبة ومكانة المخابرات الإسرائيلية كلها. حتى ولو كان أشخاص فى المخابرات العسكرية قد إشتبهوا من وقت لآخر أكثر من الآخرين فى المعلومات التى وصلت من «جيل» (منذ عام ١٩٧٩)، ولا نستنتج من ذلك أنه قد تجمع فى فرع واحد من المخابرات كل الحكماء والمتشككين فى فرع المخابرات الآخر فالأمور كلها غير واضحة.

ففى جهاز المخابرات العسكرية (أمان) كان هناك من صدق حتى قبل عام المعلومات التى وصلت من «جيل». وفى (أمان) أيضا كان هناك من وصف مصدر معلومات «جيل» بأنه مصدر إستراتيجى وليس له بديل. وبالعكس، أيضا فى الموساد، بدءاً من فترة معينة، كان هناك من شككوا فى نوعية المادة التى جلبها جيل. إن حرب الخدمات على ضوء هذه الحقيقة لن تساعد فى هيبة المخابرات الإسرائيلية ولكن ستضيف لها فقط على خسائرها (أضرارها).

إن الهيبة والسرية هم أكثر الأسلحة المتقدمة للموساد وللمخابرات الإسرائيلية، فهى بمثابة الـ «إف - ١٥» المتقدمة لهم. وهى التى خلقت السمعة والهالة لجهاز المخابرات الإسرائيلى على الرغم من أنه قد كان فى الماضى أيضا تجارب فاشلة. إن الضرر الذى أصاب الهيبة والثقة سوف يتم التعبير عنها فى العلاقات مع أجهزة المخابرات الأخرى التى تتعاون معها وفى العلاقة مع القادة والجمهور الواسع. لقد قالوا فى «أمان» للأمريكان أن المعلومات التى جلبها جيل لم تؤثر فى الأعوام الأخيرة على تقديرات المخابرات القومية، ولكن ماذا سيستنتج بالفعل القائمون بالتقييم فى المخابرات الأمريكية؟ وسوف يتساءل القادة والكباتن فى شك إلى أى مدى يمكن الاعتماد بالفعل على المخابرات. وحتى الآن كان هناك شعورا سائرا بأننا نعرف عن العرب أكثر مما يعرفونه عنا.

وربما الطرفان لا يعلمون بشكل كاف وصحيح

وهناك أيضا الضرر المباشر فى مجال المخابرات، بسوريا بصفة عامة، والضرر الناتج عن التأخر (التقهقر) المخابراتى. وهذا غير معلوم للآن. مثلما يحدث فى حالات سقوط شبكة، مثلا، حيث يسود جمود مخابراتى معين والذى يكون دائما مؤقتاً. وبعد ذلك تعود الحياة إلى طبيعتها.

إن تشويه الصورة الذاتية من الممكن أن يضر بالروح المعنوية الداخلية. ومن المثير للدهشة أنه فى الموساد بالذات يوجد إحساس طيب بأنهم لم يخفوا القضية، وأنهم عملوا جاهدين لتنقية المنزل من الداخل حتى وإن أخذوا فى اعتبارهم أن التحقيق سوف يفضح القضية.

قبل عدة أعوام كانت قد تفجرت فى جهاز الموساد القضية المعروفة بـ «خطاب العشرة» والذى إشتكى فيه عشرة عمال، من بينهم الراحل يوسف لينتس ويوسف الفار، وتحدثوا فيه عن فساد، والذى تضمن أيضا عمليات تهريب. وفى نهاية التحقيق أجبروا مسئولاً كبيراً على إعادة مبالغ «من الأموال» ولكن الأمر أخطر هذه المرة، من حيث كونه فساداً تنفيذياً وبسبب الفشل المتواصل لعمليات الفحص المخابراتى والتنفيذى.

إذا كان هناك درس ذو مغزى واحد من قضية جيل، فهو أن جهاز المخابرات بجميع فروعه يحتاج إلى تهوية داخلية وإضاءة أكثر، ومتابعة خارجية أكثر. وذلك لا يستوجب الاضرار بالسرية الحقيقية. لقد تطلب الوصول لمستوى الفحص (الاشراف) الحالى الكثير من المشاكل والآلام من جانب النائب العام، ولجنتين فرعيتين بالكنيست. لقد كان اسحاق شامير هو الذى وافق على اختراق أكثر عمقا للفحص (بعد قضية أوتوبيس خط ٣٠٠). والآن من الواضح أن هذا الاختراق يجب أن يكون أكثر عمقا حتى من الحالى. إن الكثير الآن مرتبط بقادة المخابرات. فهل سينجحون فى تجديد قيم قديمة للتقارير الصادقة ونزاهة المعايير؟ إنها إحدى الاختبارات الأساسية لإعادة ترميم وتنظيم جهاز الموساد.

٤ الدور الأمريكى

لا عيد ولا استقلال

ملحق هآرتس ٢٦ /١٢/ ١٩٩٧
يوئيل ماركوس

إن ذكرى يوبيل (مرور ٥٠ عاما) على إقامة الدولة هو بالطبع عيد يستحق الذكر والاشارة. ولكن فى موقفنا فإنه ليس مناسبة للاحتفال، أو على الأقل ليس لمدة عام كامل من الابتهاجات ليس بسبب أننا لا نعترف بالإنجازات الكبيرة بل لأنه بعد مرور ٥٠ عاما بعد اقامة الدولة لم نصل الى الاستقلال بعد.

ورغم ان ذلك سيبدو ساخرا وتهكميا الا انه بالذات فى السنوات التى تلت قيام الدولة، ايام حظر السلاح الامريكى، عندما كانت النقود اليهودية التى جاءت من امريكا تقاس بالسنتات وكنا نصارع بأظافرنا على وجودنا باسلوب حياة متواضع كنا مع ذلك نتمتع باستقلال سياسى والذى مكن بن جوريون ان يقول: "ليس مهما مايقوله الغرباء المهم مايفعله اليهود".

لقد كان تأييد اسرائيل اكثر تنوعا فى الماضى: فقد حصلنا على السلاح من التشيك وبعد ذلك من بريطانيا ومن فرنسا ومن المانيا حصلنا ايضا على تعويضات وكذلك على مساعدة أمنية وفقط فى فترة متأخرة ارتبطنا ارتباطا وثيقا بالولايات الامريكية والتى منحتنا غطاءاً أمنيا وتأييدا سياسيا. وفى أيام الصراع بين الدول العظمى تم اعتبارنا ثروة استراتيجية للولايات المتحدة فى المنطقة. ولكن الوضع فى العالم الذى تغير - أدى إلى ارتباطنا بشكل تام بالولايات المتحدة الأمريكية - وهناك شك اذا كانت توجد دولة فى العالم مرتبطة بهذا الشكل ومستعبدة لاستقلالها للولايات المتحدة الامريكية مثل اسرائيل.

والأمر المثير للضحك والتسلية هو متابعة المساومات حول الميزانية، من يحصل على ماذا ومن يعوض وبماذا من اجل ان تبقى الحكومة.

إن الأمر الوحيد غير المذكور فى هذا النقاش هو المساعدة الامريكية والمتصة (الذائبة) فى المصروفات القومية وكأنها معطى مفهوم من تلقاء ذاته حتى قبل ان يصدق عليه الكونجرس.

منذ أن قامت الدولة بعث دافع الضرائب الامريكى لاسرائيل بعدة مليارات من الدولارات بالقيم المتعارف عليها اليوم ولا أريد ان افكر كيف كان مرتفعو الهامة هؤلاء من تحت المائدة سيبدون اليوم بدون تلك الأموال.

لقد حذرنا السفير سام لويس فى خطاب الوداع من مغبة الارتباط الزائد بالولايات المتحدة وكذلك السفير السابق انديك اكثر من تصعيب الموقف هنا بقوله: " لماذا تريدون طوال الوقت ان نقوم بالعمل من اجلكم ؟ ان هذان السفيرين الصديقين لم يتحدثا عن الارتباط المالى بل عن الارتباط السياسى الزائد ببلدهم. لأن الفارق بين التأييد وبين الارتباط كبير كمساحة المحيط الذى يفرق بيننا. ان المساعدة الامريكية كانت دائمة هامة ولكن اسهامنا لانفسنا نحن كان أهم لقد كان الرئيس ترومان هو الأول الذى اعترف بإسرائيل ولكن بدون حرب الاستقلال (١٩٤٨) التى قمنا بها بمفردنا، ربما كنا اليوم فى وضع منظمة التحرير الفلسطينية، حركة مازالت تصارع من اجل دولة. لقد اتخذنا قرارات عديدة - منذ حرب الايام الستة (بالسلاح الفرنسى وليس الامريكى) وحتى زيارة السادات وأوسلو - وكانت كلها نتاج مبادراتنا. وساعدت امريكا دائما فى النهاية حينما كان ذلك ملائما لسياستها ويمنحها الهيبة والوقار.

ومنذ ذلك الحين وتحول التأييد السياسى الى تدخل عميق، والمظلة الامنية الى قيود تحد من حرية عملنا. لقد تذوقنا بعض هذا القيد اثناء حرب الخليج عندما منعنا من العمل وكذلك عندما منحنا الامريكان بكرمهم أربع دقائق انذارا (قبيل وصول الصواريخ) للجرى الى المخابئ. ان حرية العمل العسكرى لم تعد فى أيدينا، فهى خاضعة للمصالح الامريكية فى المنطقة.

لقد تفهم بيجين ورابين جيدا ذلك الخط الرفيع والخطير والذى يفصل بين تعاون الصداقة وبين وضع يتم فيه املاء قراراتنا

بواسطة الولايات المتحدة الامريكية. اما شامير فقد سار على حدود هذا الخط ولكن حكومة نتنياهو والتى تعزف على ناى الكبرياء القومى وأخذ عليها اقوالا فارغة بأنها لن تخضع لضغط امريكى، فقد تجاوزت هذا الخط وحولت "الوسيط الصديق" لقاض ومقرر لسياسة اسرائيل. ويقول المتخصص فى الشئون الامريكية تسفى رافيح: من المؤسف انه لكى نتخاطب مع جيراننا نصبح فى حاجة لأولبرايت ولكى تقرر الحكومة انسحابا فإن رئيس امريكا مطالب بالتدخل وأن يقرر بدلا منا.

إن احتفال اليوبيل بإنشاء الدولة ليس عيدا لاستقلالنا وهو مايجعل هذا العيد حزيناً للغاية وغير حقيقى.

الأزمة الأساسية

ملحق هآرتس ٢٥/١٢/١٩٩٧
يوئيل ماركوس

إنه أمر ليس مفاجئا. إن المدينة ترتعد وتغلى حول استقالة ليبرمان والتى لا تضيف العافية لنتنياهو ولكن ليس من الواضح ايضا اذا كانت تضر به. وفى ظل العاصفة بين اذا ما كان ليبرمان سوف يستمر فى ادارة الليكود عن بيبى وبين عدم قيامه بذلك فإنه يتضح ان مصير رئيس الحكومة لن يتحدد فى اسرائيل بل فى الولايات المتحدة الامريكية، وليس بأيدى ليبرمان بل بأيدى كلينتون والذى يرى فى نتنياهو عائقا للسلام وضارا بمصالح امريكا فى الشرق الاوسط.

ان العداء والاحباط الظاهران من جانب السلطة الامريكية تجاه نتنياهو يبرزان لكل عين زارت امريكا مؤخرا. ومجرد ذكر اسمه حتى عند القليل من كبار اصدقائه المليونيرات تسبب الضيق والاشمئزاز.

إن جزءاً من اليهود يشعرون بالخيانة ضدهم بسبب قانون التغيير (لليهودية) ولكن مايسبب الضيق لليهود هو فى الاساس التمزق الآخذ فى الزيادة بين الادارة الامريكية وبين نتنياهو شخصيا. فالادارة الامريكية تمر بنفس التراجيديا التى تمر بها حكومة اسرائيل - حيث فقدت الثقة فى نتنياهو.

لقد حدثت فى الماضى مواقف متوترة بين الدولتين، ولكنها جميعا تركزت حول المبادئ. ولكن هذه هى المرة الاولى التى تتركز فيها الازمة حول شخصية رئيس الحكومة. فالرئيس الامريكى ونائبه ووزيرة الخارجية وحتى العديدين والطيبين فى الكونجرس - الحصن الأخير لاسرائيل فى العالم - جميعهم يرى أن نتنياهو خدعهم. فأى انسان لا يحب ان يعاملوه وكأنه أبله، ليست ليمور ليفنات ولا ميخائيل ايتان وبالطبع ليس رئيس الولايات المتحدة. فكم مناورة تهرب يجب على كلينتون ان يقوم بها بعد ذلك حتى لايقابل بيبى من اجل ان يفهم الاخير انهم فقدوا عن الثقة فيه؟

إن علاقات الدولتين مبنية على التفاهم والثقة وليست على المعاهدات. لقد نفذ الامريكان وعودهم على مدى ٢٠ عاما بالا يعترفوا بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولم يعترفوا بها حتى قررنا نحن انهم سيكونوا شركاءنا فى التفاوض. وعشرات السنين وفوا بوعودهم بألا يكون هناك حالا مفروضا على إسرائيل. لقد التزمت امريكا بالحرص على امننا ووفت بالتزاماتها فى لحظات صعبة وحاسمة على إسرائيل. وعندما صاغ «فورد» ضدنا فى عام ١٩٧٥ سياسة «التقييم من جديد» والتى تضمنت تجميد صفقات السلاح المسجلة لنا، قام ٧٦ سناتوراً بالتوقيع على خطاب يطالب بوقف هذه العقوبة اما اليوم فلن يجد بيبى - الرجل الذى اقنعنا وأقنع نفسه بأن امريكا فى جيبه - حتى ٧,٦ سيناتور يوقعون على خطاب يطالب كلينتون باستقباله للحوار. فهم ايضا مثل الرئيس يشعرون بالاحباط وتم غشهم وخداعهم.

لقد أدى نتنياهو الى تدهور علاقات الثقة بين الدولتين من حال الى حال بوعوده التى لم ينفذها، وبتجميد المباحثات، وبانسحاب اول يثير السخرية وبعدم تنفيذ الانسحاب الثانى وبالقيام بخطوات استفزازية من جانب واحد فى مجال المستوطنات.

لقد ضلل كلينتون وكأنه واحد من وزرائه الذين لا يعلمون شيئا عن أى شئ ان غضب الادارة الامريكية لا يتركز فقط على الوعود الوهمية لبيبى، بل فى عدم أخذه فى الاعتبار المصالح الامريكية الحيوية فى المنطقة. فالازمة مع العراق والتى لم تنجح فيها الولايات المتحدة لتجميع ائتلاف عربى ضد العراق، وهى ترى طارق عزيز فى دمشق ورأت روسيا تعود من جديد كعنصر يقلب فى المنطقة. ان ذلك أدى الى زيادة الشعور بالمرارة عند كلينتون.

ولحظ اسرائيل، أن الادارة الامريكية مازالت تقوم حتى الآن بفصل بين بيبى الشخص وبين اسرائيل الدولة. ففى واشنطن يقرأون جيدا الخريطة السياسية باسرائيل، وهم يفهوم ان نتنياهو ليست لديه القوة لقيادة اى خطوة جدية وأنه يقترب من نهاية طريقه. وحقيقة انهم يدللون اسحاق موردخاى (فقد كان ثلاث مرات ضيف شرف للبنتاجون) وهم يراهنون عليه وليس على ايهود باراك، تلك الحقيقة تنبع من التقرير انه اذا ماسقط نتنياهو ايضا، كما يأملون فسوف يستمر الليكود فى البقاء فى السلطة.

وايضا اذا مانجح بيبى فى ابتزاز مقابلة اخرى من كلينتون، فمن الواضح انه لن يستطيع ان يضلله مرة اخرى بخطط وهمية وبألاعيب دون ان يورطنا فى تمزق عميق مع الولايات المتحدة. ان ليبرمان هو قضية هامشية فالأزمة الاساسية هى مع امريكا وهى كلها من صناعة بيبى.

رجل أولبرايت في تل أبيب

(تقرير عن السفير الامريكي الجديد في اسرائيل)

هآرتس ١٩ ديسمبر ١٩٩٧
ديفيد مكوفسكي

يعود تاريخ النشاط الدبلوماسي للسيد "ادوارد ووكر" السفير الامريكي الجديد في اسرائيل الى ثمانية وعشرين عاما خلت، وقد التحق " ووكر " بمعهد " عقيفا" المختص بتدريس العبرية للمهاجرين، بل وانضم الى كيبوتس اشدوت يعقوف " للتعرف بعض الشئ على الدولة قبل قيامه بمهامه الدبلوماسية وعند تحدث " ووكر " عن ذكرياته في اسرائيل فانه يذكر انه سمع صوت بعض الطلقات النارية القادمة من وراء الحدود الاردنية في نفس اللحظة التي كان يقطف فيها أحدى حبات الليمون بالقرب من جندية اسرائيلية تحمل مدفعاً رشاشاً من طراز عوزي، وأنه قام فيما بعد هذا الحدث بقليل بالتحليق على متن طائرة اسرائيلية لرد النيران.

ولاتقتصر ذكريات "ووكر" المتعلقة باسرائيل على الحرب، فقد ذكر خلال اول حوار يدلي به للصحيفة منذ ان تم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة في اسرائيل انه حضر خلال الفترة التي عمل فيها ملحقا سياسيا في السفارة الامريكية في اسرائيل مؤتمر حركة "جحال" ذلك المؤتمر الذي اعلن فيه مناحيم بيجين انسحابه من حكومة الائتلاف الوطني وذكر " ووكر" خلال حديثه انه يشعر بأنه مدين بالشكر للسيد "الياهو بن اليسار" الذي وصفه بأنه مرشده الذي علمه دهاليز السياسة الاسرائيلية.

والجدير بالذكر ان ووكر الذي يبلغ حاليا من العمر السابعة والخمسين عاما قد التقى خلال اقامته في اسرائيل بسيدة السلك الدبلوماسي البريطاني " وندى جريفيث" واقترن بها في القدس.

وسيتولى " ووكر " بدءا من يوم الثلاثاء القادم مهام منصبه الجديد كسفير للولايات المتحدة الامريكية في اسرائيل، وسيقدم غداة ذلك اليوم اوراق اعتماده لرئيس الدولة عيزرا فايتسمان. وسيقيم " ووكر" في البدء بمفرده اذ ان زوجته قررت البقاء في القاهرة حتى نهاية العام الدراسي مع كريمتها التي تدرس برنامجا دراسيا متخصصا في المدرسة الامريكية بالقاهرة، غير انها ستزوره في عطلات نهاية الاسبوع وفي العطلات.

وشغل "ووكر" العديد من الوظائف في قسم الشرق الاوسط بوزارة الخارجية الامريكية فخدم في عدة عواصم عربية، كما انه يتحدث العربية بطلاقة. وبدأ مهامه الدبلوماسية في سوريا ثم انتقل فيما بعد الى لبنان، ومنها الى تونس ومصر والسعودية والامارات العربية المتحدة. وقد انهى في مطلع هذا الشهر مهمته الدبلوماسية في القاهرة التي عمل بها سفيرا للولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات.

ويتضح مما تقدم انه يعد واحداً من الدبلوماسيين الامريكيين رفيعي المستوى في العالم العربي. ويختلف " ووكر " كما يبدو عن الشخصية التي يرسمها" روبرت كابلان" في كتابه المثير " المستعربون" ويصف كابلان في هذا الكتاب اجيالا عديدة من الدبلوماسيين الامريكيين الذين عملوا في العالم العربي منذ القرن الماضي وحتى عقد السبعينات. ويرى "كابلان" ان دول المنطقة احست منذ ان تأسست اسرائيل ان كل ماهو في صالح اسرائيل يعد امرا معاديا للعالم العربي.

ويعلق " روبرت ستلوف" مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط على هذا الوضع بقوله : " يتجلى الاستعراب السياسي في الاحساس بأن اقامة اسرائيل كانت خطئا جسيما، وأنها تشكل عبئا على مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية في المنطقة، تلك المصالح التي تعد نتاجا للعلاقات الامريكية مع دول الخليج، ويجب عزل المنطقة عن اى تأثير مدمر للصهيونية.

أما ووكر فإنه يرى " أنه لم يعد هناك اى وجود لهذا الجيل من المستعربين "، ويعتقد ووكر ان العالم العربي لم يسلم بهذه الرؤية خلال عقد السبعينيات " أى حينما عمل ملحقا سياسيا في دمشق. ويذكر «لقد كانت هناك خرافة مفادها انك اذا خدمت في تل البيب فلا يمكنك العمل في العالم العربي، ولكن فقد كان الجميع في سوريا يعلم اين عملت ولم اواجه اية مشكلات» ويذكر السيد "سام الويس" الذي عمل سفيرا للولايات المتحدة الامريكية في اسرائيل «ان البرقيات التحليلية التي بعثها ووكر من سوريا كانت من افضل التقارير السياسية المقدمة عن المنطقة» ويعتقد " سام لويس" مثل «ووكر» انه من الممكن ان يتعاطف اعضاء فريق السلام الامريكي والذى من اصول غير يهودية مع اسرائيل.

ولايعد "ووكر" وعلى حد قول الآخرين مستعربا كلاسيكيا، فيرى "سام لويس" ان ووكر يتعاطف مع الاسرائيليين ويتفهم العرب كما انه دبلوماسي محترف " ويتحدث ووكر عن ذاته بقوله كنت اتمنى رؤية جيل جديد من خبراء الشرق الاوسط، وليس فقط خبراء مستعربين، فكنت اتمنى رؤية خبراء يمكنهم التحدث العبرية والعربية وان يخدموا في المنطقتين اننا في حاجة الى افراد يمكنهم التعاطف مع الرؤيتين، ويتعين علينا ان نتذكر دائما اننا نعمل من اجل الولايات المتحدة الامريكية.

وعند النظر الى طبيعة النشاط الذى قام به "ووكر" خلال السنوات الثلاث التي قضاها في القاهرة نجد انه عارض في بعض الاحيان بعض مواقف مستضيفيه السياسية خاصة حينما

كنات هناك ضرورة لهذا الامر، غير انه لعب فى احيان اخرى دور الوسيط بين العرب وإسرائيل. وقد خيم التوتر على علاقات "ووكر" مع وزير الخارجية المصرى عمرو موسى فى عام ١٩٩٥ الذى شهد ازمة بشأن مؤتمر منع نشر الاسلحة النووية. وقد سعى موسى فى ظل تلك الفترة الى حشد جهود العالم العربى لاجبار إسرائيل على التوقيع على ميثاق حظر الاسلحة النووية غير ان واشنطن رأت ان هذه الوجهة قد تزيد من احساس اسرائيل بعدم الارتياح ازاء التنازلات المقدمة من جانبها فى مسيرة السلام.

وحاول موسى تهميش "ووكر" وعزله عن الدوائر السياسية رفيعة المستوى فى مصر، غير ان "ووكر" زعم على نحو مباشر ان نهج موسى يهدد العلاقات الثنائية، بل ومن الممكن ان يهدد المساعدة الامريكية المقدمة لمصر، والتي تقدر قيمتها السنوية باثنين مليار دولار. وقد حاول وزير الخارجية المصرى عمرو موسى ان يحول دون لقاء "ووكر" بالرئيس مبارك. غير ان المياه عادت الى مجاريها فى غضون شهرين بفضل مستشار مبارك للامن القومى د. اسامة الباز.

ولم يكن " ووكر " مستعدا للتعقيب على هذه الامور واكتفى بقوله ان تلك الفترة كانت فترة مريرة فى علاقات واشنطن بالقاهرة، ويعتقد ووكر ان موسى كان منصرفا بالكامل الى قضية ميثاق عدم نشر الاسلحة النووية دون النظر الى تبعات هذا الموضوع. وعلى حد قوله فان علاقاته مع موسى حاليا طيبة للغاية.

وأعرب " ووكر" فى عدة مناسبات عن مساندته لاسرائيل فى القاهرة، فسعى "ووكر" للحصول على موافقة مصر لتلك المبادرة المشتركة التى طرحتها شركات اسرائيلية ومصرية لاقامة محطة لتكرير النفط خارج الاسكندرية، ذلك المشروع الذى قدرت تكلفته باثنين مليار دولار. واهتم "ووكر" بأن يعرب الرئيس الامريكى بيل كلينتون عن تأييده لهذا المشروع خلال زيارة مبارك لواشنطن، كما اعرب وزير التجارة الامريكى رون براون عن تأييده لهذا المشروع خلال زيارته للقاهرة.

والتقى "ووكر" خلال العام الماضى بالرئيس مبارك عدة مرات، وطالبه متوسلا بالالتقاء برئيس الوزراء الاسرائيلى بنيامين نتنياهو، ونجح " ووكر" فى بعض الاحيان فى محاولاته، غير ان محاولاته الاخرى تعثرت فلم يلتق مبارك ونتنياهو معا منذ فشل الجهود التى بذلتها مصر للوساطة فى محادثات السلام مع الفلسطينيين خلال صيف ١٩٩٧.

وحاول "ووكر" بالتعاون مع مارتين اينديك" الذى كان يشغل منصب السفير الامريكى فى اسرائيل والذى يشغل حاليا منصب رئيس قسم الشرق الاوسط بوزارة الخارجية والمسئول المباشر حاليا عن "ووكر" تحسين العلاقات المعقدة بين مصر واسرائيل متبعين فى مهمتهما هذه وجهة جديدة، فقد كان كل منهما يقوم بزيارة الدولة الاخرى للالتقاء بقيادتها السياسية بغرض توضيح رؤية الطرف الآخر. وأجرى "ووكر" عدة محادثات مع نتنياهو وبعض الشخصيات الاسرائيلية رفيعة المستوى لتوضيح صورة الوضع فى القاهرة كما انه يعتزم استئناف هذه الزيارات فيذكر "ووكر" :

" آمل ان نستأنف هذه المحادثات مع دان كورتسيد عضو فريق السلام الامريكى الذى تم تعيينه سفيرا للولايات المتحدة الامريكية فى القاهرة».

وحينما سئل "ووكر" عن طبيعة العلاقات بين البلدين فقد اجاب بأسى انه يأمل ان تكون هذه العلاقات اكثر انسانية وأن العلاقات بين البلدين تفتقر هذا البعد الانسانى ، ولانستبثنى من هذا الوضع سوى العلاقات السائدة بين البلدين فى المجال الزراعى. وكما يبدو فبالرغم من ان ووكر يصف نفسه بأنه شخص متفائل إلا أنه سيتعين عليه ان يقنع نفسه مرة تلو الاخرى ان السلام قائم، فذكر "ووكر" : "اذكر نفسى دائما ان السلام قائم فمصر تستثمر مليارات الدولارات فى سيناء بدءا بتحسين القناة وانتهاء بالسياحة، ويعنى هذا الأمر انهم يرون ان السلام مستمر على المدى البعيد، وأنهم يأملون فى بقاء السلام.

ويعتقد "ووكر" ان إسهامه الكبير لمصر يكمن فى الإصلاحات الاقتصادية فقد أشار "ووكر" فى خطاب الوداع الذى ألقاه فى مطلع هذا الشهر فى القاهرة: "حينما حضرت الى القاهرة منذ ثلاث سنوات ونصف وجدت صعوبة بالغة فى أن التقى بأى شخص متفائل بشأن امكانية ازدهار مصر فى المستقبل، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى بعض الجهات فى الحكومة المصرية. ان الايمان فى المستقبل الذى زرعناه معا هو الذى ساعدنا على التغلب على الصعاب التى تصور البعض انه ليس من الممكن التغلب عليها ".

وبلغ معدل نمو الاقتصاد المصرى خلال عام ١٩٩٦ (٣,٥٪)، كما ان التكهنات الخاصة بمعدل النمو فى عام ١٩٩٧ أعلى بكثير. ولقد تضاعف حجم الاستثمارات الاجنبية فى مصر خلال هذه الفترة، كما تم إحداث اصلاحات اقتصادية عديدة. ولقد ذكر "ستيوارت ايزنشتادت " نائب وزير الخارجية الامريكى لشؤون الاقتصاد انه حل ضيفا على ووكر فى القاهرة، وأنه أعجب من نجاحاته، وأضاف ان ووكر يحظى بتقدير الادارة الامريكية، ويعد واحدا من افضل قيادات الخارجية الامريكية.

ان تحمس «ووكر» للمبادرات الاقتصادية ولمزايا الخصخصة قد يساعد على توثيق صلته مع نتنياهو، وعند سؤاله اذا لم تخرج مسيرة السلام من عثرتها الحالية فهل سيستثمر جهوده فى المجال الاقتصادى فقد اجاب «من الوارد، وأعتقد ان لدى نتنياهو افكارا صحيحة، وآمل ان تكلل سياسته بشأن الخصخصة والإصلاحات الاقتصادية بالنجاح وأعتقد ان رؤيته تتسم بالواقعية».

ويعتقد «ووكر» انه من الممكن ان يتم تحسين العلاقات التجارية بين اسرائيل والعرب حتى لو كان المناخ السياسى غير ايجابى.. ومع هذا فيعترف أن دفع مسيرة السلام يعد امرا حاسما.

وبالرغم من ان علاقات واشنطن بالقدس تخيم عليها حاليا مسحة من التوتر الا ان "ووكر" لا يعتزم بدء علاقاته مع

نتنياهو على نحو متوتر، فذكر «ووكر» اعتقد ان رئيس الوزراء نتنياهو يشعر انه ملتزم بدفع مسيرة السلام. وقد شارك نتنياهو منذ بضعة سنوات فى المسيرة اذ كان مساعدا لمبعوثى السلام الامريكيين : سول لينوفيتش، وريتشارد بيرينكس اللذان حاولا دفع فكرة الحكم الذاتى خلال اعوام ١٩٧٩ - ١٩٨١. وذكر «ووكر» خلال هذا الاسبوع : « أعتقد ان تلك المداولات شهدت عملا مكثفا شكل بدوره الاساس الذى تولدت عنه فيما بعد مسيرة اوسلو، ولزام على القول: «انه لم يكن من السهل اجراء المفاوضات عبر طرف ثالث، أى مصر» ذلك الوضع الذى تشكل بعد ان قرر الفلسطينيون مقاطعة المفاوضات.

ويتسم "ووكر" بميزتين تضمنان بدورهما ان نتنياهو سيتعامل بجدية مع موقفه. واذا وضعنا جانبا حقيقة انه يمثل موقف الولايات المتحدة الامريكية فان مزاياه تتمثل فى : (ا) أنه مسئول رفيع المستوى فى وزارة الخارجية الامريكية، وتعتقد بعض المصادر الامريكية ان تقاريره ستقرأ فى واشنطن بعناية كبيرة. (ب) ان ووكر على اتصال مباشر مع وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت.

وقد عمل «ووكر» نائبا لاولبرايت خلال عامى ١٩٩٣ - ١٩٩٤ اى في ظل الفترة التى عملت فيها سفيرة لامريكا فى الامم المتحدة، وقد عملا معا من أجل منع مجلس الامن من التدخل فى مسيرة السلام فى الشرق الأوسط وذكر ووكر : أذكر انى التقيت بالسيدة اولبرايت حينما اتت للأمم المتحدة للمرة الاولى، وعملنا طيلة عدة اشهر حتى لا يثار موضوع طرد اربعمائة فلسطينى من اعضاء حماس للبنان فى مجلس الامن.

وعند سؤاله هل سيكون على اتصال مباشر مع اولبرايت فى تقاريره فقد اجاب "ووكر" اعمل مع فريق بأكمله. واذا كانت هناك ضرورة لهذا الامر فإن العلاقات قائمة، وسأكون على اتصال مباشر معها. وهى تتوقع قيامى بهذا الامر.

ويعود الى اولبرايت فضل تعيين «ووكر» فى منصب السفير الامريكى فى اسرائيل؛ وكانت اولبرايت تعتزم فى البدء الابقاء على ووكر فى القاهرة بسبب بعض التغييرات التى كانت تحدث فى اوساط بعض المناصب الديبلوماسية الرفيعة فى المنطقة، ولرغبتها فى الحفاظ على الاستقرار، ولكنها غيرت رأيها بعد ان اتضح لها ان البديل يتمثل فى التعيين السياسى . وفيما يتعلق بـ " مارتين اينديك" السفير الامريكى السابق فى اسرائيل والذى كان قد تم تعيينه بموجب قرار سياسى فإنه يعد شخصية فريدة بسبب طبيعة الآراء التى كان يدلى بها بشأن الدولة، ومسيرة السلام. وكان اينديك قد عمل مع الرئيس الامريكى بيل كلينتون فى البيت الابيض، وكان مقربا الى دنيس روس حينما تولى إدارة معهد واشنطن للشرق الاوسط. غير ان اولبرايت تخوفت من ان يكون التعيين السياسى منطويا على مخاطرة اخرى بسبب الطبيعة الحساسة لمسيرة السلام.

وحقا فإن من يتم تعيينه فى هذا المنصب على نحو سياسى يتمتع بميزة وهى أنه يجد سهولة فى ان يعبر عن آرائه صراحة، ومن الوارد ان "ووكر" لن يتصرف مثل "اينديك" الذى لم يتردد فى ان يوجه انتقادات علانية لمواضيع عديدة بدءا بالسلام وانتهاء بموضوع مثل الضرائب المرتفعة المفروضة على محركات السيارات الامريكية.

ويتحدث البعض عن " ووكر" بقوله بالرغم من ان ووكر يتسم بالحذر خلال محادثاته العلنية الا انه يعبر عن افكاره بمنتهى الوضوح، غير ان "ووكر" يفضل تجنب التحدث عن المواضيع المتعلقة بالسياسة الامريكية قبل توليه لمهام منصبه، ومن الوارد ايضا انه لن يتعجل فى الادلاء بأية تصريحات عند شغله لمنصبه. وذكر "ووكر" : «لا اعتقد أننى سألقى خطبا عديدة فى السنة الاولى لى فى اسرائيل، وسأسير على طريق شديد الحساسية "، وأوضح ووكر :" أن إسرائيل قد شهدت تغيرات عديدة منذ تلك الفترة التى خرج فيها "جحاك" عن حكومة الوحدة الوطنية، ويتعين على ان أتعلم من جديد اسرار السياسة الإسرائيلية.

الفلسطينيون يكتشفون أمريكا

هآرتس ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٧
دانى روبينشتاين

منذ أشهر طويلة لم تعقد لقاءات سياسية بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزرائه وبين أعضاء السلطة الفلسطينية. وكانت اللقاءات الوحيدة التى عقدت فى الفترة الأخيرة على مستوى منخفض نسبياً، لبعض الشخصيات التنفيذية فى مجالات مختلفة. وعندما جرت مفاوضات على مستوى عسكرى كبير حول وثيقة التفاهم الأمنية، انتهت هذه المفاوضات بفضيحة كبيرة عندما رفض رئيس الوزراء الوثيقة. وعلى الرغم من ذلك فإن الجانب الفلسطينى راودته الأمال فى أن تكون احداث الايام الأخيرة بداية لعهد جديد حيث يتحدث ياسر عرفات وبعض المتحدثين الفلسطينيين الأخرين

الآن (باسلوب حذر) عن امكانية حدوث سابقة ناجحة فى تاريخ السياسة الفلسطينية.

وتجدر الاشارة إلى أن وثيقة التفاهم الأمنى التى وافق عليها الفلسطينيون والولايات المتحدة الأمريكية (ورؤساء اجهزة الأمن الإسرائيلية) قد خلقت انطباع بأن هذه بداية للتنسيق الفلسطينى الأمريكى. وحتى الآن كان الفلسطينيون بصفة خاصة والعرب بصفة عامة يشتكون من أن هناك تنسيق دائم بين إسرائيل والولايات المتحدة وأن العرب يجدون انفسهم أمام أمر واقع. ولكن هذه المرة نجد أن الأمر مختلف، حيث أصبح هناك اتفاق بين

الفلسطينيين والولايات المتحدة الأمريكية فى مواجهة موقف إسرائيل السلبى. والسؤال الآن هو، هل انقلبت الأمور رأسا على عقب؟

ويقول المقربون من ياسر عرفات أنه كان يشعر بالسعادة فى الأسبوع الماضى بسبب احتمال عزل حكومة إسرائيل وتوسيع الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك فسوف يصدر فى نهاية الأسبوع بيان بشأن خطة جديدة للسلام الشامل ومن المقرر أن يعرضها على الرئيس كلينتون فى لقائهما القريب فى واشنطن. وقد اعلنت وسائل الإعلام الفلسطينية بصورة درامية عن وجود مثل هذه الخطة ولكنها لم تنشر رسميا وأعلنها عرفات بشكل عام فى جلسة الزعامة الفلسطينية فى رام الله. ولكن من خلال ما أشارت اليه الاذاعة الفلسطينية ومن خلال الحديث مع المقربين من عرفات يمكن أن نستنتج أن العنصر الرئيسى فى الخطة هو وضع قوات عسكرية دولية (أى أمريكية) فى المناطق الأمنية التى تطالب بها إسرائيل فى الضفة، أى فى وادى الأردن وعلى طول الخط الأخضر. و هذا هو فى واقع الأمر الرد الفلسطينى على الجدل الذى يدور فى إسرائيل حول الخرائط المختلفة ومساحة المناطق الأمنية العازلة.

وكما هو معروف فإن الفلسطينيين رفضوا جميع الخرائط التى عرضتها إسرائيل لأنها تتعارض مع اتفاقية أوسلو التى تنظر إلى جميع المناطق الفلسطينية على أنها وحدة جغرافية واحدة. ولكنهم على الرغم من ذلك يبدون تفهما لاحتياجات الأمن ويقولون، حسنا، سوف تكون هناك مناطق أمنية ولكن بدون جنود إسرائيليين وبدون سيادة إسرائيلية ولكن مع تواجد جنود أمريكيين. وتشمل الخطة أيضا اقتراح بجدول زمنى لتنفيذها، ومن هذه الأثناء نجح مستشار رئيس الوزراء دافيد بر ايلان في رفض الخطة واوضح أنه لا يمكن مناقشتها بأى حال من الأحوا. ولكن الفلسطينيين لا يعنيهم الرد الإسرائيلى لأن الخطة موجهة اساسا إلى الأمريكيين. والسؤال الآن هو: هل هناك احتمال لأن يقبل الأمريكيون هذه الخطة؟ ففى محادثات خاصة اعترفت بعض الشخصيات الفلسطينية بأنه من المحتمل أن يكون عرفات ورفاقه قد اخطأوا وأن يكونوا قد غرقوا فى الوهم عندما تصوروا أنه من الممكن أن يحدث تقارب أمريكى فلسطينى على حساب إسرائيل. وهم يعترفون بعمق علاقات إسرائيل مع الجماهير ومع المؤسسة الأمريكية وهم يعرفون القوة الكبيرة يهود أمريكا وجماعات الضغط اليهودية هناك ومجموعة اصدقاء إسرائيل فى واشنطن.

وعلى هذا الأساس صرح أحد رؤساء منظمة فتح يوم السبت الماضى بعد لقاء مع ياسر عرفات قائلا: ربما لن تنجح، ولكن لدينا خيار أخر.. ففى اول يناير يحتفل اعضاء حركة فتح بذكرى مرور ٣٣ عاما على خروج أول مجموعة من الحركة للعمل ضد إسرائيل. وأضاف قائلا انه ربما يكون قد حان الوقت لتحقيق أكبر انجاز سياسى ينتظروه.. وهو قدر كبير من التفاهم الأمريكى للمشكلة الفلسطينية.

واشنطن: «قبلة الصلاة»

هآرتس ٧/١/١٩٩٨
تسفى برال

إذا لم تطرأ تغييرات فى اللحظة الأخيرة، ويؤدى الفنيون عملهم كما ينبغى ولا يلقى الرئيس الايرانى مصرعه ويقف الله إلى جانبه، فسوف يعطى محمد خاتمى حديثا لمعبد الانباء الأمريكى C. N. N. ستقوم كريستيان امنفور، كبرى مراسلات الشبكة، والتى ظهرت فى فترة الانتخابات الايرانية مرتدية غطاء رأس أسود وطويل، بطرح الأسئلة على خاتمى، وفى الوقت نفسه سيقوم فريق خاص من البيت الأبيض بمتابعة اجاباته على هذا الكلام. كان من المفروض أن يتم اجراء الحديث فى أول يناير، فى احتفال العام الجديد. ولكن الصراع الداخلى بين الزعيم الروحى على خامنئى وبين خاتمى، بين المحافظ المتطرف وبين من يعتبر ليبراليا مستنيرا، أدى إلى تأجيل الحديث لعدة أيام. وقيل فى إيران أنه ليس من المناسب أن يبدأ خاتمى حواره مع الشعب الامريكى العظيم بالذات فى اليوم الذى يبدأ فيه صوم رمضان. وقد استغل خامنئى هذا التأجيل حتى يلقى بنفسه خطبة - وهذا أمرنادر الحدوث - امام اتباعه، شجب فيها فكرة الحوار مع الولايات المتحدة. ولكن من الضرورى أن نطلع على الصيغة الدقيقة لكلامه. لم يعد خامنئى يقول (لا للأبد) فى خطبته فضل استخدام تعبير (فى الوقت الحالى)، على الاقل (طالما أن الولايات المتحدة لم تغير من سياستها).

صحيح أن الحرص فى هذه الصيغة لا يستطيع اخفاء المعارضة الصريحة والصارخة التى يعرب عنها أعوان خامنئى للحوار مع الأمريكيين واصدار التعليمات إلى أئمة مساجد العاصمة بالإعراب عن تحفظاتهم على الحوار من خلال خطب يوم الجمعة. ولكن من ناحية أخرى، ترد تقارير من إيران، تشير إلى أن خامنئى وخاتمى ينسقان المواقف بينهما ويلتقيان يوميا تقريبا.

يقول معلق إيرانى يقيم فى واشنطن ليس من شك فى أنه يوجد معسكر خامنئى ويوجد معسكر خاتمى - ولكن من الخطأ أن نتوقع وقوع حرب أهلية بين المعسكرين. لا يستطيع خامنئى أن يتجاهل فوز خاتمى بـ ٧٠٪ من أصوات الناخبين، أى حوالى ٢٢ مليون نسمة، وأن عليه أن ينفذ - ولو أمام

الخارج على الأقل - تعهداته لناخبيه. ويعلم خاتمي من جانبه أن قوة خامئني ليست فقط في موقعه الدستوري الرفيع وأنما أيضا في حقيقة أن الاغلبية في البرلمان من المحافظين ولا تتكون من اعوانه. لهذا فإن الاثنين في حاجة إذن لبناء حل وسط معقول يتيح لخاتمي أن ينفذ أغلب سياسته بدون أن يجور على موقف خامئني»

ويمكن مثلا أن نجد دلائل غير علمية على هذا الحل الوسط في حقيقة موافقه خاتمي -وبدون أي معارضة - على اشتراك منتخب كرة القدم الإيراني في مسابقة كأس العالم في يونيو من هذا العام، ومباراته مع منتخب الولايات المتحدة. وهذا الاسبوع تم التصديق على قائمة الافلام التي ستعرض في مهرجان طهران للسينما، من بنى هذه الأفلام، افلام تنتقد النظام الحاكم. وقد وجهت الدعوة إلى ممثلين مشهورين من انحاء العالم للمشاركة في المهرجان، منهم انتوني كوين، وعمر الشريف، والمخرج يوسف شاهين من مصر وما كان يمكن توجيه مثل هذه الدعوة إلا بعد موافقة النظام الحاكم. كذلك وافق خاتمي مؤخرا لسلسلة من الصحف الغربية، ومنها صحف امريكية لدخول إيران، بدون المصاعب التي كانت تصطدم بها في الماضي. كذلك تم تأجيل بحث مشروع قانون طرح في عهد رافسنجاني، يحظر اشتراك الشركات التي بها شركاء امريكيين في المناقصات الإيرانية. وقد تم التأجيل بدون تحديد موعد آخر لمناقشة القانون. يتمتع خاتمي - الذي كان في الماضي وزيرا للثقافة وقام اتباع خامئني بعزلة - بتأييد أية الله على منتظري. وقد جاء هذا التأييد - إلى جانب أنه يهدف إلى تعزيز وضع خاتمي في مجال السياسة الخارجية - من أجل الاضرار بوضع خامئني، وهو لا يخلو من تصفية حسابات شخصية بين الاثنين.

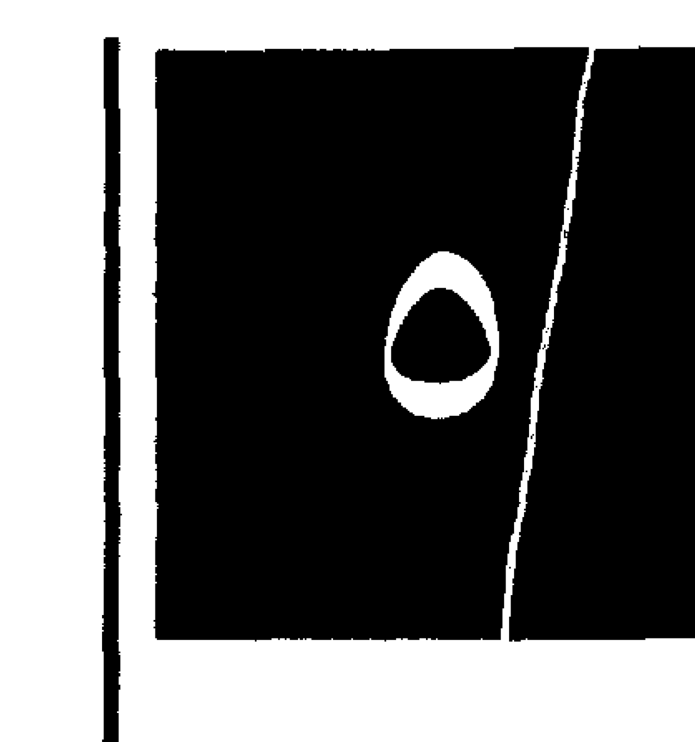
كان منتظري سيخلف الخوميني كزعيم روحي، لكونه رجل الدين ذو المكانة العليا جدا في إيران بعده. إلا أنه أبعد عن المنصب بسبب ما وصف في حينه باللين الليبرالي من جانبه. أما خامئني، الذي حظى بتأييد ٧٠ من رجال الدين وانتخب بدلا منه، فمازال يبحث عن موافقة عمومية على زعامته الروحية، ولكونه المصدر الديني الأعلى، فهو يصطدم أكثر من مرة بمعارضة حكماء الدين الشيعة في إيران وخارجها، الذين يرون أنه كمن ضبط الملكة عارية. وهذا الجدل اصبح لعبة في أيدي خاتمي، الذي تمسك بكلام منتظري بأنه لا يجب على كهنة الدين التدخل في الحكم والتغلغل في أجهزته.

إن الجدل الديني - السياسي حول وضع الزعيم الروحي لم يمنع خاتمي بعد حرية العمل المأمولة. فمثلا أتضح لوزير داخليته أنه لا يستطيع استخدام قوات الأمن الداخلي حسب رغبته. عندما حاول في الشهر الماضي أرسال أمر إلى قائد قوات الأمن الداخلي، قيل له أنه يجب عليه اللجوء إلى الدوائر المناسبة - أي - إلى اتباع خامئني المسئولة عن (الارشاد الروحي). وعندم أرادت وزارة الداخلية البدء في عملية القضاء على الفساد، سبقها أعوان خامئني وقادة الحرس الثوري حيث اعتقلوا بالذات كبار المسئولين في بلدية طهران، حيث يغتبر عمدتها من كبار المؤيدين لخاتمي. بل إن الخلاف يشق أسرة الخوميني ذاتها. فقد ايدت زوجة الخوميني خاتمي، أما ابنته المحافظة فقد ايدت ناطق نوري، رئيس البرلمان الذي رشح نفسه أمام خاتمي.

وحقيقة إن خاتمي قام بتعيين كمال خرازي، سفير إيران السابق في الأمم المتحدة، وزيرا للخارجية، تعتبر انباءاً سارة لكل من يتوقع حدوث تغيير في السياسة الخارجية لإيران. خرازي عرف جيدا الولايات المتحدة ووسائل الإعلام بها، وهو يعرف كيف يتحدث جيدا ويدرك مقدار الأهمية الحيوية لتحسين العلاقات مع هذه الدولة. حقا إن خرازي لا يضع السياسة، ولكنه ليس مجرد متحدثا فقط عن السياسة التي سيحددها خاتمي. لو دار فعلا أي نوع من الحوار مع الولايات المتحدة، فإن خرازي هو الذي سيشرف عليه، ولذلك من المهم أن الذي يتولى هذا الدور لا يكون على ولاياتي آخر، وأنما شخص سبق أن أجرى اتصالات في الماضي مع مسئولين بالادارة الأمريكية.

قال المعلق الايراني (إن إيران في عهد خاتمي لم تعد نفس إيران الثورية التي يعرفها الغرب إنها إيران ديمقراطية، أكثر من الكثير من الدول الصديقة للولايات المتحدة، والتي يمكنها الآن أن تبدى قوة دولية تزداد في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

إنها تعاني من العقوبات الأمريكية بقدر محدود، وتتمتع بنفوذ في الجمهوريات الإسلامية وحتى في تركيا التي وقعت معها على مشروع خط انابيب الغاز، ويجب الا تخدعنا حقيقة أن روسيا تقوم ببناء مفاعل نووي في بوشهر. إن إيران دولة دينية الطبقة الوسطى بها قوية وهامة، ولا تنظر إلى روسيا على أنها الحليف الوحيد. لقد حصلت طبقة عريضة جدا من المثقفين الإيرانيين على ثقافتها في الغرب وفي انجلترا، كما أن الغرب هو الذي درب الجيش، كما أن العلاقات تزداد توثقا مع دول الغرب، ويمكن أن نرى هذه النظرة في الصحافة الإيرانية فاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة لن يتم وإيران تزحف على ركبتها المسألة الاساسية هي، إلى أي قدر أصبح خاتمي مهيأ - بعد أربعة شهور من توليه منصب الرئيس - لاحداث ثورة في علاقات إيران الخارجية، وأن يقوم بثورة سياسية جديدة في المنطقة. وهنا يعرض المعلق الإيراني تنبؤاته بقوله (يمكن ذبح الشاه بطريقتين - يمكن قطع رقبتها بسكين ثم شيها على النار فورا، ويمكن تمرير الشاه فوق السكين ذهابا وايابا إلى أن يتم ذبحها وكأنها فعلت ذلك بنفسها. ويبدو أن خاتمي سوف يسلك الطريقة الثانية مع المعارضة الداخلية عنده. وهذا سوف يستغرق وقتا طويلا، ولكن النتيجة ستتحقق.



الشرق الأوسط : إعادة صياغة

الشرق الأوسط يعاد ترتيبه من جديد

معاريف ٢٤/١٢/١٩٩٧
دفيد إرفل وروفان مرحاف

يمر الشرق الاوسط منذ عدة اشهر بتغييرات، ربما تكون الاهم منذ بداية السنوات العشر الاخيرة. والظاهر ان المنافسات والصراعات المتواصلة بين واشنطن وطهران انتهت بالتعادل، وأن الدولتين تدرسان من جديد سياسة كل منهما تجاه الاخرى. فالولايات المتحدة تعيد النظر فى سياسة الحظر المزدوج وإيران تراجع السياسة المناهضة والمضادة للولايات المتحدة اما أوروبا وروسيا فتدعمان وتقويان من مواقعهم فى المنطقة على حساب الولايات المتحدة والمسيرة السلمية بين اسرائيل وجيرانها التى تعتبر من أساسيات السياسة الامريكية فى المنطقة، تنهار، بينما تنجح العراق تدريجيا فى تقليص المقاطعة الاقتصادية وفى كسر التحالف الدولى ضدها. هذه التطورات تفرض ايضا على اسرائيل ان تدرس من جديد سياستها وتعيد النظر فيها.

فى الاسبوع الثانى من ديسمبر انتهز الرئيس الايرانى محمد خاتمى، فرصة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية فى طهران، ليعلن ان بلاده لا تكن عداوة للشعب الامريكى الكبير، ودعا الى بداية جديدة وحوار بين الثقافتين. وسارع الرئيس كلينتون الى الرد وبارك الفكرة.

ومنذ ذلك الحين تم تبادل الرسائل والاتصالات بهدف ايجاد قاعدة للتفاهم بين الدولتين. وقد ألمح خاتمى عدة مرات الى ان ايران مهتمة بالتحاور مع الولايات المتحدة طبقا لشروطها طبعا وقد اشترطت واشنطن من جانبها بأن تغير طهران سياستها فى ثلاثة مجالات: الارهاب الدولى، مسيرة السلام بين اسرائيل وجيرانها والاسلحة غير التقليدية كذلك فإن جيران ايران معنيون بتحسين العلاقات بين طهران وواشنطن إذ ان ولى العهد السعودى الامير عبد الله اقترح الالتيام بالوساطة بينهما. فى غضون ذلك اعلن ان ممثلين امريكان وإيرانيين قد التقوا منذ عدة اشهر برعاية الامم المتحدة لمناقشة ايجاد حل يضع نهاية للحرب الاهلية فى افغانستان.

وقد اوردت نيويورك تايمز، أن الادارة الامريكية اجرت سلسلة مداولات بشأن ايران وجدوى سياسة الحظر المزدوج معها، لكنها لم تصل الى قرار بعد، ومازالت الخلافات فى الرأى تسود واشنطن تجاه هذه القضية. فوزير الدفاع، ويليام كوهن المسؤول عن شؤون الشرق الاوسط فى مجلس الامن القومى وبروس ريدل يعتقدان ضرورة الاستمرار فى الضغط على ايران ويرون فى دعوة خاتمى الى الحوار. دليلا على ان هذه السياسة تحقق اهدافها حتى كلينتون نفسه اعترف بنجاح هذه السياسة رغم انه بارك دعوة خاتمى للحوار. اما خبراء السياسة بالمقابل فيعتقدون ان هذه السياسة قد احتضرت ويجب استبدالها بالحوار البناء.

ويعتقد مؤيدوا الحوار ان العملية السلمية ستفشل اذا بقيت ايران والعراق معزولتين وفى الوقت الذى سيكون للحوار مع ايران اثره الكبير. فإن العقوبات بحد ذاتها لن تكون ايجابية. والمعروف ان الدول الاوروبية واليابان وروسيا تعقد معها صفقات وتجمعها بها اعمال كثيرة، بينما تحملت الولايات المتحدة ضررا اقتصاديا بالغا، ومازال الصراع حول هذا الموضوع قائما فى ايران ايضا. فبينما يدعو خاتمى الى الحوار مع واشنطن، فان الزعيم الروحى الاكبر، آية الله خامنئى، يعود فيؤكد معارضته لأى حوار ويتمسك بتعريف الولايات المتحدة على انها "الشيطان الاكبر".

ان تحسين العلاقات له أهميته بالنسبة للولايات المتحدة وإيران على حد سواء، والواقع ان عملية التحاور قد بدأت بينهما بالفعل. وهو مايفرض على اسرائيل ان تعيد النظر فى موقفها الملتزم بالهجوم ضد طهران حتى تغير سياستها. وبهذا المفهوم فإنها تعارض الحوار مع

هذا الاتجاه. صحيح ان بوادر الاعتدال تجاه الولايات المتحدة لا تعنى ذلك تجاه اسرائيل لكن خامنئي وخاتمي وافقا علي قرار يدعو الى حل النزاع بالطرق السلمية السياسية اذ قال خاتمي ان ايران ستحترم أى حل يكون مقبولا لدى العرب، الأمر الذى لقى تأييدا فى ايران.

اذن، على اسرائيل ان تشجع الحوار الامريكى الايرانى، ورغم انه على المدى القريب، من شأن التقارب بينهما ان يصبح سلبيا من وجهة نظرها، فانه على المدى البعيد سيكون للتقارب بين واشنطن وطهران انعكاسات ايجابية إذ أنه سيساعد على تخفيف موقف طهران بالنسبة لاسرائيل وللنزاع العربي الاسرائيلى، وربما ايضا يسمح بالتحاور وتبادل الرأى حول الحد من نشر الاسلحة غير التقليدية.

قدر ضغط واسمها ١٧ ديسمبر

معاريف ١٥/١٢/١٩٩٧

موشيه جاك

فى خطابه امام المؤتمر الاسلامى فى طهران اعلن ياسر عرفات قائلا : " انى ادق ناقوس الخطر من اجل ان احذر من خطة اليهود لهدم المسجد الاقصى وإقامة هيكل سليمان فى مكانه" ومن المعروف ان دعوة الدول الاسلامية" لانقاذ القدس من براثن الشيطان " تتعارض مع اتفاقية اوسلو ولكن وزيرة الخارجية الامريكية لم تطلب من الزعيم الفلسطينى ان يتراجع عن تصريحاته. وهى لم توبخه على مطلبه من الولايات المتحدة الامريكية ان تلغى الحصار الذى تفرضه على "الدول الشقيقة" وهى ليبيا والعراق والسودان. وبدلا من ذلك فقد تباهى مساعدو اولبرايت بالانتصار الذى تحقق فى مؤتمر طهران، حيث ان قرار التنديد التقليدى بالولايات المتحدة الامريكية لم يعد له وجود ولم يصف زعيم ايران الولايات المتحدة الامريكية بأنها الشيطان، بل اقترح اجراء حوار ايرانى امريكى.هذا وقد خرج الخبراء الامريكيون عن شعورهم من اجل الاعراب عن ارتياحهم بسبب التحول الذى حدث فى الموقف الايرانى . وفى واقع الامر ليس هناك اى شئ يبرر سعادة الامريكيين حيث ان هذا انتصار كاذب.

ان اجتماع ٥٣ دولة اسلامية فى طهران اثبت كيف ان طهران حطمت طوق الحصار الامريكى المفروض عليها ووصل الامر الى حد ان سكرتير الامم المتحدة شارك فى هذا المؤتمر الذى هاجم بشدة بعض الدول الاعضاء فى الامم المتحدة وعلى رأسها اسرائيل. هذا وقد تركت الولايات المتحدة الامريكية إسرائيل وحدها كهدف لهجوم الدول الاسلامية، ولكنها دفعت ثمنا لذلك بالعملة الاسرائيلية.

وفى كتابه "اسلوب حياة" يتحدث الرئيس الراحل حاييم هرتزوج عن الكلمات المثيرة للغيظ التى سمعها من وزير الخارجية الامريكى السابق جورج شولتز والتى انتقد فيها العلاقات التجارية بين اسرائيل وايران. وقال شولتز : نحن غير راضين عن توجهكم. من فضلكم لاتثيروا غيظنا " وطلب شولتز وقف تصدير السلاح من اسرائيل الى ايران. وفضلت اسرائيل الاستجابة للمطلب الامريكى بشأن تضييق الحصار المفروض على ايران على تحقيق المكاسب الناجمة عن تصدير السلاح اليها. والآن وفى الوقت الذى نحتاج فيه الى مساعدة واشنطن من اجل ان تضغط على موسكو حتى لاتساعد ايران فى انتاج اسلحة الدمار الشامل او تزويدها بهذه الاسلحة فان ايران تمد يدها للولايات المتحدة حتى تضرب اسفين بين القدس وواشنطن.

وليس فى استطاعة الحوار الامريكى الايرانى ان يسد الفجوة بين الدولة العظمى وبين العراق وايران اللتان ترغبان في زعامة المنطقة. ولكن فى السباق نحو وهم الحوار مع ايران سوف تخلق الولايات المتحدة سحابة من التوتر مع اسرائيل من اجل ارضاء الدول الاسلامية مثلما حدث فى الايام التى سبقت مؤتمر طهران. ومن المعروف ان مانشر بشأن الانذار الذى وجهته واشنطن الى القدس بشأن الانسحاب الجوهرى من الضفة الغربية كان ينبع من الرغبة فى ارضاء المشاركين فى المؤتمر.

ولو كانت الحكومة الامريكية ترغب فقط فى تحريك المفاوضات مع الفلسطينيين لمنحت الحكومة الاسرائيلية فترة من الوقت لبلورة موقفها ولما نشرت مطالبها التى قدمتها لحكومة أسرائيل عشية مؤتمر طهران بصفة خاصة. ولكن نظرا لأن اعين الحكومة الامريكية كانت تتطلع نحو طهران، فقد عرضت على نتنياهو ان يلتقى مع كلينتون فى الرابع من ديسمبر فى واشنطن او مع أولبرايت فى الخامس من ديسمبر في باريس وذلك حتى يتسرب خبر الانذار الامريكى الى وسائل الاعلام وينشر عشية اجتماع طهران. وقد نجحت الخطة. ولم يقل نتنياهو لأولبرايت انه سيسارع بالعودة الى اسرائيل بسبب الاضراب ولكنه قضى يومين فى باريس لعقد لقاءات مع وزيرة الخارجية. وقد مهدت هذه اللقاءات الطريق لنشر خبر الانذار الذى يهدف الى تخليص الولايات المتحدة من التنديد فى مؤتمر طهران. ومن ناحية اخرى فان نتنياهو لم يحرص على ابعاد المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية عن ضغوط المؤتمر الاسلامى. وفى تسرعه من اجل لقاء اولبرايت فى باريس لم يتنبه الى ان الجهود الامريكي تتركز على مؤتمر طهران وبدون ان يدرى ادخل نفسه وحكومته فى قدر الضغط الذى يسمى ١٧ ديسمبر وهو موعد الرد على الامريكيين وبدون ان يمكن الحكومة من دراسة الخرائط التى عرضت عليها.

إعادة النظر فى إيران

هآرتس ١٦/ ١٢/ ١٩٩٧
مقال إفتتاحى

عرض الرئيس الايرانى محمد خاتمى معضلة جديدة امام الحكومة الامريكية تتعلق بكيفية قبول جو المصالحة الذى يخرج الآن من طهران. وقبل ان يصمت صدى التصريحات التى ادلى بها فى مؤتمر الدول الاسلامية والتى دعا فيها دولته ايران الى تبنى مزايا الغرب، نزل على واشنطن تصريحه بشأن رغبته فى اجراء حوار مع الشعب الامريكى. والحكومة الامريكية كعادتها تتوخى الحذر ولكنها فى نفس الوقت لاتريد اضاعة الفرصة بشأن احداث تغيير استراتيجى فى المنطقة اذا كانت مثل هذه الفرصة قائمة بالفعل.

ان خاتمى ليس هو الزعيم القادر على فعل كل شئ حيث يوجد من هو اعلى منه، الزعيم الروحى لايران على خامنئى الذى لم يغير الاسلوب المتطرف الذى اعتاد عليه منذ ثورة الخومينى . ان الملالى والحرس الثورى مازالوا مسئولين عن النظام الاجتماعى وعن القوانين الدينية الجامدة. والتى تلزم رئيسا مثقفا مثل خاتمى. ومن ناحية اخرى فان الزعامة الدينية المحافظة فى ايران لا تستطيع تجاهل حقيقة ان خاتمى قد انتخب بأغلبية الاصوات فى انتخابات ديمقراطية على اساس برنامج انتخابى معتدل تحدث الى قلب ناخبيه. وقد اعتادت الولايات المتحدة الامريكية من جانبها ان ترى فى ايران عدواً وليس شريكاً فى حوار ولكن هذه النظرة تنطوى على بعض الثغرات وقضية ايران - كونتراس خير مثال على ذلك وهناك امثلة اخرى كانت تهدف الى تحقيق انجازات كبيرة. وقد شاهدت الولايات المتحدة الامريكية كيف ان سياسة العقوبات التى حاولت فرضها على ايران قد تلاشت على ضوء الحوار الذى تجريه احدى الدول الاوروبية. ويمكن القول ان روسيا ملأت الفراغ الذى خلفته الولايات المتحدة الامريكية وجاء الآن الدور على الدول العربية للمشاركة فى ملء هذا الفراغ على الرغم من ان بعض هذه الدول تعتبر صديق حميم للولايات المتحدة الامريكية. وقد بدأ المسؤلون فى الحكومة الامريكية فى اعادة تقييم الخسائر التى نجمت عن هذه العقوبات وابلغ مساعد وزيرة الخارجية للشئون الاقتصادية الكونجرس ان الاقتصاد الامريكى خسر فى عام ١٩٩٥ مبلغ يتراوح مابين ١٥ - ١٩ مليار دولار و ٢٥٠ الف فرصة عمل. وعلى المستوى السياسى فإن الحكومة الامريكية منقسمة مابين اولئك الذين يطالبون بمد جسر مع ايران وبين اولئك الذين مازالوا يعتقدون ان سياسة التصدى المزدوج لايران والعراق هى الوسيلة المثلى .

وتحاول اسرائيل الدخول فى هذه المعضلة الامريكية كرأس سهم معاد لايران. ويحاول ممثلوا إسرائيل اقناع الولايات المتحدة الامريكية بإنه لايجب تغيير السياسة تجاه ايران ويصورونها على انها تشكل تهديداً استراتيجياً على المنطقة. وليس هناك خلاف على ان ايران التى تحاول التزود بأسلحة نووية ومازالت تعلن ان اسرائيل تعتبر غرسة غربية فى المنطقة العربية والاسلامية، وتشكل تهديدا. وعلى الرغم من ذلك فان هناك فجوة بين خامنئى الذى يعتقد انه ليس هناك مبرر لوجود دولة اليهود وبين خاتمى الذى يعرب عن استعداده لتأييد التسوية السلمية بين اسرائيل والعرب بشرط ان تكون هناك اتفاقية جديرة بالاحترام تعيد للعرب بصفة عامة والفلسطينيين بصفة خاصة جميع الحقوق بما فى ذلك القدس.

ان النظر الى ايران على انها تهديد استراتيجى لا يمكن ان يستمر كخط اسرائيلى مطلق، حيث ان اسرائيل فى حاجة الى حليف يساعدها على تحييد هذا التهديد الايرانى . ومن بين الوسائل المعهودة اجراء حوار يؤدى الى اتفاقيات تفاهم على غرار تلك التى تم التوصل اليها فى حينها مع الاتحاد السوفيتى . ولذلك فان سياسة اسرائيل يجب ان تنبع من الموقف الامريكى وليس العكس.
ومن حق اسرائيل ان تعرض مخاوفها وشكوكها على الحكومة الامريكية ولكنها لن تستفيد اى شئ اذا فقدت الحكومة الامريكية فرصة فتح نافذة تطل فيها على ايران.

العيون تتطلع إلى إيران

هآرتس ٥ / ١ / ١٩٩٨
دانى روبنشتاين

مرة كل ٣٣ سنة يبدأ شهر الصوم رمضان، مع بداية شهر يناير، أى مع بداية العام الميلادى. وطبقا للمعلومات الواردة فى الصحافة العربية، بدأ منذ اسبوع حوالى مليار مسلم طقوس الصيام فى خمسين دولة من اندونيسيا وحتى المغرب فى الغرب.

وشهر رمضان هو شهر صحوة دينية وتعاظم الايمان، وليس فقط فى القدس اعلنت قيادة الشرطة عن حالة تأهب خاصة خوفا من وقوع حالات اعتداء، واعمال عنف. فى الجزائر - مثلا - التى تقع بها اعمال مذابح بشعة من جانب المتعصبين المسلمين منذ ست سنوات، يسود الآن خوف بعدما أعلن المتحدون الإسلاميون أنه يجب تصعيد حرب الجهاد خلال شهر رمضان. بسبب تلامس التواريخ (بداية شهر رمضان وبداية العام الميلادى) منعت السلطات فى عدة دول إسلامية الاحتفال فى الأماكن العامة بليلة عيد رأس السنة من أجل عدم أثارة غضب المسلمين المتزمتين. من بين هذه الدول نجد مصر واندونيسيا ودول الخليج، وبالطبع السعودية والسودان، من شاهد الأسبوع الماضى ارسال التليفزيون الأردنى، رأى أنهم تواضعوا فى هذا الاحتفال أيضا. فى تركيا توصلوا إلى شبه حل وسط. فقد أعلنت الفنادق الكبرى فى الأماكن الترفيهية عن مأدبة كبرى مع نهاية يوم الصيام الأول، ثم بعد ذلك بساعتين اقيمت احتفالات أخرى بمناسبة العام الميلادى الجديد.

إلى جانب التخوف من الإرهاب والعنف، يشهد العالم الإسلامى حاليا حالة من الترقب المشوب بالتوتر. مثلما كانت العلامة الأولى (لاحياء الإسلام) فى الشرق العربى (وهو نفس عنوان مقال بقلم البروفيسور برنارد لويس)انطلقت منذ عشرين عاما من إيران مع اندلاع الثورة الخومينية، وهكذا أيضا تتطلع الانظار الآن إلى إيران، حيث من المنتظر أن تجرى شبكة C. N. N حديثا مع الرئيس الإيرانى الجديد، محمد خاتمى، الذى طلب الحديث مباشرة مع الأمة الأمريكية. هل ستكون هذه علامة أخرى على أن الاصولية الإسلامية تغير من طريقها ؟ من مثلنا فى إسرائيل يعلمون أن الاتجاهات السياسية للأصوليين الدينيين (مسلمين وغيرهم) يمكن أن تجتاز انقلابا جذريا.

فى بداية السبعينات - مثلا - كان المتعصبون الإسلاميون الفلسطينيون فى المناطق بمثابة متعاونين مع إسرائيل. فقد قام نائب رئيس الوزراء انذاك، ايجال الون مع الشيخ الجعفرى من الخليل، بوضع حجر الأساس للكلية الإسلامية فى الخليل، وظلت وزارة الدفاع الإسرائيلية على مدار عدة سنوات تغطى نفقات الكلية - وهى نفس الكلية التى تخرج منها بعد ذلك عدد من مخربى حماس وزعمائها. فما هى علاقة المسلمين الأصوليين فى المناطق مع الأدارة الإسرائيلية؟ العدو المشترك. فى السبعينات كانت الدول الشيوعية والحركات الثورية، بما فيها فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، العدو المشترك لدول إسرائيل والحركات الإسلامية. على هذا الاساس تولدت المشاركة بين إدارة الاحتلال الإسرائيلية وبين الحركة الإسلامية فى المناطق التى صمدت سنوات طويلة بالطبع لا توجد فرصة لعودة هذه المشاركة ولكن يدور الحديث أيضا داخل الجمهور الفلسطينى عن علامات تدل على أن التعصب الإسلامى يقوم بتغيير اتجاهاته. من أبرز الامثلة، الكلام الذى صدر مؤخرا عن أحمد ياسين، ومن بينه اعلانه إن الحل الكامل للمشكلة الفلسطينية يجب أن نتركه للاجيال القادمة، وفى تلك الاثناء يمكن الاكتفاء بانسحاب إسرائيلى إلى حدود ١٩٦٧، هذا بالضبط ما قالوه فى منظمة التحرير فى الثمانينات، عندما بدأ يظهر الاستعداد للاعتراف بدولة إسرائيل. يحتمل جدا أن يكون الشيخ ياسين قد سار فى نفس نهج ياسر عرفات. المهم أنه لا يوجد الآن - مع بداية شهر رمضان - أى منشورات فلسطينية تعبر عن الخوف من وقوع أعمال اعتداء من جانب حركة حماس. فى المقابل، فإن الموجود بكثرة، هو ما ينشر فى الضفة والقطاع عن الخوف من وقوع إرهاب يهودى. يذكر الكثيرون أن باروخ روبنشتاين قد نفذ المذبحة فى الحرم الابراهيمى فى شهر رمضان - وحاليا تقول الشكوك أن افيجدور اسكين قد خطط لالقاء خنزير فى مساجد بيت المسجد خلال شهر رمضان أيضا.

وما كشفت عنه صحيفة هآرتس بأن الحاخام شلومو جورين أراد فى حرب الأيام الستة نسف مسجد قبة الصخرة، حظى إلى جانب حادث اسكين باهتمام بارز فى الإعلام الفلسطينى فى أول أيام الصوم. وقد صحبت هذه المعلومات ٢٠٠ ألف مصلى فى أول يوم جمعة بشهر رمضان فى ساحة المسجد الاقصى، نصفهم، وربما أكثر، من عرب إسرائيل، من المثلث والجليل، الذين يترددون باعداد ضخمة مؤخرا على مساجد بيت المقدس. أنهم يحتلون موقع عرب الضفة وغزة الذين حالت تعليمات الاغلاق دون دخولهم إلى القدس.

الكل يسافر الى تركيا

(تقرير عن العلاقات الإسرائيلية - التركية)

هآرتس ٨/١٢/١٩٩٧
امنون بارزيلاى

تعد الرحلة التى قام بها وزير الدفاع الإسرائيلى اسحاق موردخاى صباح اليوم الى تركيا بمثابة رد على الزيارة الاولى التى قام بها وزير الدفاع التركى "طورهان طايان" الى اسرائيل منذ مايقرب من نصف عام، غير ان هذه الزيارة تمثل علامة بارزة على طريق العلاقات الامنية الفريدة التى تتشكل بين الدولتين، والتى تزايدت قوتها خلال العامين الماضيين.

وكان رئيس الاركان العامة الاسرائيلى اللواء أمنون شاحاك قد قام منذ بضعة اسابيع بزيارة الى تركيا، كما قام قائد سلاح الطيران الاسرائيلى "ايتان بن الياهو" بزيارة لتركيا قبل زيارة "شاحاك" ببضعة اسابيع، كما اجرى مدير عام وزارة الدفاع "ايلان بيرن" مؤخرا زيارة خاطفة لتركيا. أما ديفيد عفرى "كبير مساعدى وزير الدفاع فإنه يسافر على نحو منتظم الى تركيا. وسيقوم قائد القوات البرية التركية فى غضون الايام القليلة القادمة بزيارة الى اسرائيل. وستشهد العاصمة التركية انقرة خلال نهاية هذا الشهر عقد الحوار الاستراتيجى الاسرائيلى - التركى الذى يعقد كل ستة شهور بين الدولتين، ومن المرتقب ان يقوم سلاحا البحرية الاسرائيلى والتركى فى الخامس من شهر يناير من عام ١٩٩٨ بإجراء مناورة بحرية مشتركة، ستشارك فى اطارها سفن الاسطول السادس الامريكى.

وتثير المناورة البحرية مخاوف ومعارضة كل من مصر وسوريا وايران، وينطوى القرار الذى اتخذته المؤسستان الامنيتان فى تركيا وإسرائيل بشأن اجراء هذه المناورة علانية وأمام أعين مندوبى اجهزة الاعلام على رسالة سياسية - امنية، فتركيا اصبحت الآن اقل خوفا بل اصبحت اكثر اهتماما بالكشف عن تعاونها الأمنى مع اسرائيل. ومازال مسؤولوا الدولتين يتخوفون من أن يحددوا على نحو قاطع طبيعة العلاقات الأمنية، ودلالات تعميق التعاون على صعيد الصناعات الأمنية، غير ان مجمل المصالح التركية يدل على مدى اهتمام المؤسسة الأمنية التركية بإقامة منظومة من العلاقات تؤدى بدورها الى اقامة حلف استراتيجى بين الدولتين.

ولاتثير العلاقات التركية الاسرائيلية قلق الدول العربية فحسب فقد اعرب وزير الخارجية الروسى بريماكوف خلال حديثه مع وزير الدفاع اسحاق موردخاى ووزير الخارجية ديفيد ليفى عن استيائه من المساعدة التى تقدمها اسرائيل لتركيا فى معارضتها لوضع صواريخ "اس ٣٠٠" (التى تعترض الصواريخ) فى قبرص. وحينما سئل رئيس الاركان العامة الاسرائيلى أمنون شاحاك خلال زيارته لتركيا عن هذا الأمر فقد اجاب بقوله : " ان تركيا تستطيع ابادة قبرص بأسطول الصيد"، غير أن أنقرة ترى ان هذه الصواريخ تهدد سلامتها. وقد اضطر كل من موردخاى وليفى لإبلاغ بريماكوف بأن اسرائيل تعترض على وضع هذه الصواريخ فى قبرص.

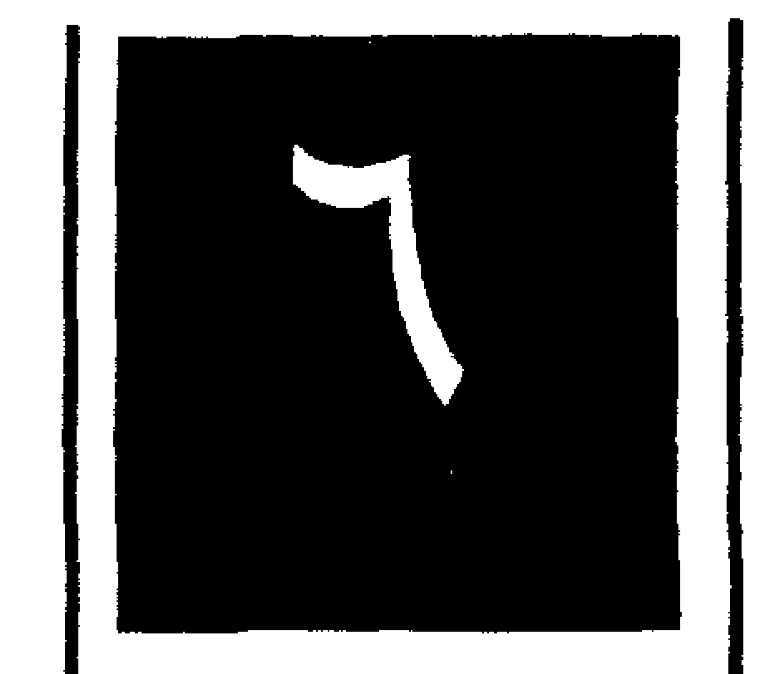
ويعتمدون فى اسرائيل على تأريخ استئناف العلاقات مع تركيا على امرين رئيسيين. ويختص الأمر الأول بوزارة الخارجية الاسرائيلية التى تربط استئناف العلاقات مع تركيا بمؤتمر مدريد للسلام الذى عقد فى شهر اكتوبر ١٩٩١، فحينما وافق اسحاق شامير الذى كان يشغل آنذاك منصب رئيس الوزراء على فتح الحوار مع الفلسطينيين فقد أدت موافقته الى تطبيع العلاقات بين الدولتين، ورفع مستوى التمثيل الاسرائيلى فى انقرة الى مستوى السفارة.

وقد نوه وزير الخارجية الاسرائيلى ديفيد ليفى خلال زيارته لأنقرة فى شهر ابريل من عام ١٩٩٧ - تلك الزيارة التى كانت بمثابة اول زيارة يقوم بها وزير خارجية اسرائيلى الى تركيا - بالنشاط الدبلوماسى المدنى. وتتجلى مظاهر هذه العلاقات فى ان حجم التجارة بين الدولتين قدر خلال عام ١٩٩٧ب ٤٥٠ مليون دولار، فضلا عن ان عدد كبيرا من السياح الاسرائيليين اصبح يفضل التوجه الى تركيا فقد بلغ عدد السياح الاسرائيليين الذين زاروا انقرة خلال عام ١٩٩٧ بما يربو على ٢٥٠ الف سائح غير أنه اذا لم يتم الغاء القانون الجديد الذى يحظر تشغيل مكاتب الصرافة فسيفضل كثير من الاسرائيليين التوجه الى اليونان التى قررت اتباع سياسة اقتصادية ليبرالية.

ولم يعكر صفو العلاقات الديبلوماسية بين الدولتين سوى اعتراض وزارة الخارجية التركية على تعيين البروفيسور "ايهود تولدانو" فى منصب السفير الاسرائيلى فى تركيا خاصة أن تولدانو كان قد انتقد فيما مضى السياسة التركية إزاء الاقلية الأرمنية. وفى حقيقة الأمر فلا يوجد حاليا سفير اسرائيلى فى أنقرة.

وعند تأريخ استئناف العلاقات بين الدولتين، فهناك جانب آخر يخص المؤسستين الأمنيتين فى الدولتين فقد كان ديفيد عفرى الذى شغل فيما مضى منصب مدير عام وزارة الدفاع والذى يرافق حاليا موردخاى فى زيارته لتركيا مسئولا عن تأسيس العلاقات الامنية بين الدولتين فى منتصف الثمانينيات. وقد بدأ هذا التقارب بين الدولتين عقب قرار الانسحاب من لبنان، ذلك القرار الذى اتخذته حكومة الوحدة الوطنية التى تشكلت فى اسرائيل فى عام ١٩٨٥ والتى رأسها شيمون بيريز، والتى شغل رابين بها منصب وزير الدفاع. وكان لهذا القرار اثر فعال فى طمأنة تركيا، ومن هنا فقد

أعطى "اوزال" الذى كان يشغل آنذاك منصب رئيس الوزراء التركى والذى يتسم بتوجهاته الغربية الضوء الأخضر للعمل على تطوير العلاقات مع اسرائيل على نحو تدريجي. وكانت اسرائيل تبدو حتى ذلك الحين فى تركيا فى صورة الجهة الغاشمة التى تهدد أمنها.
وشهد ذلك الحين عدة احداث جسام أسهمت فى تبنى تركيا لنهج غربى على الصعيدين الاقتصادي والسياسى، وكان من بين تلك الاحداث : انتهاء ارتباطها الطويل بالنفط العربى، فضلا عن ان الحرب العراقية الايرانية جعلتها تتوجه نحو الغرب، كما ان انهيار الاتحاد السوفيتى جعلها تستأنف علاقاتها مع دول وسط آسيا، تلك الدول التى لها تراث تركى طويل. وأسهمت هذه العوامل وغيرها من العوامل والاعتبارات فى ان تركيا تفهمت انه من الممكن ان تكون اسرائيل بمثابة مرسى لها إذا جاز التعبير فى منطقة الشرق الاوسط.
ومع انسحاب اسرائيل من الاراضى اللبنانية، وتمركزها فى القطاع الأمنى فقد بدأت الاتصالات السرية والزيارات المتبادلة لقادة المؤسسات الأمنية بالدولتين، وأرسيت آنذاك اسس الرؤية الامنية، وأسس التعاون الاستراتيجي. وشكل اتفاق اوسلو مع الفلسطينيين فى سبتمبر ١٩٩٣، واتفاق السلام مع الأردن فى اكتوبر ١٩٩٥ الدفعة الاخيرة لهذه العلاقات.
وعلى هذا النحو وبفضل الجو الايجابى الذى اثر على الرأى العام فى تركيا فقد تسنى التوقيع على اتفاقين بين اسرائيل وتركيا فقد تم التوقيع فى أغسطس ١٩٩٦على اتفاق للتعاون بين البلدين فى مجال التكنولوجيا العسكرية، كما تم التوقيع فى شهر فبراير من ذات العام على اتفاق عسكرى تكون من ثلاثة عناصر وهى : (أ) إقامة جماعة عمل مشترك للتقييم الاستراتيجي، وسينضم الاردن اليها فى المستقبل، (ب) التعاون الاستخبارى، (ج) قيام اسرائيل بتقديم المساعدة فى تنظيم وإرشاد وحدات الجيش التركى فى الدفاع عن حدودها الجنوبية الشرقية.
ويكمل كل اتفاق من هذين الاتفاقين الاتفاق الآخر. وكان من مزايا الاتفاق العسكرى انه وفر لسلاح الطيران الاسرائيلى المساحة الجوية التى افتقدها منذ ان تم الانسحاب من سيناء. ويتيح التدريب فوق تركيا التعرف على طوبوغرافيا اخرى. ويأتى الطيارون الاتراك الى اسرائيل ويستعينون بخبرات الجيش الاسرائيلى فى المعارك الجوية.
أما الاتفاق الخاص بمجال التعاون التكنولوجي - العسكرى فقد مهد الطريق للتوقيع على قيام مؤسسة صناعية فى اسرائيل وتحت رئاسة هيئة الصناعة الجوية بتطوير ٥٤ طائرة فانتوم تابعة لسلاح الطيران التركى. وفى اطار هذه الصفقة التى يقدر حجمها بـ ٦٣٠ مليون دولار، والتى تعد بمثابة اكبر صفقة وقعت تركيا عليها خلال الاعوام الاخيرة فستقوم مؤسسة ريفال بتزويد تركيا بصواريخ جو - جو من طراز "بيتون ٤" وصواريخ ارض - جو من طراز "بوباى" وقد سمحت وزارة الدفاع لمؤسسة "ريفال" بطرح مبادرة مشتركة مع مصنع "روكطسان" التركى لبناء منظومة تحريك صواريخ "بوباى" التى سيتم وضعها على طائرات الفانتوم المطورة، وعلى طائرات " اف ١٦ " التابعة لسلاح الطيران التركى. ومن المحتمل ان تقدر قيمة هذه الصفقات فى حال تنفيذها بنصف مليار دولار.
وسيتم ايضا طرح مناقصتين ضخمتين، فسيتم تطوير الطائرات القتالية التى من طراز "اف ٥" وسيتم الحصول على ١٠٠٠ دبابة من طراز "مركافاه". وقررت وزارة الدفاع السماح بتصدير دبابة "مركافاه" التى من طراز "سيمان ٣" وأوضحت وزارة الدفاع للأتراك انها مستعدة فى اطار اتفاق التعاون التكنولوجي - العسكرى تصنيع دبابات " مركافاه" فى تركيا على أساس التكنولوجيا الاسرائيلية.
ويعد انتاج صواريخ "حيتس" التى تعترض الصواريخ الباليستية من الأمور المثيرة للمؤسسة الأمنية التركية. ونظرا لعدم وجود أنظمة اخرى شبيهة فى العالم الغربى فإن تركيا ترى ان المنظومة التى انتجتها اسرائيل بمثابة الحل الذى من شأنه حماية حدودها فى مواجهة اى هجوم بالصواريخ الباليستية. أما الولايات المتحدة الامريكية فستكون بمثابة الطرف الذى سيحسم قضية ما اذا كان يمكن لاسرائيل ان تبيع لتركيا تكنولوجيا استثمر بها الامريكيون اموالا طائلة. وهناك ميزة اخرى لتعميق علاقات التعاون الصناعى - الامنى، وتتمثل هذه الميزة فى الثمن الذى سيسدد فى مقابل المعلومات والتكنولوجيا العسكرية. ويهدف الارتباط الثنائى الى تعميق المصالح الاقتصادية المشتركة.
وتعرضت العلاقات بين الدولتين وخاصة بين المؤسستين الأمنيتين الى اختبار غير هين بعد أن انتخب زعيم حزب الرفاه الاسلامى "نجم الدين اربكان" رئيسا للوزراء فى يوليو ١٩٩٦، فقد رفع اربكان خلال حملته الانتخابية شعارات كان من بينها "سنحرر القدس" بل وأعلن أنه سيلغى الاتفاقيات مع اسرائيل.
وحاول "اربكان" فى اطار منصبه كرئيس للوزراء اجهاض اتفاق التعاون الأمنى الصناعى، غير ان حكومته وقعت فى نهاية الأمر فى نوفمبر ١٩٩٦ وتحت ضغط المؤسسة الأمنية على اتفاق مع اسرائيل لتطوير طائرات الفانتوم.
وقد أطيح بأربكان فى شهر يوليو تحت ضغط المؤسسة الأمنية، وتم تعيين "مسعود يلمظ" المنتمى الى حزب "الوطن" العلمانى بدلا منه فى منصب رئيس الوزراء. وتشعر كل من اسرائيل والغرب بقلق بالغ إزاء تدخل المؤسسة الأمنية التركية فى العملية الديمقراطية وإزاء المحاولة الحالية التى تشهدها تركيا الرامية الى سلب الشرعية عن الحزب الاسلامى. ويتمثل الخوف فى أن يصبح حزب اربكان حزبا ثوريا أكثر مما كان عليه.
ومن الواضح ان لتركيا مصلحة فى توثيق علاقاتها مع اسرائيل. وبالرغم من وجود أسس اسلامية واضحة فى تركيا إلا أن الادارة التركية تتبع نهجا علمانيا وديمقراطيا فضلا عن أن لهذه الادارة توجهات غربية واضحة. وتتماشى هذه الأسس مع الواقع السياسى الاسرائيلى. وترى تركيا وخاصة المؤسسة الأمنية بها أن اسرائيل تعد حليفا لها، ومن هنا فإن العلاقة بين المؤسستين الأمنيتين تتسم بالقوة.
إن التعاون الأمنى الصناعى بين الدولتين، واحتمال قيام طيارى سلاح الطيران الاسرائيلى بممارسة تدريباتهم فوق الاراضى التركية يضفيان بعدا جديدا على العلاقات بين الدولتين. أما المفارقة الحقيقية فتكمن فى ان العلاقات التى تطورت بسبب تغير موقف الحكومة السابقة إزاء الفلسطينيين قد وصلت الى ذروتها فى ظل الحكومة التى تفرض حالة من الجمود على المسيرة السياسية.



إسرائيل / كرواتيا

العلاقات الإسرائيلية ـ الكرواتية

هآرتس ٧ / ١ / ١٩٩٨
أمنون بارزيلاى

سيطر إحساس بالدهشة والذهول على مسئولى إدارة هيئة الصناعة الجوية عند تلقيهم لاحدى التقارير من مندوبى الهيئة العاملين فى أوروبا. فقد أفاد التقرير أن حكومة كرواتيا التى لم تقم إلا فى الآونة الاخيرة فقط علاقات ديبلوماسية مع إسرائيل تفضل قيام شركة «أنظمة ألبيت» من حيفا بتنفيذ عملية تطوير أسطول طائراتها القتالية التى من طراز ميج ١ روسية الصنع. كما جاء فى التقرير أن إحدى المجمعات الخاضعة لرئاسة شركة «أنظمة ألبيت» ستقوم أيضا بتطوير الدبابة الكرواتية روسية الصنع والتى من طراز «تى ٥٥». وبالرغم من أن نشاط هيئة الصناعة الجوية لا يشمل الدبابات إلا أن هذه الحقيقة لم تبدد إحساس إدارة هذه الهيئة بخيبة الأمل، حيث أن خسارة الهيئة لصفقة تطوير أداء الطائرات القتالية، تلك الصفقة التى تقدر قيمتها بمائتى مليون دولار لا يعنى التعرض إلى ضرر اقتصادى فحسب بقدر ما يعنى المساس بسمعتها فضلا عن أن هذه الخسارة تمس بمعنوياتها خاصة أنها تتنافس دائما مع شركة «أنظمة ألبيت».

وبعد أن أفاقت هيئة الصناعة الجوية من إحساسها بالدهشة طرحت إدارة الهيئة عدة تساؤلات كان من بينها: متى أعلنت كرواتيا عن إجراء مناقصة لتطوير أداء طائراتها القتالية؟ ولماذا فضلت كرواتيا إرساء المناقصة على شركة أنظمة ألبيت؟ وكيف حدث أنه لم يكن لدى إدارة هيئة الصناعة الجوية علم بهذا الأمر؟ وتثير جميع هذه التساؤلات اشكالية أخرى أكثر تعقيدا ألا وهى: هل يعقل أن تكون شركة «أنظمة ألبيت» قد أجرت اتصالاتها مع كرواتيا لتطوير أداء الطائرات القتالية قبل تأسيس العلاقات الديبلوماسية بين الدولتين؟ وقد رفض «يوسى أكرمان» مدير عام شركة «أنظمة ألبيت» الاجابة على هذه التساؤلات.

والجدير بالذكر أن إسرائيل وكرواتيا وافقتا على تأسيس هذه العلاقات فى الحادى والعشرين من شهر أغسطس، وأن السفير الكرواتى قدم فى الرابع من شهر ديسمبر الماضى أوراق اعتماده إلى الرئيس الإسرائيلى عيزرا فايتسمان.

وتحتفظ إدارة هيئة الصناعة الجوية بوثيقة صادرة من بعض دوائر وزارة الدفاع القائمة بالأشراف على عمليات تصدير الأسلحة للدول التى من المحظور التصدير اليها. وقد حظر على الصناعات العسكرية الإسرائيلية تصدير الأسلحة إلى كرواتيا منذ أن تأسست كدولة مستقلة، وكان هذا الحظر أثر الضغوط التى تعرضت إليها فى البدء من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم من وزارة الخارجية الإسرائيلية. ويتساءل مسئولوا إدارة هيئة الصناعة الجوية على ضوء هذه المعطيات متى ألغى هذا الحظر؟ ولماذا لم يكلف أحد نفسه عناء إبلاغهم بإلغاء حظر إجراء أية اتصالات أمنية مع كرواتيا؟ ويتساءلون أيضا أليس من الوارد أن تكون إحدى الجهات قد فضلت شركة «أنظمة ألبيت» على هيئة الصناعة الجوية.

وتطالب إدارة هيئة الصناعة الجوية حاليا إثر ضياع هذه الصفقة مسئولوا إدارة وزارة الدفاع باستجلاء الحقيقة بشأن كافة هذه القضايا.

اعتذار

وقد التقى الوفدان الإسرائيلى والكرواتى فى الحادى والعشرين من أغسطس من عام ١٩٩٧ فى فندق «فوروم» فى العاصمة المجرية بودابست، ومثل إسرائيل فى هذا الوفد مدير عام وزارة الخارجية «ايتان بنتسور» فى حين أنه قد رأس الوفد الكرواتى «هربوجه سرينيق» الذى شغل فى الماضى منصب رئيس وزراء كرواتيا، والذى يشغل حاليا منصب مدير مكتب الرئيس «فرانيو تودجمان». وكان هذا اللقاء لقاءا فاصلا إذ ربطت إسرائيل موافقتها على إقامة علاقات ديبلوماسية مع كرواتيا بتقديم اعتذار علنى عن الجرائم التى ارتكبتها كرواتيا ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، واعتذار «تودجمان» عما جاء بكتابه الذى صدر باللغة الكرواتية فى عام ١٩٨٩ والذى أنكر فيه أبعاد الكارثة النازية، والذى زعم فيه أنه من الوارد قيام أى شعب بما فى ذلك الشعب اليهودى بارتكاب ما قام به الكروات خلال الحرب العالمية الثانية.

وأجريت على مدى ست سنوات وتحت ضغوط شديدة العديد من الاتصالات السرية بغرض التقريب بين مواقف البلدين على الأقل على المستوى الاقتصادى. وقد تبنى كل من وزير الخارجية شيمون بيريز ونائبه يوسى بيلين سياسة ليفى. وقد رأى مكتب رئيس الوزراء، وبضغط

من مدير عام الوزارة شمعون شيفس أن العلاقات مع كرواتيا ذات نفع اقتصادى عظيم، ومن هذا فقد أوصى مكتب رئيس الوزراء بإعادة بحث مسألة إقامة علاقات، غير إن إقامة العلاقات مع كرواتيا كانت مشروطة بتقديمها لاعتذار رسمى عما بدر منها فى حق اليهود.

وكان الطرفان الإسرائيلى والكرواتى قد حضرا إلى فندق «فوروم» بغرض صياغة بيان مشترك يمهد الطريق لاقامة علاقات ديبلوماسية، وقد حرص الطرفان على الحفاظ على سرية هذا اللقاء خشية تعرضه للفشل. وتولد هذا اللقاء الذى استغرق ساعات طوال عن وثيقة مشتركة تمركزت حول اعتذار الطرف الكرواتى عن الجرائم التى ارتكبها النظام الفاشستى فى كرواتيا ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية. وكان من بين ما تضمنته الوثيقة: «إن كرواتيا الحديثة، الحرة والديمقراطية والمعروفة بحركتها المناهضة للفاشية خلال الحرب العالمية الثانية والتى كان رئيسها جنرالا فى حيش حركة المقاومة المناهضة للفاشية تدين على نحو مطلق الجرائم النازية ـ الفاشية، وقتل الشعب اليهودى فى العديد من الدول الأوروبية بما فيها كرواتيا. ومن هذا وباسم الشعب والحكومة الكرواتية فإننا نعرب لشعب إسرائيل، ولحكومة إسرائيل عن اعتذارنا وأسفنا على الجرائم التى وقعت ضد الشعب اليهودى».

وقد تضمنت الفقرة التالية اعتذر الرئيس «تودجمان» شخصيا لقد شهرت طبعة أخرى منقحة من كتاب «فى صحراء التاريخ» للحيلولة دون حدوث أى سوء تفاهم أخر بشأن ما تضمنته الطبعة الأولى من هذا الكتاب. إن حكومة وشعب كرواتيا تدين بشدة الفاشية و الكراهية العنصرية، وكراهية الأجانب، ومعاداة السامية.

وكان هذا اللقاء الذى عقد فى فندق «فوروم» فى العاصمة المجرية بودابست بمثابة المرحلة الأولى فى إطار النشاط الديبلوماسى الموسع. وقد علمت إسرائيل آنذاك أن الرئيس «تودجمان» أدخل عدة تعديلات على النسخة الانجليزية من كتابه. وحقا فلم يكن «بنتسور» سيهتم بعقد هذا اللقاء فى حالة ما إذا لم يكن يعلم أى شئ سيتولد عنه اللقاء. ويعود فضل اتمام هذا اللقاء الذى عقد فى بودابست إلى «ديفيد شتيرن» الذى شغل منصب وزير الاقتصاد السابق فى الحكومة الكرواتية والذى قضى فى الماضى عدة سنوات فى إسرائيل. ويشغل شتيرن حاليا منصب رئيس شركة النفط الضخمة فى كرواتيا.

التفكر

وقد أستغل هذا الاعتذار فى البدء لاجراء بعض الاتصالات غير الرسمية بين مندوبى المؤسسة الأمنية، والصناعات العسكرية الإسرائيلية وبين المؤسسة الأمنية والكرواتية. أما وزارة الخارجية الإسرائيلية فقد كان صمتها أبلغ دليل على تأييدها لاجراء هذه الاتصالات، غير أن المعلومات الجديدة ا لخاصة بتبنى الحكومة الإسرائيلية لسياسة جديدة تجاه كرواتيا لم تصل لسبب ما إلى إدارة هيئة الصناعة الجوية.

وكان الرئيس الكرواتى «تودجمان» قد أشار إلى إسرائيل ضمنا خلال إحدى الحوارات الصحفية التى أجرتها معه مجلة «ديفنس نيوز» الأمريكية المتخصصة فى الشئون الأمنية فى شهر ابريل عام ١٩٩٧، فذكر «تودجمان» أنه يعتزم إقامة جيش حديث وقوى، كما ذكر: «إننا نتفكر فى إسرائيل التى تحمى حدودها، والتى تحمى نفسها من العمليات الإرهابية، ويمكننا أن نتعلم منها. إن الخبرة الإسرائيلية تعد بالغة الأهمية بالنسبة لنا».

وقد.قام مساعد وزيز الدفاع الكرواتى الجنرال «زجيريتس» المسئول عن جانب الامداد بالجيش الكرواتى بزيارة سرية لإسرائيل، وقام «زجيريتس» خلال زيارته بتفقد مؤسسات الصناعات الأمنية. وكانت هذه الزيارة بمثابة الدافع الرئيسى الذى ساعد على البدء فى اجراء الاتصالات مع شركة «أنظمة ألبيت». وفسرت مجلة «جينز دفنس» البريطانية المتخصصة فى الشؤون الأمنية فى عددها الصادر فى شهر أكتوبر تفضيل شركة «أنظمة ألبيت» على غيرها من المؤسسات بقولها إن الشركة الإسرائيلية منهمكة حاليا عملية تطوير حوالى مائة طائرة من طراز ميج ٢١، وطائرات «بوما» العمودية التابعة لسلاح الطيران الرومانى. ونظرا لطبيعة العلاقات العسكرية الوثيقة بين رومانيا وكرواتيا فقد تم تفضيل شركة «أنظمة ألبيت» لتولى مهمة تطوير الطائرات القتالية.

إن اهتمام كرواتيا باقامة علاقات وثيقة مع إسرائيل بنبع من عدة أسباب، فتأمل كرواتيا مثلها مثل العديد من الدول فى أن تتمتع بفضل علاقاتها مع إسرائيل بمكانة فريدة فى الإدارة الأمريكية.

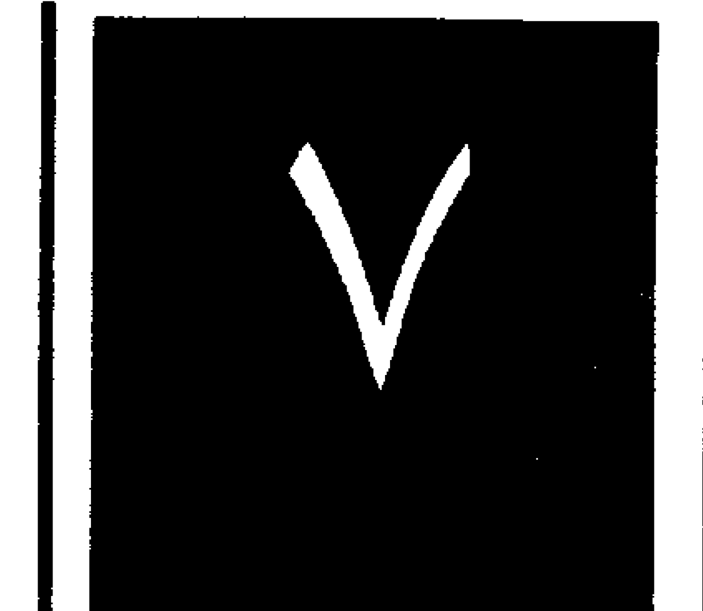
ويذكر السيد «سلطان بروكوفيتش» الذى يعد أول سفير كرواتى فى إسرائيل والذى قدم خلال الشهر الماضى أوراق اعتماده للرئيس الإسرائيلى أنه كان من بين العوامل التى دفعت كرواتيا لاقامة علاقات مع إسرائيل ذلك التشابه بين البلدين من نواحى عدد السكان، والسراع من أجل الاستقلال، وتعقد العلاقات مع الدول المجاورة. وعلى حد قوله «إن علاقاتنا مع إسرائيل ليست مشروطة بما يحدث بينها وبين جيرانها. إننا نبتغى اقامة علاقات طيبة مع إسرائيل، ويعد هذا الأمر أمرا أساسيا ومتبادلا».

إمكانية

وقد أسست كرواتيا منذ أن تم تأسيسها كدولة مستقلة خمس وأربعين سفارة فى مختلف انحاء العالم، ويذكر السفير «بروكوفيتش» افتتحت كرواتيا بسبب ضغوط الميزانية أربع سفارات فقط فى منطقتنا، وقد توزعت هذه السفارات الأربعة على تركيا، مصر، إسرائيل وإيران. وترتبط مصلحة كرواتيا الأساسية مع إيران بالنفط. ويذكر السفير أيضا: «إن تركيا شريكنا الرئيسى فى منطقة الشرق الأوسط. إن تركيا تعد شريكا مهما لحل القضايا المثارة فى البوسنة، كما أنها دولة مهمة بين الشرق والغرب. وهناك تعاو ن تركى ـ كرواتى فى المجالين العسكرى واللوجيستيكى. ويتلقى الجنود الكرواتيون تدريباتهم فى تركيا».

وترى كرواتيا إن إسرائيل تعد مركزا مهما للتكنولوجيا المتقدمة. وسيفتتح فى شهر ابريل القادم خط طيران بين زغرب ـ دوبروفنيك وبين تل أبيب، وسيعمل هذا الخط مرتين فى الأسبوع. وتخطط الدولتان لاقامة مشاريع مشتركة لتربية الماشية، والطيور، ولانتاج البيض بحجم يقدر قيمته بـ ١٥٠ مليون دولار، كما أن الدولتين ستتعاونان فى المجالات الطبية، وتلك الخاصة بالاتصالات وانتاج الورق.

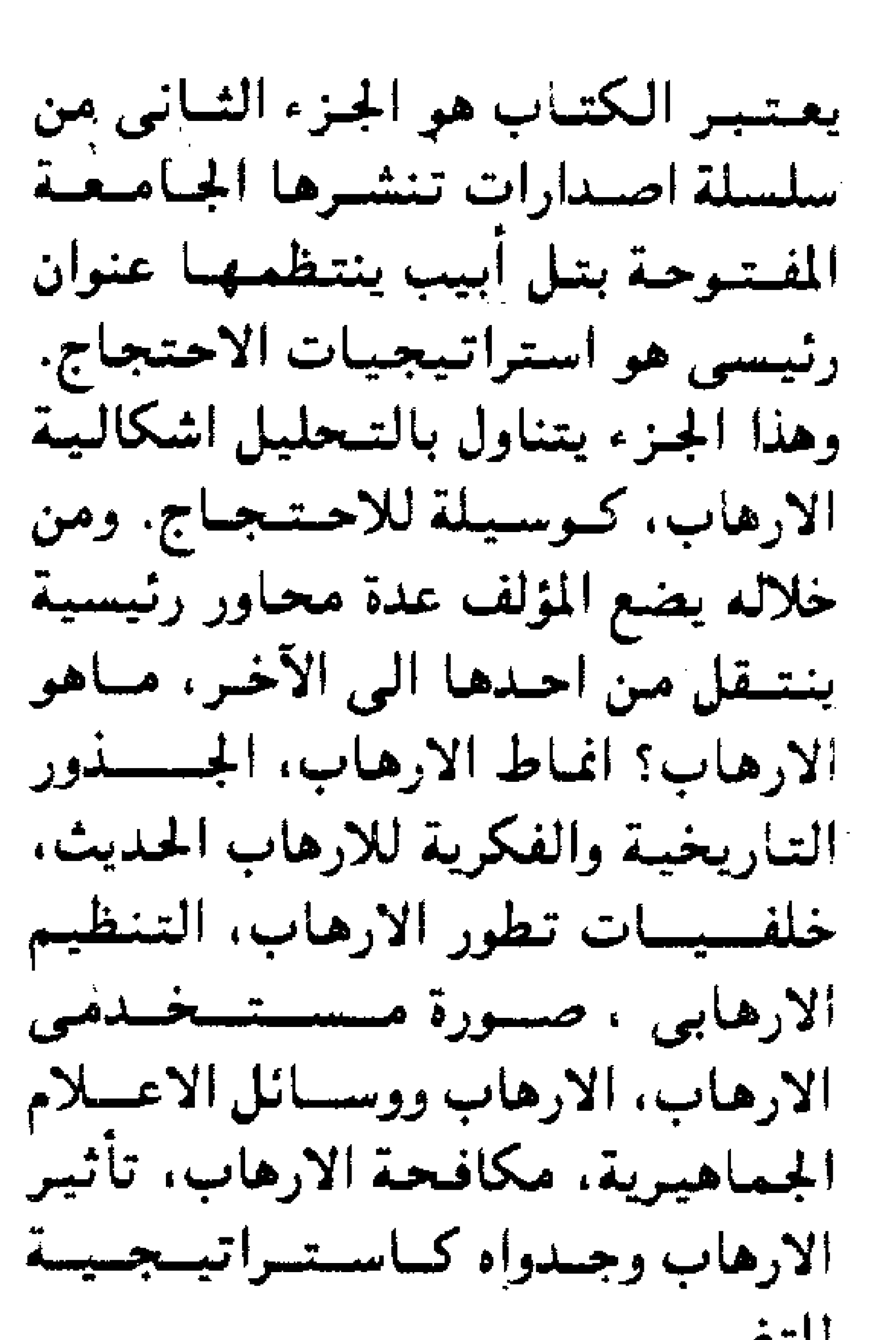
وتتحدث كرواتيا عن أنها ستعقد صفقات مع إسرائيل ستقدر قيمتها بـ ٧٠٠ مليون دولا. ويتحدث السفير عن العلاقات الأمنية مع إسرائيل بقوله: «لم يتخذ بعد أى قرار بشأن صفقة تطوير الدبابات والطائرات الكرواتية غير أن هذه الصفقة ستقدر قيمتها بمائتى مليون دولار، وأن شركة «أنظمة ألبيت» تعد إحدى الاحتمالات ويتحدث السفير أيضا عن توثيق العلاقات فى المجال العسكرى فذكر: «سيتلقى بعض الضباط الكرواتيين تدريبات عسكرية فى إسرائيل، وآمل أن يتم التوقيع على الاتفاق العسكرى وسيشمل هذا الإتفاق مجالى تطوير المعدات القتالية، والتدريبات العسكرية».



"كتاب"
من أسفل الى أعلى: الحركات الإجتماعية والإحتجاج السياسى



تأليف تمار هرمان



يعتبر الكتاب هو الجزء الثانى من سلسلة اصدارات تنشرها الجامعة المفتوحة بتل أبيب ينتظمها عنوان رئيسى هو استراتيجيات الاحتجاج. وهذا الجزء يتناول بالتحليل اشكالية الارهاب، كوسيلة للاحتجاج. ومن خلاله يضع المؤلف عدة محاور رئيسية ينتقل من احدها الى الآخر، ماهو الارهاب؟ انماط الارهاب، الجذور التاريخية والفكرية للارهاب الحديث، خلفيات تطور الارهاب، التنظيم الارهابى ، صورة مستخدمى الارهاب، الارهاب ووسائل الاعلام الجماهيرية، مكافحة الارهاب، تأثير الارهاب وجدواه كاستراتيجية للتغيير.

وهى فى نفس الوقت عناوين فصول الكتاب التسعة الذى صدر فى النصف الثانى من عام ١٩٩٧.

فى مقدمة الكتاب، يذكرنا المؤلف بأنه تعرض فى الجزء السابق لمسألة الاحتجاج السلمى (غير العنيف) كأحد استراتيجيات اى نشاط سياسى غير مؤسسى أو غير شرعى . ولكن فى حالات غير قليلة فإن مثل هذا الاحتجاج لا يؤتى اى ثمار واحيانا يعتقد بعض النشطاء فى حركات اجتماعية تناضل لتغير اجتماعى أو سياسى، صدقا او كذبا، ان الظروف السياسية المتاحة، لاتجدى معها وسائل سلمية. لذلك يقرر كثيرون اللجوء الى وسائل اكثر تطرفا وعنفا لاحداث التغيير المطلوب. وربما يكون الارهاب السياسى هو أبرز مماعداه من الانواع الاخرى كما انه الاكثر تهديدا لحياة الناس وتأثيراً على حياتهم الاعتيادية. الأمر الذى دعا احد المشتغلين فى هذا المجال الى القول "لقد اصبح الارهاب اعتياديا. ان ما كان ذات مرة ظاهرة شاذة وعابرة بات اليوم أمرا عاديا، وأصبح عملا يوميا ".

* ماهو الارهاب ؟

تعريف الارهاب - كما يتضح من فصل الكتاب الاول - لايبدو امرا سهلا. يؤكد ذلك ماساقه المؤلف من تعريفات عديدة خضع كل منها لمنظور مختلف، فيما اتبع ذلك بتحليل للحدود الفاصلة والفارقة بين الارهاب وحرب العصابات والثورة، ثم يحدد فى اهتمام واضح اهداف الارهاب تبعا لاستراتيجيته المتبعة دون اهمال لتعريفات الارهاب التى استهل بها هذا الفصل ومنها: الارهاب كاستراتيجية عقلانية او منطقية حيث ان الفرضية الاساسية هنا هى ان التحول الى الارهاب كوسيلة فى اطار النشاط السياسى غير المؤسسى ليس اصليا أو فجائيا وليس اندفاعا لا يمكن السيطرة عليه او عملا يخضع لشخص بعينه، بل انه خيار استراتيجى واع، اذ ان الانتقال من وسائل احتجاج سلمية الى الارهاب يأتى اولا وقبل اى شئ فى اعقاب دراسة الاحتمالات والمخاطر المرتبطة باستخدامه حتى ولو لم تكن هذه الدراسة ومنطقيتها واضحة دائما بالنسبة لمن ينظر من بعيد. اذن فان استخدام الارهاب طبقا للفرضية المطروحة سلفا، هو نتيجة قرار واع يربط بين تقدير وتقييم الوضع السياسى - الاجتماعى لمن اختاروا هذه الوسيلة وبين تقديرهم للوسائل الاخرى التى يمتلكونها والظروف المحيطة التى يعملون فى ظلها. وبكلمات اخرى، انها وسيلة عمل يتم اختيارها بدقة، من بين مجموعة واسعة من البدائل، خاصة اذا تم تبنيها كوسيلة قد يكون تأثيرها المحتمل اكبر بكثير من سواها. وبناءً على ذلك، فلكى نحلل نشاطاً ارهابياً عن آخر يجب اولا ان نتعرف على الهدف الذى سيخدمه ونميز تلك الوسائل البديلة التى رفضت لتحقيقه، ولماذا.

ثم ينتقل المؤلف الى الارهاب كرمز او سمة للتوتر الاجتماعى العام، وفى هذه الحالة يشير اختيار الارهاب كوسيلة الى مشكلات عميقة الجذور فى التركيبة الاجتماعية - السياسية الموسعة التى تتفاعل معها، بمعنى ان طريق الارهاب لا يدل فحسب على من اختاروه، بل يشير الى المنظومة الاجتماعية والسياسية التى يعيشون فيها. هذا الكلام ينطبق ويصح بصفة خاصة، عندما يقصد به أنظمة ديموقراطية، حيث المجال مفتوح

امامه. سواء من خلال المؤسسات الشرعية او غيرها. بالمقابل، نجد فى انظمة غير ديموقراطية ان اللجوء للعنف متوقع بشكل اكثر، حيث لا يجد المواطنون وسائل اخرى للتأثير على الواقع.

وفيما يتعلق بضحايا الارهاب، يشير المؤلف الى ان العنف الارهابى فى احيان كثيرة ينتج عنه ضحايا ابرياء، أى اناس ليس لهم موقف او آخر، ولا يلعبون دورا مؤثرا فى مواجهة مستخدمى الارهاب كوسيلة ولايتمتعون بسلطة ما، وهم ما يمكن ان نسميهم بالضبط ضحايا بالصدفة. وهؤلاء الضحايا لايشكلون اى اهمية بالنسبة للارهابيين ولكن، احيانا لا يتعلق الامر بضحايا ابرياء، بل بضحايا مستهدفين، أى الذين يمثلون النظام الحاكم وسياسته ويتم اختيارهم كنوع من التحدى لهذه السياسة.

* الجذور التاريخية والفكرية للارهاب الحديث:

يذهب المؤلف فى هذا الفصل الى ان الارهاب، كظاهرة مرتبطة بمحاولات جماعات مقهورة أو يائسة، والاشخاص البعيدين عن مراكز التشكيل المؤسسية لتغيير المنظومة الاجتماعية السياسية بالقوة، ليس امرا جديدا. فقد ظهرت جماعة السيكاريم (اللصوصية) فى ارض اسرائيل فى القرن الاول قبل الميلاد، أو جماعة (اسيسنيم) الحشاشية وهى مجموعة اسلامية فى القرن الحادى عشر الى الثالث عشر والتى اعتنقت مبررا دينيا لقتل غرمائهم السياسيين، وأصبح اسمها مصدرا للمصطلح الاجنبى (فى الانجليزية -As sassination). هذه الجماعات وغيرها اتبعت طرق ووسائل يمكن تسميتها اليوم دون شك أعمالا ارهابية.

وقد ظهر الارهاب السياسى فى صورته الحديثة فى مطلع القرن الـ ١٩ فى اعقاب محاولات نابليون السيطرة على الانظمة السياسية الداخلية للدول الاوروبية التى احتلها وفرض تغييرات عليها تتفق مع المبادئ النابليونية لفرنسا الثائرة. وغالبية سكان الدول المحتلة لم تعجبها هذه المحاولات، لكن جماعات صغيرة من الطلاب ذوى الموقف الفكرى المعتدل هم الذين عارضوا الاحتلال النابليونى وأباحوا استخدام الارهاب لدعم افكارهم الديموقراطية القومية. غير انه امكن تصفيتهم بطريقة أو بأخرى.

ويخلص الكاتب فى نهاية هذا الفصل الى عدة نقاط يرصد من خلالها تطور المفاهيم التى يستند اليها الارهاب الحديث كجذور لتوجهاته:

- مع بداية ستينيات هذا القرن الحالى نمت موجة جديدة من الارهاب فى اتجاهين: ارهاب قوى مناهض للاستعمار وإرهاب الجماعات اليسارية التى سعت الى ثورة عالمية. وفى اواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات بدأت العمل فى اوروبا والولايات المتحدة جماعات ارهابية جديدة: الفاشستية الجديدة، كما ظهر الارهابى الجامح، وخاصة الانعزالى.

- الادعاء أن أساس أى ارهاب استراتجية سياسية، لا يقبله جميع الباحثين. فمنهم من يعتقد انه ليست هناك فروق بارزة تقريبا بين حركات الارهاب اليمينية واليسارية، فالارهاب العنيف فى الحالتين هو اصل الصراع وجوهره.

- الجماعات الارهابية على اختلاف تياراتها تقدم رؤية سياسية مستقطبة، مضمونها فقط طيبون وسيئون، ابرياء ومجرمون وكل من لم ينخرط فى اسوارهم عدو، انهم الافضل وسواهم الاسوأ وبهذا الاسلوب تقوم هذه الجماعات بأنشطتها الارهابية العنيفة.

- كثيرون يجدون ان هناك علاقة فى الفكر والهدف بين الارهاب والديكتاتورية: فكلاهما يرفض التفريق بين الدولة والمجتمع لذلك فالتدخل العنيف عندهما يعد ميزة تفوق أى وسيلة اخرى لتحقيق هدف سياسى. وهناك اليوم مصدر فكرى مألوف للنشاط الارهابى وهو الاسلام الاصولى. ومن الباحثين من يعتبر ان الاسلام يميل بطبعه الى استخدام الارهاب السياسى ويسوقون أدلة من الماضى على ذلك. فى حين يرى آخرون انه يعد ظاهرة حديثة نابعة من الازمة الفكرية التى يعانيها العالم الاسلامى بسبب مفهوم الحداثة عموما، والتنافس غير المتكافئ مع الغرب بصفة خاصة. كذلك فإن اليمين المسيحى الجديد الذى نما منذ السبعينيات، خاصة فى الولايات المتحدة يضم جماعات ارهابية تعمل لتأمين وضمان استمرار "التفوق المسيحى الابيض" الذى يواجه خطرا فى اعتقادهم، بسبب موجات الهجرة من أسيا وأفريقيا وازدياد قوة وبأس الاقليات مثل اليهود والسود. وقد اتضح مؤخرا ان اسرائيل ايضا قد ترعرعت فيها جماعات ارهابية بررت نشاطها ومنها اغتيال رئيس الحكومة إسحاق رابين استنادا الى نصوص دينية.

* مكافحة الارهاب:

فى مكافحتها للارهاب بأنواعه تتمتع السلطات بميزة واضحة ليس فقط بفضل المصادر المتعددة التى بحوزتها، بل ايضا التكرار الروتينى الذى يميز فى معظم الاحوال وخاصة فى الدول الديموقراطية. بالعلاقات السياسية بين النظام الحاكم والمواطنين. وغالبية المجتمع تمنح شرعية دائمة للمؤسسة السياسية، وتعتبر هؤلاء الارهابيين عنصر ازعاج لروتين هذه العلاقات، لذلك يجب مكافحة الارهاب.

والمشكلة الاساسية فى التعامل مع الارهاب، والتى تشكل ضغطا على الديموقراطيات الليبرالية، هى الخوف من ان تؤدى مكافحة الارهاب الى زعزعة اساس الحكم، فالرد على الارهاب يجب ان يكون مؤثرا وسريعا وفوريا من قبل السلطات الحاكمة. خاصة ان سقوط ضحايا من المواطنين الابرياء يلقى بظلال من القلق والاضطراب على السلطة الحاكمة.

ومن المشكلات الاخرى فى مواجهة الارهاب، والتى يجب ان تتغلب السلطات عليها، هى تحديد اعضاء الجماعات الارهابية او عصابات المدن. فهو امر غاية فى الصعوبة عندما

يتعلق بمن ليسوا "ارهابيين متفرغين" بل مواطنين شرفاء في الظاهر، يتمتعون بوضع قوي ويعيشون حياتهم بشكل اعتيادي، ويبدو ان مثل هؤلاء يمثلون غالبية اعضاء بعض المنظمات الارهابية، حيث تكون لهم وظائفهم المحددة، فمنهم محامون، صحفيون، مدرسون، اطباء، إلا انهم فقط في بعض الاحيان يخرجون للعمل الارهابي.

ان الصعوبة في بلورة سياسة عقلانية وفاعلة للتعامل مع الارهاب تكمن في ضرورة اتخاذ قرارات في وقت قصير وتحت ضغط تهديد فوري وشديد الوطأة. بالاضافة الى ان متخذي القرارات يمتنعون في مرات كثيرة، عن الاخذ باستراتيجية الضربات الوقائية في اوقات هدوء الارهاب، أو عندما تتهيأ ظروف ما لايجاد تعاون دولي في هذا الشأن.

ويشير الواقع الى ان الارهاب يتحول الى موضوع يومي مطروح على جدول الاعمال، ويعطيه متخذوا القرار نفس الطابع الروتيني الذي تتسم به بقية الموضوعات. وعندما يسود الهدوء تحظى موضوعات اخرى بجذب اهتمام متخذي القرارات وعندئذ تتباطأ السلطات في رصد الميزانيات المناسبة المطلوبة لردع الارهاب مستقبليا، خوفا من رد الفعل العام والذي يأتي سلبيا نتيجة توجيه مؤقت لبعض المصادر في هذا الاتجاه.

هل رغم هذه المعوقات يمكن اتخاذ اجراءات لتقليص وتحجيم الارهاب بصورة مؤثرة ؟ تذكر المؤلفات التي اهتمت بالموضوع عدة استراتيجيات محددة تستطيع ان تتبعها الدول لمكافحة الارهاب:

أ - تستطيع الدولة بمساعدة وسائل الاعلام ان تؤكد للمجتمع، ان قدرة الارهابيين محدودة وقاصرة، وبذلك ينتفي اساس القوة - أهم شئ لديهم - وتنهار قدرتهم على تقويض النظام القائم. ويمكن عمل ذلك بوسائل مختلفة، من بينها تقديم معلومات وافرة ومفصلة وواقية عن نشاطات الارهاب وعملياته، بدلا من حجب الاخبار والمعلومات عن حوادث الارهاب. فتوفير المعلومات الدقيقة يقلص الشعور بعدم الثقة الذي يمثل عنصر قلق واضطراب بارز، كما يعمل ذلك على تهدئة المجتمع ومنع قدر كبير من الفزع والفوضى العامة التي يحاول الارهابيون إحداثها.

ب - يمكن ان تنشئ السلطات أجهزة قوية لاحباط عمليات ارهابية معينة. وتتضمن مجالات انشطة هذه الاجهزة مثلا: تجنيد رجال أمن مدربين في كل طائرة، كما فعلت شركة "العال"، أو اتباع اسلوب التفتيش الصارم الذي لا يستطيع ان يتعفب كل شئ.

ج - هناك طريقة اخرى لمكافحة الارهاب، غير انها شائكة ومثيرة للجدل من الناحية الديموقراطية، وهي تشكيل وحدات تصفية رسمية أو غير رسمية لمطاردة منفذي العمليات الارهابية. وقد اتضح ان نشاطات هذه الوحدات أو الفرق، وإن كانت تساهم في زيادة الشعور بالأمن الشخصي لدى المواطنين على المدى القصير، فإنها تضاعف الفزع بين جنبات المجتمع على المدى الطويل ذلك لأن وسائل العمل التي تتبعها هذه الوحدات غير واضحة ولاتخضع لأي نوع من الرقابة، اضافة الى ان هناك حالات تقوم فيها هذه الوحدات بتصفية اشخاص لا علاقة لهم بالاعمال الارهابية. فمنهم ابرياء تماما ومنهم مذنبون جنائيون كان من المفترض ضرورة مثولهم للمحاكمة طبقا للقانون.

* آثار الارهاب وفعاليته كاستراتيجية للتغيير:

وفي الفصل الاخير يحاول الكاتب رصد التأثيرات التي يمكن ان تتمخض عن الارهاب ومدى نجاحه في احداث تغيير ما في المنظومة الاجتماعية والسياسية للدولة، معتمدا في ذلك على آراء بعض الباحثين والمتخصصين في دراسة الارهاب كظاهرة، ومنهم لاكار الذي يعتقد ان انجازات الارهاب وتأثيره، بشكل موضوعي، على النظام الاجتماعي تعد ضئيلة للغاية.

ويمكن القول بان الارهاب لا يمثل خطرا على النظام الداخلي للدول، وأن أثره متواضع للغاية على النظام الدولي. وبالنسبة للمنظمات التي تسعى للتحرر من حكم استعماري، فقد نجح معظمها بشكل أو بآخر في تحقيق آهدافه. والارهاب بالنسبة لهذه المنظمات هو مجرد امر تكتيكي في النضال للتحرر القومي، لذلك من الصعب الأخذ بتأثيره على المحصلة النهائية.

ومن شأن الارهاب ان يتسبب في تغييرات داخلية في الدولة مثل ازدياد قوة الجيش والشرطة، مما يعني الحد من الحريات المدنية، أو صعود نظام حكم ظالم. فأحيانا يكون ذلك هدف المنظمات الارهابية، على افتراض ان التأييد العام لاهدافها يتزايد كلما حملت الدولة بشدة عليهم.

ربما لا يضاعف الارهاب من الفزع اليومي للمجتمع فحسب، بل انه يكشف عن الميول السياسية. فالإرهاب من شأنه ان يبرز أي استقطابات سياسية في المجتمع، وإن لم يكن بصفة عامة، هو منتجها.

ثم ان الارهاب يمكن ان يؤثر على استخدام العنف عموما في المجتمع، ففي المجتمعات التي تواجه ضربات ارهابية يزداد الاستعداد لاستخدام العنف سواء في رد فعل على العمليات الارهابية نفسها، أو في العلاقات الاجتماعية ضمن مجالات اخرى.

أخيرا، فإن للارهاب تأثيرات اجتماعية من بينها تأثيره على مستوى ثقة المواطن في الدولة ومدى تماسك النظام الاجتماعي وثباته. ويرتبط هذا التأثير بتوالي الاعمال الارهابية والأثر المتراكم الناجم عنها.

إسرائيل بدون هوية إسرائيلية

الكشف عن مركز إجتماعي وسياسي جديد

أمنون دانكنر

أوراق سياسية إسرائيلية

يتناول المقال القوى والتوجهات السياسية الجديدة التى بدأت تنبلور فى المجتمع الإسرائيلى من جراء تدفق المهاجرين الروس. وتنامى تيار العودة إلى الدين، فيشير إلى تبلور تحالف موسع بين كل من المهاجرين الروس وحركة مولود مجددا born again ويهود السفارديم والحريديين (غلاة الأرثوذكس) يرتكز على قاعدة الاحساس بالاغتراب والتهميش ويستمد اتساقه وتماسكه من نفور واستياء فصائله من النخبة العمالية والتوجهات الصقورية، وفى هذا السياق يثير المقال عدداً من الأسئلة الهامة تسعى لتحديد العلاقة والتأثير المتبادل بين تبلور التحالف الجديد ومسيرة التسوية السلمية.

فى البداية يشير الكاتب إلى الدور المحورى للهجرة الروسية وتأثيراتها على الجماعات الفرعية التى تشكل الشعب الإسرائيلى فإن استيعاب ٨٠٠ ألف شخص داخل مجتمع لا يزيد عن ٤,٥ مليون نسمة كان لابد وأن يتسبب فى هزات وصدمات حادة، خاصة بعد أن بدأت تداعيات الهجرة فى التهديد بتغيير المعادلة الاثنية والطائفية للمجتمع الإسرائيلى على حساب جماعتين أساسيتين، تمثلت الأولى فى يهود السفارديم (اليهود ذوى الأصول الشرقية) الذين أصبحوا مهددين مجددا بالهبوط لقاع السلم الإجتماعى والاقتصادى نتيجة لما ينجم عنه تدفق الروس من تكريس الطابع الاشكينازى للدولة.

أما الجماعة الثانية فقد تمثلت فى اليهود الحريديين (غلاة الارثوذوكس) والذين استشعروا خطرا مماثلا بعد أن أدت موجات الهجرة لطمس الهوية الدينية وتغيير التركيبة السكانية لمدن عديدة مثل أشدود، ثانيا

ويشير الكاتب إلى أنه رغم هذه الوضعية المتفجرة، إلا أن انتخابات ١٩٩٦ كانت أبعد ما تكون عن المواجهة بين الطرفين، حيث تغيرت وجهة عداء الفصائل الثلاث إلى العدو المشترك: النخبة الإسرائيلية بشقيها العمل واليسار، فمرارة المهاجر التقليدية ربطت ما بينه وبين الحريدى والسفاردى على قاعدة كراهية الجناح اليسارى.

النكوص الدينى: يشير الكاتب إلى أن غالبية السفارديم قد احتموا بطقوسهم وشعائرهم الدينية فى مواجهة تدفقات الروس العلمانيين، إلا أن ذلك لم يكن أكثر من إنعكاس لموجة عارمة من العودة إلى الدين، انتشرت فى البداية فى الاحياء الفقيرة للقرى والمدن، ثم إمتدت إلى شباب الطبقة الوسطى.

ويفسر الكاتب ظاهرة العودة إلى الدين باعتبارها رد فعل فى مواجهة الثقافة الغربية الحديثة، فالتكنولوجيا الحديثة ترهب هؤلاء الذين يفتقدون القدرة على التلاؤم معها والسيطرة عليها وبالتالى يلجأون إلى الدين والتقاليد لحمايتهم من آثارها وللحفاظ على مكانتهم الاجتماعية. وقد خلق هذا الرفض المنتظم من قبل المتدينين لمثلث الاشكيناز ـ العلمانية ـ القيم الليبرالية دعاوى حادة ومتشددة بالتمثيل المتوازن للقطاع المتدين أسوة بالنخب الأخرى داخل المؤسسات الإسرائيلية

من ناحية أخرى بدأ جزء من التحالف الدينى فى إختراق النخبة العسكرية، فالصقور والقوميين الأرثوذوكس يتدفقون إلى الوحدات الخاصة، وقد إرتقوا بالفعل إلى مصاف القيادات الوسيطة فى جيش الدفاع الإسرائيلى، وربما لن يمض وقت طويل قبل أن يصبح للمتدينيين والقوميين المتشددين تمثيل هام فى هيئة قيادة الأركان يشاركهم رؤيتهم المتشددة.

التداعيات على عملية السلام:

يشير الكاتب إلى أن مزيج السفارديم التقليديين/ الحريديين وجماعة (مولود مجددا) قد منح الثقافة الإسرائيلية والحياة السياسية طابعا جديدا على الرغم من أن تداعياته لم تستشعر كلية بعد، وهى فى الأغلب ستظل معطلة طالما بقى الزعيم الرسمى للتيار الدينى رابى أوفاديا يوسف ـ الزعيم الروحى لحزب شاس ـ على قيد الحياة، بيد أنه بعد رحيله لن تكون هناك إمكانية لكبح ضغوطهم، وصحيح أن هناك بعض الحمائم داخل هذه المجموعة إلا أنهم قلة فى مواجهة الأغلبية المتشددة، خاصة بعد تحول المعسكر الحريدى من الاعتدال إلى المواقف القومية المتطرفة، وتداعيات مشاركة الروس التى تنطلق من نزعة امبريالية ـ وفقا لأنقى التقاليد الروسية ـ متداخلة مع شك غريزى تجاه العرب.

يشير الكاتب إلى أن الأمل فى معادلة تلك التوجهات المتشددة يظل معلقا بالمهاجرين الروس، فهم أكثر تعليما ومؤهلين اقتصاديا واجتماعيا للانضمام لصفوف الطبقة الوسطى ويمكن بالتالى أن يشكلوا دعما للمجمع الانتخابى المعتدل والبراجماتى، بل أن الاختلافات الثقافية والدينية بينهم وبين ناخبى اليمين التقليديين يمكن أن تدفعهم أكثر باتجاه اليسار وإن كانت الدلائل المتوافرة حتى الآن ليست مشجعة فمازال الروس منعزلين. كما أنه مازال عليهم القيام بالخيارات الأولية المؤهلة لاستيعابهم كاملا كمواطنين إسرائيليين، وفى هذا الاطار يشير الكاتب إلى المفارقة الناظمة للمجتمع الإسرائيلى والتى تكمن فى أنه كلما كان إحساس المرء بإسرائيليته أقل كلما أصبح أكثر ميلا للتصويت للجناح اليمينى، حيث تبدو الهوية الإسرائيلية كما لو كانت من صنع اليسار الذى صاغها منذ الموجات الأولى للهجرة واستغلها لضمان سيطرته، ونتيجة لذلك وجد الروس انفسهم فى تحالف غريب مع من هم بكل تأكيد أقل إسرائيلية وربطوا أنفسهم بالتيارين الدينى والقومى لصياغة هوية إسرائيلية مختلفة كلية.

وتحت مظلة التحالف الحاكم حاليا وجدت الجماعات المغتربة علة مشتركة فى معارضتهم لأوسلو، ولعملية التسوية السلمية ـ المعرفه جماهيريا بإعتبارها الرغبة المحورية للنخبة الأشكينازية ـ وعلى الرغم من ذلك يمكن أن تكون هذه الوحدة شكلية وناتج عرضى للتباينات الثقافية والاجتماعية التى تهيمن على المجتمع الإسرائيلى.

ومن ناحية أخرى تظل هناك إمكانية لفصم هذه العلاقة، كما حاول بعض السياسيين أن يفعلوا وفى هذا الاطار يمكن فهم توصيف كل من باراك، وعمدة تل أبيب الليكودى رونى ميلو لأنفسهم كسياسيين وسطيين مشمئزين من المتطرفين، واعتذار باراك لتجمعات السفارديم عن الأخطاء التى صاحبت استيعاب المهاجرين فى الخمسينيات والستينيات، عندما كان حزب العمل فى الحكم.

فى النهاية يشير الكاتب إلى أنه إذا جرى فصل السلام عن الموضوعات الاجتماعية بنجاح فقد يؤدى ذلك لدفع نتنياهو بإتجاه الوسط، أو يؤدى فى النهاية لحكومة جديدة، وفى هذه الحالة يظل السؤال الأساسى مطروحا هل يمكن بعد ذلك إنقاذ عملية التسوية السلمية من الضرر الذى لحق بها بدعم من أغلبية اليهود فى إسرائيل؟ أن أن الوقت سيكون متأخرا للغاية؟



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل